خمسون وسيلة لسلامة الصدر

سعد بن محمد الطخيس

تقديم

فضيلة الشيخ

عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

فضيلة الشيخ الدكتور

ناصر بن سليمان العمر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين:

أما بعد .. فقد قرأت البحث الموسوم بـ(خمسون وسيلة لسلامة الصدر) لمؤلفه: أبي البراء سعد بن محمد الطخيس .. فألفيته بحثًا مفيداً في بابه، وأرى أنه لا مانع من نشره رجاء النفع به.

وأسأل الله أن ينفع به ويثيب مؤلفه، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض – الإثنين ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور ناصر بن سليمان العمر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ... وبعد:

فقد اطلعت على كتاب (خمسون وسيلة لسلامة الصدر) لمؤلفه الأخ الشيخ/ سعد بن محمد الطخيس فألفيته يتناول موضوعًا من أهم الموضوعات وأجملها، نظراً لأن هذا الموضوع (سلامة الصدر) لا يختص بفئة معينة من المجتمع المسلم، بل يخص كل شرائح المجتمع المسلم فالكل بحاجة ماسة إلى طرح وبسط مثل هذا الموضوع الذي يتحدث عن صفة عظيمة يجعل المجتمع المسلم يعيش في إخاء وتراحم وتواد، فتسود بينهم الألفة والمحبة؛ من أجل ذلك حث الله عليها في محكم التنزيل فقال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ ويقول النبي ﷺ (تعاونوا بينكم فما بلغني من حد فقد وجب)[1] .

وكان عليه الصلاة والسلام أسلم الناس صدراً، وأكثرهم عفواً وصفحًا، والشواهد على ذلك كثيرة جداً.

كما أن سلف الأمة قد اقتدوا بنبيهم ﷺ في تمثل العفو والصفح، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كل الناس مني في حل.

(١) أبو داود في سننه من حديث عبدالله بن عمرو، وابن حجر في فتح الباري ١٢/ ٨٩، وفي تخريج المشكاة ٢/ ٤٢٠، والسيوطي في الجامع الصغير ٣٣٠٨ بسند صحيح، والألباني في كتبه: صحيح النسائي ٤١٧٩، وفي تخريج المشكاة ٣٥٠١، وفي صحيح الجامع ٢٩٥٤، وفي صحيح سنن أبي داود ٤٣٧٦.

ويقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: جعلت الميت مني في حل. يعني من ضربه في القول بخلق القرآن.

لذا فإن هذه الصفة العظيمة من الخصال التي تدخل صاحبها الجنة.

فجـزى الله المؤلف كل خير على تناوله مثـل هذه الموضوعات المفيدة، وأسأل الله أن يجعل ما سطره حسنات جاريات له إلى يوم القيامة.

يقول النبي ﷺ: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جاريـة، أو علـم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)[1]. وأنصح بنشـر هذا الكتاب وتوزيعه على الأفراد والأسر.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

ناصر بن سليمان العمر

الأربعاء ٦/ ١٢/ ١٤٣٢هـ

---

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ: إذا مات الإنسان ١٦٣١، وأبو داود في سننه ٢٨٨٠، وصححـه الألبـاني في كتبه، صحيح الجامع ٧٩٣، وفي صحيح سـنن الترمـذي ٢١١٠، وفي صحيح سنن أبي داود ٢٨٨٠، وفي صحيح سنن النسائي ٣٦٥٣.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، له الحمد في الأولى والآخرة على كل نعمة أنعم بها علينا، القائل في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[الإسراء: ٣٦].

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فكثيراً ما تمر على الإنسان مواقف عدة في أحوال كثيرة تصل إلى الاختلاف في وجهات النظر، ويفسر هذا الأمر من وجهة نظر يفسرها آخر تفسيراً ثانياً من زاوية أخرى، وثالث من زاوية ثالثة؛ في أمور صفتها أنها اجتهادية تخضع للاجتهاد الذي ربما أصاب صاحبه فينال بذلك أجرين، أو أخطأ فينال أجراً واحداً، إذا أحسن القصد في ذلك.

فربما كان الخلاف بين بعض المسلمين على أمور دنيوية قد تكون تافهة لا تستحق أن يحصل فيها التباغض والقطيعة، ويتعدى الأمر إلى أن يحمل المسلم على أخيه المسلم في قلبه وصدره حتى يصبح صدره ضيقًا حرجًا حينما يرى أو يسمع أحداً يذكره بخير حسداً وكراهية لمنافسه فإذا به يسعى إلى هجر وقطيعة قد تمتد أزمنة عديدة وأعوامًا مديدة، بل ربما تعدى ذلك إلى مسألة موالاة ومعاداة.

وإن كثيراً من الناس اليوم ربما تورع عن أكل الحرام أو النظر للحرام، ولكن يترك لقلبه العنان يرتع في مهاوي الحقد والحسد والغل والضغينة.

وإن مـن أحق الناس بالتزام هذه الخصلـة والاتصاف بها العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى دين الله، فحينما يقف أحدهم يربي ويعلم ويرشـد فلابد أن يربي نفسه على سلامة الصدر ونقاء السريرة، والتي هي من أعز الصفات، وإن كان الأمـر خـلاف ذلك. فإنه قَـلَّ أن يتقدم عالم في علمـه وتعليمه، وداعية في دعوتـه، أو مصلح في إصلاحه، ويصبح وقـد أعرض الناس عنه، وعرفوه على حقيقته، إذ به ناقم لا يحمل صدراً سليمـاً.

ومثل ذلك المربي فلابد أن يكون سـليم الصدر حتى يوصل لطلابه معنى سـلامة الصدر معنى صحيحـاً خاليـاً من آفات القلوب وأمراضها، قال رسول الله ﷺ: (المؤمن غـر كريم، والفاجر خب لئيم)[1]؛ حيث إن المؤمن المحمود مطبوع على الخير، غافل عن الشـر والمكر لا يبحث عنه، ولا يشـتغل به، ولا يجعله همـاً ملازمـاً.

ألا وإن سـلامة الصدر من كل خصلة تؤدي إلـى التنافر الظاهر أو الباطن طريق موصل إلى رضى الله سـبحانه وتعالى حينما يكون هذا العمل لله وبالله؛ فالسـاعي إلـى تحقيـق هذا الأمر سـاع إلى جلـب الخير لنفسـه ولغيره جدير بـإذن الله أن يكون ممـن قال الله فيهـم: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ الأعراف: ٤٣ وقوله سـبحانه وتعالـى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ الحجر: ٤٧.

(١) رواه أبـو داود في سـننه عـن أبي هريرة ٤٧٩٠، وصححه الألبـاني في صحيح الأدب المفرد ٣٢٢، والسلسلة الصحيحة ٩٣٥، وفي صحيح الجامع ٦٦٥٣.

وقال ﷺ: (أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال)[١]

فهي نعمة من النعم توهب لأهل الجنة، فهي راحة في الدنيا، وغنيمة في الآخرة، واضحة في إبراز صفات أهل الجنة، المتصف بها متصف بصفات أهل الجنة فمن أوتي صدراً سليماً لإخوانه فقد تعجل شيئاً من نعيم الجنة.

وقد بين النبي ﷺ في قوله: (يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير)[٢] في رقتها وصفائها وسلامتها، وقيل: متوكلون. كما أن من صفات أول زمرة يدخلون الجنة أنهم لا اختلاف بينهم ولا تباغض، (قلوبهم قلب رجل واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا)[٣]، في غاية الاجتماع والائتلاف نفوسهم صافية نقية خالية من العداوة والبغضاء عامرة بالحب والمودة والإخاء.

ويقول الله عز وجل بشأن المؤمنين اللاحقين للمؤمنين السابقين: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

فكم من مصلٍ قائم صائم قلبه يغلي حقداً وحسداً على كثير من إخوانه المسلمين! وكم من إنسان يستطيع صيام النهار وقيام الليل وبذل المال لكنه لا يستطيع علاج قلبه من هذا المرض! فمن كان في قلبه غل على إخوانه المسلمين فنصيبه من هذا الثناء من الله في الآية الكريمة يضعف بقدر ما عنده

---

(١) مسلم (٢٨٦٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٤٠).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٤٥).

من هذا المرض العضال -إن كان له نصيب- نسأل الله السلامة والعافية.

ففتش في نفسك فإنه قل من يسلم من هذا الداء، فإن وجدت عندها شيئاً من هذا فألزمها تقوى الله، وأعلمها بأن الجنة وعدت ملأها، وأن النار وعدت ملأها، وأن الناس لو كانوا كلهم في الجنة ما ضرك ذلك، ولو كانوا كلهم في النار ما نفعك ذلك؛ فعالج قلبك[1]. (وهو تعليم لشبابنا ورجالنا ونسائنا وعامتنا أن ندعو بصفاء القلوب لمن سبقونا بعلم أو عمل أو دعوة أو خير أو حتى سن)[2] ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

فأخوة الإيمان تبقى حتى بعد الوفاة، فتذكر أموات المسلمين بخير، فتترحم عليهم، وترجو لمحسنهم، وتدعو لمسيئهم أن يشمله الله بعفوه، ومن تدبر القرآن وجده يهدي إلى هذه المحبة[3].

ويقول الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: (لقد ذكر الله في هذا الدعاء نفي الغل عن القلب الشامل لقليل الغل وكثيره الذي إذا انتفى ثبت ضده وهو المحبة بين المؤمنين، والموالاة والنصح، ونحو ذلك مما هو من حقوق المؤمنين)[4].

---

(١) تنوير العقول والأفهام في تفسير مفصل القرآن للدكتور سليمان اللاحم.

(٢) شكراً أيها الأعداء للشيخ سليمان العودة ص ٥٥.

(٣) محمد المختار الشنقيطي مجموعة دروس الشيخ على الشبكة.

(٤) تفسير السعدي ص ٨٥١.

ويقـول الحافظ بن رجب رحمه الله: فـإذا كان المؤمنون إخوة أمروا فيما بينهـم فيما يوجب تآلـف القلوب واجتماعها ونهوا عمـا يوجب تنافر القلوب واختلافها ...)[1].

خـلاف من جعل قلبـه مسـتودعـًا للهمـوم والأحزان ولأمـراض القلب والحقد والحسد فهو من أشقى الناس عيشـًا وأضيقهم صدراً فوت على نفسه فرصـًا عظيمة من الأجر والثواب والراحة والطمأنينة لذلك وغيره لزم التذكير بذلك نفسـي أولاً بملاحظة سـلامة القلوب ونقائها لتلحق بالسـابقين الأبرار والخلف الأخيار، وفي الختام أسـأل الله أن يؤلف بين قلوب المسـلمين في كل مكان وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سعد بن محمد الطخيس

الدوادمي

ص.ب ٥٣٩ الرمز البريدي ١١٩١١

الجوال: ٠٥٠٥٢٣٨٤٢٩

saad0505238429@gmail.com

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٢٩١.

مفهوم سلامة الصدر

سلامة الصدر هي نقاء القلب وخلوه من كل غل وحسد وحقد وسوء ظن على المسلمين، وهي صفاء القلب وطيب النفس وحسن السريرة.

وامتلاؤه إيمانـًا ويقينـًا وتقوى ومحبة ورحمة.

وفي الاصطلاح: هي التخلص والتعري من الآفات الظاهرة والباطنة والقلب السليم والصدر السليم هو الذي لا غش فيه ولا غل ولا حقد ولا حسد ولا ضغينة فيه ولا كراهية ولا بغضاء فيه لأحد من المسلمين.

فالصدور السليمة هي التي فاضت بالخير والإحسان وانطبع صاحبها بكل خلق جميل وانطوت سريرته على الصفاء والنقاء وحب الخير للآخرين فهو من نفسه في راحة والناس منه في سلامة حيث عوفي فؤاده من هذه الآفات وغيرها من أمراض القلوب.

فمن أكثر علاماته:

مرتحل عن الدنيا مقبل على الآخرة يشح بوقته على الدنيا وتوافهها، أشد من شح البخيل بماله.

يحسن الطاعة ويهواها كما يشتاق الجائع للطعام والظمآن للماء والعليل للدواء متعلق بربه دائمـًا ويأنس به سبحانه ويذكره قال أبو الحسن الوراق: (سلامة القلب في ذكر الله الحي الذي لا يموت والعيش الهنيء: الحياة مع الله لا غيره وذهاب الهم والغم وحصول الراحة مع العبادة الواجبة وسائر النوافل.

أمـا صاحب القلب الخبيث والخلق الذميم فالناس منه في بلاء وهو من

نفسه في عناء، لا تؤلمه جراحات المعاصي، يقدم الأدنى على الأعلى، يهتم بتوافه الأمور وينسى أعلاها، ويقدم العاجلة على الآجلة، كراهة الحق وضيق الصدر به، كراهة الصالحين والتوحش منهم وتألف أهل المعصية والأنس بهم

ولا يرى الأشياء على حقيقتها ولا يرى الناس على حقيقتهم.

ويلخص الإمام ابن رجب رحمه الله هذا القول: «المؤمن يسره ما يسر أخاه المؤمن ويريد لأخيه المؤمن ما يريده لنفسه من الخير وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغل والغش والحسد، فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير، أو يساويه فيه»[1].

(١) جامع العلوم والحكم ١/ ٣٠٦.

وقفات مع آيات

لقد أمر الله عز وجل بتطهير القلب وتنقيته من كل شائبة تؤثر عليه، قال تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ المدثر: ٣ - ٤ قال جمهور العلماء بأن التطهير هو تطهير القلب، كما علق الفلاح على طهارة النفس وتزكيتها، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ الشمس: ٩ - ١٠ ومعنى ذلك أي تطهيرها وتنقيتها ونماؤها وصلاحها.

ولأهمية سلامة الصدر وصلاح ذات البين جعلها من لوازم التقوى حيث قرن بينهما ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾

وقد ذكر الله –سبحانه– في كتابه الكريم عدداً من الآيات البينات التي تبين الأجر العظيم لمن كظم غيظه وتجاوز عن هفوة أخيه وزلته بعد النصح له، كما أمر الله عز وجل بالمسارعة في ذلك قبل فوات الزمن وحلول الأجل.

قال الله عز وجل في سورة التغابن ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ التغابن: ١٤ قال ابن عباس رضي الله عنهما: وهؤلاء الذين منعهم أهلهم من الهجرة، لما هاجروا رأوا الناس قد فقهوا في الدين، فهموا أن يعاقبوا أهليهم الذين منعوهم فالعداوة لم يكن عدواً لذاته وإنما كان عدواً لفعله ثم بين منزلة العفو والصفح وهذا من بعضهم وليس كلهم فإن عفوا وصفحوا فإن الله يكافئهم بعفوه ومغفرته.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٣٣ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤ .

قال الإمام القرطبي -رحمه الله-: (وكظم الغيظ رده في الجوف) يقال: كظم غيظه أي أسكت عليه ولم يظهره مع قدرته على إيقاعه بعدوه.

(والغيظ كالطوفان يحتاج إلى سدود عالية من الأخلاق والرحمة والصبر)[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾آل عمران: ١٣٤ قال رحمه الله تعالى: (العفو عن الناس أجلُّ ضروب فعل الخير)[2].

قال ابن تيمية رحمه الله: درجة الحلم والصبر على الأذى والعفو عن الظلم أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة يبلغ الرجل بها ما لا يبلغه بالصيام والقيام)[3] فإذا نمت الخصومة وغارت جذورها وتفرعت أشواكها شلت شجرة الإيمان الغض.

وروي عن ميمون بن مهران أن جاريته جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرقة حارة، وعنده أضياف فعثرت فصبت المرقة عليه، فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي، استعمل قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ آل عمران: ١٣٤ قال لها: قد فعلت، فقالت: اعمل بما بعده ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾آل عمران: ١٣٤ فقال: لقد عفوت عنك، فقالت الجارية: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران: ١٣٤ قال ميمون: قد أحسنت إليك، فأنت

(١) أفياء الوحي عبدالله بالقاسم ٣٠.

(٢) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٣٣ .

(٣) الصارم ٢٣٤.

حرة لوجه الله تعالى.

وقال زيد بن أسلم ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾آل عمران: ١٣٤ عن ظلمهم وإساءتهم[١].

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء)[٢].

وفي حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أي الناس أحب إلى الله إلى أن قال: ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة...)[٣]. وفي سورة الشورى قال الله عز وجل ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ الشورى: ٣٧ لم ينتظروا حتى تنطفئ ثورة الغضب بل بادروا بالصفح وهم في عنفوان حنقهم[٤].

وقال ﷺ في الحديث الطويل الذي أورده الإمام السيوطي في الجامع الصغير بسند حسنه (... ومن يغفر يغفر الله له، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله)[٥]. وقال تعالى مبيناً عاقبة كظم الغيظ والعفو والصبر: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ

(١) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، ٤/ ١٣٣..

(٢) أخرجه الترمذي ٢٤٩٣، وأبو داود في سننه ٤٧٧٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٥٢٢.

(٣) صحيح الترغيب ٢٦٢٣..

(٤) أفياء الوحي ١٥١.

(٥) الجامع الصغير للسيوطي بسند حسن برقم (١٦٠٩).

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران: ١٣٤ ، ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ النحل: ١٢٦ ، ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الشورى: ٤٠.

وفي دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ الشعراء: ٨٨ - ٨٩ استحضار لأهمية سلامة القلب وطهارته، قال الإمام ابن العربي رحمه الله: (ولا يكون القلب سليماً إذا كان حقوداً حسوداً متكبراً ...)[١]، وقال سعيد بن المسيب -رحمه الله تعالى-: (القلب السليم هو القلب الصحيح وهو قلب المؤمن)[٢].

وسئل ابن سيرين رحمه الله: (ما القلب السليم؟ قال: الناصح لله عز وجل في خلقه)، أي: لا غش فيه ولا غل ولا حسد[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فالقلب السليم المحمود هو الذي يريد الخير لا الشر، وكمال ذلك بأن يعرف الخير والشر، فأما من لا يعرف الشر فذاك نقص لا يمدح به)[٤].

وقال ابن القيم رحمه الله: (وقد اختلفت عبارات الناس في معنى القلب السليم، والأمر الجامع لذلك أنه الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٨١.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٤٥١.

(٣) تفسير القرطبي ١٥ / ٨٢.

(٤) الفتاوى لابن تيمية ٧/ ٥.

ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره)[1]، ويقول: (هو السليم من الآفات التي تعتري القلوب المريضة من مرض الشبهة التي توجب اتباع الظن ومرض الشهوة التي توجب اتباع ما تهوى الأنفس، فالقلب السليم هو الذي سلم من هذا وهذا)[2]. وقال رحمه الله: القلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح، والكبر، وحب الدنيا والرئاسة[3].

فسلامة الصدر وصفاء القلوب من أهم ما ينبغي على كل مسلم أن يوليه اهتمامه وعنايته إذ كيف ينجح المربي إن لم يحمل صفاء لقلبه ونقاء لمشاعره؟!

وكيف يتلذذ بمناجاة الله من لم يصف قلبه تجاه إخوانه المسلمين؟!

أم كيف يرجو التوفيق من امتلأ قلبه ضغينة على إخوانه المسلمين؟!

والحق أنه يستحيل قيام حضارة سليمة على قلوب عليلة.

فهي نعمة ربانية تخرج لنا مجتمعاً متماسكاً لا تهزه العواصف ولا تهدمه الأهواء.

ومن الوقفات: إذا دخل أهل الجنة الجنة، أعطاهم الله عز وجل نعمة عظيمة ليتم لهم الهناء والسعادة، قال تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ﴾ فتبقى قلوبهم سالمة من كل غل وحسد متصافية متحابة، فبذا يأمنون من الحسد والتباغض، لأن الله قد نزع الغل، (والنزع) هو استخراج

(١) إغاثة اللهفان ١/ ٧.

(٢) الروح لابن القيم (٧،٥).

(٣) الجواب الكافي ٨٤.

الحقد الكامن في الصدر، ولهذا وصفهم بأنهم متقابلون، فقال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ من شدة حبهم وصفاء قلوبهم وحسن أدبهم فيما بينهم في كون كل واحد منهم مقابلاً للآخر لا مستدبرا له.

فلا أروح للمرء، ولا أطرد لهمومه، ولا أقر لعينه من أن يعيش سليم القلب مبرأ من وساوس الضغينة وثوران الأحقاد، وبذلك يحيا المسلم ناصع الصفحة، مستريح القلب والنفس من نزغات الحقد الأعمى.

* في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: قال ابن عباس وغيره: يحبهم ويحببهم إلى عباده[1].

* وفي قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ يقتضي الأمر بالتلطف مع جميع شرائح المجتمع كل بحسبه ابتداء بالوالدين والزوجة والأبناء ومن هم محيطين بك إلى بقية شرائح المجتمع.

(١) الفتاوى ٣٥/ ٣٦٩.

وقفات تحفيز وتأمل مع أحاديث النبي ﷺ في العفو والحب في الله وصفاء القلوب ونقاوتها

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دماً فازدحموا على باب الجنة فقيل من هؤلاء قيل الشهداء كانوا أحياء مرزوقين ثم نادى مناد ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة ثم نادى الثانية ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة قال ومن ذا الذي أجره على الله قال العافون عن الناس ثم نادى الثالثة ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة فقام كذا وكذا ألفاً فدخلوها بغير حساب)[١] .

٢- عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يا أيها الناس! اسمعوا، واعقلوا، واعلموا أنّ لله عز وجل عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله فجثى رجل من الأعراب من قاصية الناس، وألوى إلى النبي فقال: يا رسول الله! ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله، انعتهم لنا، جلهم لنا -يعني صفهم لنا، شكلهم لنا- فسر وجه النبي بسؤال الأعرابي، فقال رسول الله: هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل، لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله وتصافوا، يضع الله لهم

(١) الترغيب والترهيب للمنذري ٣/ ٢٨٦ بسند حسن والطبراني في (المعجم الأوسط ١٩٩٨) وابو نعيم في الحلية ٦/ ١٨٧ .

يوم القيامة منابر من نور فيجلسون عليها، فيجعل وجوهم نوراً، وثيابهم نوراً، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[1].

٣- كما مدح النبي ﷺ قوماً عرف عنهم اتصافهم بسلامة قلوبهم ونقاوتها وطيب كلامهم وبر قسمهم فقال النبي ﷺ: نعم القوم الأزد نقية قلوبهم برة أيمانهم طيبة أفواههم)[2] .

٤- وفي التحذير من خصال تحول دون سلامة الصدر رُوي في الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ألا أنبئكم بشراركم؟ من نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده أفأنبئكم بشر من هذا؟ من يبغض الناس ويبغضونه، أفأنبئكم بشر من هذا؟ من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة، أفأنبئكم بشر من هذا؟ من لا يُرجى خيره ولا يؤمن شره[3].

ذكره السخاوي في الأجوبة المرضية الرقم: ٢/ ٧٩٢ علته هشام بن زياد وله شاهد إنها أطوار الحقد عندما تتضاعف علته وتفتضح سوءته ويظهر شؤمه ودناءته وخسته.

---

(١) الألباني في صحيح الترغيب ٣٠٢٧، وفقه السيرة ١٥١ بسند حسن والهيثمي في مجمع الزوائد بسند رجاله ثقات ١٠/ ٢٧٩ والمتجر الرابح للدمياطي بسند حسن ٢٨٥ والمنذري في الترغيب بسند حسن ٤/ ٨٣.

(٢) أحمد شاكر في المسند ١٦/ ٢٥٢ بسند صحيح والألباني في السلسلة الصحيحة ٣/ ٣٣- ١٠٣٩ والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٢٦.

(٣) الطبراني في الكبير ١٠/ ٣٨٧ وأبو نعيم في الجاهلية ٣/ ٢١٩.

٥- أربعة أحاديث نبوية تجمع أصول الأخلاق:

قال النبي ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فيلقل خيراً أو ليصمت»[١] وفي هذا «مهارت ضبط اللسان».

وقال النبي ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[٢] وفي هذا «مهارة ضبط الفضول»

قال رجل للنبي ﷺ أوصني قال: «لا تغضب، فردد مراراً قال: لا تغضب»[٣] وفي هذا «مهارة ضبط النفس».

قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه»[٤] وفي هذا «مهارة المحبة للآخرين وسلامة القلب»، ومن كمال سلامة الصدر من الغل والحقد والغش والحسد.

فالحاسد يكره أن يفوقه أحد في خير أو يساويه فيه، لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله وينفرد بها عنهم والإيمان يقتضي خلاف ذلك.

فلو طبقنا هذه المهارات وهذه الأخلاقيات لتغيرت علاقتنا بالناس وسادت الأخلاق وسلمت الصدور.

(١) البخاري (٦٤٧٥).

(٢) مجمع الزوائد ٨/ ٢١ رواته ثقات، وابن حبان في صحيحه ٢٢٩.

(٣) البخاري (٦١١٦).

(٤) البخاري (١٣) ومسلم (٤٥).

فضل سلامة الصدر

لقد أصبحت هذه الخصلة العظيمة عند كثير من المسلمين عزيزة المنال، بعيدة التحصيل إلا من استمد العون من الله جل وعلا، وصدق في طلبه وبحثه، وأحب للناس ما يحبه لنفسه، وشعر بقيمة تحصيلها وضرر فواتها.

ولقد بين الله جل وعلا الفضل العظيم لمن وقي شح نفسه، وشح النفس ليس مقصوراً على الشيء المادي كالمال والأكل والإنفاق، بل يتعدى ذلك إلى الشيء المعنوي مثل العفو والسماحة وسلامة الصدر ونقاوته من الحقد والضغينة والكراهية للخلق دون أدنى مبرر لهذا. قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر: ٩ وهذا من أظهر الفضائل في ذلك.

وهذه الخصلة المهمة يغفل كثير من المسلمين عن معرفة فضلها ويجهلون ذلك، حيث ذكرت في الخصال التي تكون سبباً في دخول الجنة، وطريقاً موصلاً إليها، ومحفزاً لتحصيلها، بالإضافة إلى ما ذكر من محفزات نبوية فعن أنس بن مالك ﵁ قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثال حاله الأولى، فلما كان من اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً: فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت؟ قال: نعم.

قال أنس: وكان عبدالله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره

يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر.

قال عبدالله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث وكدت أن أحتقر عمله قلت: يا عبدالله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث مرات: (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة) فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي بك، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت. قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه، فقال عبدالله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق[1].

أرأيت كيف سمت به سلامة صدره حتى بشر بالجنة ثلاث مرات؟!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (فقول عبدالله بن عمرو له هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق؛ يشير إلى خلوه وسلامته من جميع أنواع الحسد)[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (وبهذا أثنى الله تعالى على الأنصار فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

(١) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٢١٦٢١) وأحمد في مسنده (١٢٤٠٥) على شرط الشيخين، وقال ابن كثير: هذا إسناد صحيح، والفتح الرباني ١٩/ ٢٣٩ بسند صحيح.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٠/ ١١٩.

خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحشر: ٩]، أي مما أوتي إخوانهم المهاجرون، قال المفسرون: لا يجدون في صدورهم حاجة أي حسداً وغيظاً مما أوتي المهاجرون، ثم قال بعضهم: من مال الفيء، وقيل: من الفضل والتقدم فقد واسوهم بكل ما يملكون مع سلامة صدورهم عليهم وإيثارهم على أنفسهم ويكفي الأنصار فخراً وشرفاً أن آووا رسول الله ﷺ.

وليس مهماً عددهم وما يحتاجون إنها قلوب تزداد مساحة الحب فيها لا تضيق في احتواء واستقبال المراكب المهاجرة كلها بدون استثناء بل مدحهم الله عز وجل لدعائهم لهم ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فكيف بمن ليس في قلبه غل أصلاً ومحب للمؤمنين.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال المهاجرون: يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً في كثير لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المهنأ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله قال: لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم[1].

وكان عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه- يكثر من الدعاء في طوافه يقول: اللهم قني شح نفسي، فقال له رجل: ما أكثر ما تدعو بهذا! فقال: إذا وقيت شح نفسي وقيت الشح والظلم والقطيعة)[2].

وبعد الحديث عن المهاجرين والأنصار يأتي الحديث عن الصنف الثالث من المؤمنين وهم الخلف التابعون للسلف بإحسان إلى يوم القيامة ﴿

(١) أحمد ٣/ ٢٠٠-٢٠١ - ٢٠٤ والترمذي ٢٤٨٧.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٠/ ١١٩.

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ فهم متبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة بالسر والعلن يدعون لهم ولم يروهم لسلامة صدورهم عليهم وأن ينقي قلوبهم من كل غل على أي مسلم من السابقين لهم بإحسان فالآية دليل على التضامن والتكامل بين آخر هذه الأمة وأولها وأجيالها كما أن في ذلك دليل على وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم والحث على الدعاء لهم بالخير، وعلى صفاء القلوب من أمراض الحقد والحسد لأي مؤمن كما أنهم وصفوا السلف بالسبق بالإيمان فيه اعتراف بفضلهم عليهم»[1]، فالسلامة من داء الحسد وأمراض القلوب مقام رفيع ومطلب عزيز لا يرتقي إليه إلا من رزقه الله قلبًا سليمًا.

ولقد أبرز النبي ﷺ مكانة سليم الصدر، وأعلى من شأنه، وجعله من خير الناس وأفضلهم.

فعن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: (خير الناس ذو القلب المخموم، واللسان الصادق). قيل: ما القلب المخموم؟ قال: (هو التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد) قيل: فمن على أثره؟ قال: (الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة)، قيل: فمن على أثره؟ قال: (مؤمن في خلق حسن)[2]، ويقال: خممت البيت إذا كنسته ونظفته.

---

(١) التفسير الموضوعي ٨/ ٧١.

(٢) الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٩٤٨ وفي صحيح الجامع ١/ ٣٢٩١، وفي صحيح ابن ماجة ٣٤١٦ وصحيح الترغيب ٢٨٨٩.

حيث وضح هذا الحديث مكانة صاحب القلب النقي من كل شائبة، ومنزلته عند الله سبحانه.

ومن الصفات التي يتفاضل فيها الناس ومن أعظم أسباب دخول الجنة، وإن مكانته ترتقي بصاحبها إلى درجات عالية ومن أجل الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم وفيه المطابقة بين سلامة اللسان وطهارة القلب، فيخرج عن كونه مرائياً، وأن نقي القلب وطاهر الباطن لا يوجد به شيء من الحقد والحسد ومحفوظ بحفظ الله وعنايته وليس عنده ظلم أو ميل عن الحق ولا يتمنى زوال نعمة الغير، ومنها الحث على سلامة الصدور والقلوب وتنقيتها من الصفات الخبيثة، وأن الله ينظر إلى القلوب والأعمال فيجازي على ما اطلع عليه في قلب عبده من الإحسان أو غيره.

من صور سلامة الصدر:

١- سلامة الصدر مع عامة الناس فلا يحمل عليهم في قلبه غلاً ولا حسداً ولا غيرهما من أمراض القلوب التي تقضي على أواصر المحبة وتقطع صلات المودة.

٢- سلامة الصدر مع خاصة إخوانه ومقربيه وأرحامه.

٣- سلامة الصدر مع زوجته وأبنائه.

٤- سلامة الصدر مع ولاة الأمر فلا يحمل عليهم الحقد ولا يثير عليهم العامة بحيث يكون ناصحاً مشفقاً عليهم داعياً لهم.

٥- سلامة صدور الولاة تجاه الرعية لا يكثر من الشكوك فيهم ولا يتجسس

عليهم، أو يؤذيهم في أموالهم أو ممتلكاتهم بل يشفق عليهم ويسعى لراحتهم.

٦- سلامة صدور العلماء وطلبة العلم تجاه بعضهم والعامة تجاههم.

٧- سلامة صدور النساء مع غيرهن من بنات جنسهن ومع آبائهن وأبنائهن وأزواجهن ومع زوجات أزواجهن لمن تزوجوا بأكثر من واحدة وزجات أبنائهن.

فضائل صاحب القلب السليم

١ – محبة الله عز وجل للعبد ومعيته له ومحبة الناس للعبد، وحصول الطمأنينة، وسعة البال، وانشراح الصدر، وحصول المأمول بإذن الله.

كما في حديث أبي مسلم الخولاني الذي يرويه عن معاذ رضي الله عنه والذي يرويه النبي ﷺ عن ربه: (وجبت محبتي للمتحابين فيّ، وللمتجالسين فيّ والمتباذلين فيّ والمتزاورين فيّ)[1].

٢ – أنها تزيل العيوب وتقطع أسباب الذنوب فمن سلم صدره وطهر قلبه عن الإرادات الفاسدة والظنون السيئة عف لسانه وجوارحه عن كل قبيح.

٣ – سد باب الحسد والغل، واختلاف ذات البين وإغلاق منافذ الشيطان إلى القلب بإذن الله.

٤ – صدق الاقتداء بالنبي ﷺ والأنبياء من قبله في سعة صدورهم وسلامة قلوبهم، وكذلك الاقتداء بسلف هذه الأمة والذين اتخذوا من الكتاب والسنة منهجاً وطريقاً.

٥ – خشوع قلب العبد في عبادته حين تأديتها حيث يكون القلب مقبلاً على الله جميعه ليس له حاجة إلا فيما يرضي الله ويقتفي فيه أثر نبيه ﷺ.

قال الفضيل بن عياض –رحمه الله–: (ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس، وسلامة الصدر، والنصح

---

(١) التمهيد ٢١/ ١٢٤ والترغيب والترهيب ٤/ ٨١ وتهذيب السنن لابن القيم ١٤/ ٣٠ بسند صحيح، وأحمد في مسنده (٢٢٠٣٠) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٥٣) وابن باز في الفتاوى ٤/ ٣٧٨، والألباني في صحيح الجامع (٤٣٣١).

للأمة)[1].

قال ابـن القيم في خصائص الطيب من عباد الله: (... وكذلك لا يألف من الأعمـال إلا أطيبها وهي الأعمال التي اجتمعت على حسـنها الفطر السـليمة مع الشـرائع النبويـة، وزكتها العقـول الصحيحة، فاتفق على حسـنها الشـرع والعقل والفطر، مثل أن يعبد الله وحده لا يشـرك به شـيئًا، ويؤثر مرضاته على هواه، ويتحبب إليه جهده وطاقته، ويحسن إلى خلقه ما استطاع، فيفعل بهم ما يحـب أن يفعلـوا به ويعاملوه به، ويدعهم مما يحـب أن يدعوه منه وينصحهم بما ينصح به نفسـه، ويحكم لهم بما يحب أن يحكم له به، ويحمل أذاهم ولا يحملهم أذاه، ويكف عن أعراضهم ولا يقابلهم بما نالوا من عرضه، وإذا رأى لهم حسنًا أذاعه، وإذا رأى لهم شيئًا كتمه، ويقيم أعذارهم ما استطاع فيما لا يبطل شريعة ولا يناقض لله أمراً ولا نهيًا)[2].

وقـال رحمه الله: (وله أيضًا من الأخلاق أطيبها وأزكاها؛ كالعلم والوقار والسكينة والرحمة والصبر والوفاء، وسهولة الجانب، ولين العريكة، والصدق وسلامة الصدر من الغل والغش والحقد والحسد، والتواضع وخفض الجناح لأهل الإيمان، والعزة، والغلظة على أعداء الله، وصيانة الوجه عن بذله وتذليله لغير الله، والعفة والشـجاعة والسخاء والمروءة، وكل خلق اتفقت على حسنه الشرائع والفطر والعقول)[3].

٦- تحقيق السـلامة للقلـب والبدن بحصـول الصحة والعافيـة من الأمراض

---

(١) شعب الإيمان للإمام البيهقي ٧/ ٤٣٩.

(٢) زاد المعاد ١/ ٦٥.

(٣) زاد المعاد ١/ ٦٦.

الناتجـة من عدم سـلامة القلـوب، قال بعض الأدبـاء: (في إغضائك راحة أعضائك)[1].

٧- أنها طريق العلو والرفعة والانتصار على النفس والشيطان.

٨- أنها سبب لتوقي الشبهات، والبعد عن الوقوع في المحرمات، قال ابن رجب الحنبلـي: (فإذا كان القلب سـليماً ليـس فيه إلا محبـة الله ومحبة ما يحبه الله، وخشـية الله وخشـية الوقوع فيما يكرهه؛ صلحـت حركات الجوارح كلها، ونشـأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها، وتوقي الشبهات حذراً من الوقوع في المحرمات، وعلى العكس من ذلك القلب الفاسد)[2].

٩- أن الله يعفو عن العبد، ألا تحب أن تعفو وتصفح عن كل من أخطأ في حقك أو أسـاء إليـك، أو ظلمك؟ فإن اسـتثقلت نفسـك هذا فتذكـر قول الله عز وجـل: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، فعجباً لمـن يدعو ربه بطلب العفـو وهو لا يعفو عن إخوانه المسـلمين فعليه أن يستحي من ربه فيبادر بالعفو والصفح لمن أساء إليه.

١٠- السـمو بـه إلى أن يكـون أحب النـاس إلـى النبي ﷺ وأقربهم مجلسـاً مـن النبي ﷺ يـوم القيامة، كما قـال النبي ﷺ: (أكمـل المؤمنين إيماناً أحسـنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم)[3] وهذا الفضل عام للخلق جميعاً بما فيهم الأهل بإحسان معاشرتهم والتلطف معهم.

١١- أن فيهـا صونـاً للعـرض وحفظـاً للجاه، فأصحـاب القلوب السـليمة

(١) أدب الدنيا والدين، ٢٢١.

(٢) جامع العلوم والحكم ١/ ٢٤.

(٣) مسند أحمد ١٣/ ١٣٣، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

أعراضهم من أرقى الأعراض.

١٢- أن سلامة الصدر دليل على فضائل الأخلاق، وسمة أصحاب مكارم الأخلاق وعلامات نبيلة من علامات علو الهمة، وسخاء في النفس، وانتصار على دواعي الهوى، كما أنها أفضل من الصدقة.

١٣- أن فيها تحقيقاً للألفة والمحبة بين الأقارب والأرحام، وبين الأصدقاء، وكذلك بين الزوجين، بل إن المجتمع يكون متماسكاً متراصاً متكاتفاً، بحيث يكون أفراد المجتمع كمثل الجسد الواحد ما إن يتألم حتى يتألم جميع البدن إذا تحققت فيهم هذه الخصلة.

١٤- أنه سبيل للفلاح، روى الإمام أحمد والبيهقي مرفوعاً: (قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليماً، ولسانه صادقًا، ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة، وجعل أذنه مستمعة، وعينه ناظرة، فأما الأذن فقمع والعين مقرة بما يوحي القلب، وقد أفلح من جعل قلبه واعياً. أحمد (٢١٣١٠).

١٥- أن المتصف بهذه الصفة قريب من التقوى، قال الله تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[البقرة: ٢٣٧].

١٦- أن منزلتها جعلت مجالاً للتفاضل بين المسلمين، قال إياس بن معاوية ابن قرة عن أصحاب النبي ﷺ: (كان أفضلهم عندهم أسلمهم صدراً وأقلهم غيبة). أحكام الأخلاق للطبراني ١ / ٨٤.

١٧- أن لها أثراً عظيماً على نشر الدعوة وانتشار الخير وقبوله من الداعي.

١٨- أن الله يرزق صاحبها الأخلاق الحسنة، والحلم والأناة، والبذل والكرم، والتواضع ونبذ الكبر، وعفة اللسان عن الوقوع فيما يكره ويحرم من

الغيبة والنميمة وغيرها.

١٩- مضاعفة الحسنات ولو كان العمل قليلاً فعن سفيان بن دينار قال: قلت لأبي بشر أخبرني عن أعمال من كان قبلنا (يعني الصحابة) قال: (كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً) قال: (قلت: ولم ذلك؟ قال لسلامة صدورهم) فهي تقطع سلاسل العيوب وأسباب الذنوب فمن سلم صدره عف لسانه.

٢٠- أن سلامة الصدر تخرج لنا مجتمعاً متماسكاً لا تهزه العواصف ولا تؤثر فيه الفتن.

٢١- النصر على الأعداء ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ﴾[الأنفال: ٦٢-٦٣]، فائتلاف القلوب سبب من أسباب هذا النصر.

٢٢- سبب لقبول الأعمال ورفعها قال ﷺ: (تعرض الأعمال كل يوم اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئًا إلا إمرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: أنظروا هذين حتى يصطلحا)[1]. فانظر كم يضيع على نفسه من الخير من يحمل في قلبه الأحقاد والضغائن!. ويستمر على قطيعته وجفائه؟!

٢٣- أن يهديه الله نعيماً معجلاً وطمأنينة وسكينة وثباتًا في هذه الحياة يجد أثره ولذته في صدره فهو يعيش في جنة، في قلبه وحلاوة لا يعرفها إلا من أطعمها، فلها مذاق حلو جميل.

بل هو جنة الدنيا ولذة العيش أن يرزق الله العبد نعمة سلامة الصدر على

(١) رواه مسلم (٢٥٦٥).

كل مـن عاش قلبه أبيض من ثوبه يرى أن لكل مسـلم عليـه حق وليس له حق على أحد أحب الخير لغيره كما يحبه لنفسه.

٢٤- أن سلامة الصدر على المؤمنين لا يكاد يدركها ويحصل ثوابها إلا أولو العزم من الرجال.

٢٥- إعطاء النفس قوة على مشـاريع وأعمال الدين والدنيا حيث اسـتجماع الملـكات فينطلق في عمل الخيرات، والقربـات، والنوافل حيث قلبه لا تشغله الشـواغل، فانشـغل بالخالق عن المخلوق، فلا يزال يتقرب إلى مولاه بالنوافل والقربات، وسائر الأعمال الصالحة.

٢٦- أنها خصلة من خصال البر العظيمة، عزيزة المنال، عسـيرة الحصول إلا من يسـرها الله له فهي صفة من صفات أهـل الجنة فهم على قلب رجل واحـد أفئدتهم مثل أفئـدة الطير لا اختلاف بينهـم ولا تباغض[١]، فمتى داوم على ذلك ضمن وراثة النعيم في جنات الخلود بإذن الله.

قال عنترة:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب   ولا ينال العلا من طبعه الغضب

٢٧- - أنهـا مـن الطـرق الموصلة إلى الجنـة والنجاة من النـار ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ وكما في الحديث: (يطلع عليكم رجل من أهل الجنة)[٢].

٢٨- أن المتصف بها متصـف بصفات العقلاء الذين لا تقذف بهم الخلافات ولا تدفعهم للانتقام، فهي علامة فضل وتشريف قال عمر بن عبدالعزيز

---

(١) البخاري ٣٢٤٦ ومسلم ٢٨٣٤..

(٢) سبق تخريجه ص ٢١.

-رضي الله عنه-: (أعقل الناس أعذرهم للناس)[1].

٢٩- أنها سمة المؤمن الصالح الهين، قال الشيخ سعود الشريم حفظه الله: (إن سلامة صدر المرء من الغش، وخلو نفسه من نزعة الانتصار للنفس والتشفي لحظوظها لهي سمة المؤمن الصالح الهين اللين الذي لا غل فيه ولا حسد، يؤثر حق الآخرين على حقه، ويعلم أن الحياة دار ممر وليست دار مقر، إذاً ما حاجة الدنيا في مفهومه إن لم تكن موصلة إلى الآخرة، بل ما قيمة عيش المرء على هذه البسيطة وهو يكنز في قلبه حب الذات والغلظة والفظاظة، ويغرز بين الحين والآخر ما يؤكد من خلاله قسوة قلبه وضيق عطنه) (٢).
فهي تجمع القلب على الخير والبر والصلة والطاعة والصلاح فلا يجد القلب راحة إلا فيها ولا تقر عين المؤمن إلا بها، كما أن لها أثر مباشر في استقرار الأسرة والألفة بين أفرادها والتوازن فيما يجب وما يريده الآباء.

٣٠- الاتصاف بصفات العلماء، فمن أخلاقهم سلامة الصدر، حيث قيل في وصفه: سليم الصدر للعباد من الغل والحسد، يغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين في كل ما أمكن فيه العذر، لا يحب زوال النعمة عن أحد من العباد، وضمان السير في الطريق الصحيح.

٣١- تبعث على التفاؤل وحسن الظن بالله عز وجل عند الاحتضار وحسن الخاتمة والمؤدية إلى الهداية للحق والسداد حيث لم تشتت قلبه الأهواء والأحقاد.

٣٢- أن صاحبها مرتحل عن الدنيا مقبل على الآخرة يحن إلى الطاعة

---

(١) الآداب الشرعية ج١ ص ٣٢٠.

(٢) خطبة الشيخ سعود الشريم بعنوان (خلق العفو والصفح) موقع المنبر.

ويهواهـا كما يشتـاق الجائع إلى الطعام كما أنه يشـح بوقتـه على الدنيا وتوافهها كما يشح البخيل بماله.

٣٣- كمـا أن صاحبها متعلق بربـه تعلق الحبيب بحبيبه فـلا يرى فلاحـًا ولا نعيمـًا إلا برضا ربه يقدم الأعلى على الأدنى في جميع شؤونه.

٣٤- اعلـم أن صاحب القلب المريض لا يرى الأشـياء على حقيقتها خلاف صاحب الصدر السليم والقلب النقي الذي يتعاهد قلبه بالرعاية والعناية.

٣٥- إزالـة الهم والغم والقلق والانشـغال بالنفس عن الآخرين قال الشـيخ السعدي رحمه الله حيث أن سلامة الصدر من الأعمال الصالحة: (ومن الأسـباب التـي تزيل الهـم والغم والقلق الإحسـان إلى الخلـق بالقول والفعل وأنواع المعروف وكلها خير وإحسان...

فالخيـر يجلب الخير ويدفع الشـر، والمؤمن المحتسـب يؤتيـه الله أجراً عظيمـًا، ومن جملة الأجر العظيم: زوال الهم والغم والأكدار ونحوها[1].

٣٦- صاحب القلب السليم يفوز بالنعت الجميل من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، كما جاء في الحديث: «قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب، صدوق اللسان» الحديث[2]. ومجال واسع للمدح والثناء والاقتداء علم ذلك أو لم يعلم حيـًا أو ميتاص قدوة لغيره يهدي الله به أقوامـًا.

٣٧- أن من اتصف بهذه الصفات وغيرها فهو بإذن الله بار بوالديه محسن لهمـا حيث يكـون صدقة جارية لهمـا بعمله الصالح عمومـًا وسـلامة الصدر بوجه خاص.

---

(١) الوسائل المفيدة (١٣-١٤).

(٢) صحيح الترغيب ٤/ ٣٣..

سير وقدوات ندية عطرة

مواقف الأنبياء مع أقوامهم

إن المتأمل في سير الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن خلال الأمثلة والقصص القرآنية ونصوص السنة يظهر له الأمر جلياً واضحاً في مدى ما يتمتع به هؤلاء من: صفاء في السيرة، ونقاء في السريرة، وسلامة في الصدر، وإشفاق على أممهم من كل ما يؤدي بها إلى الهلاك والهاوية فهم من أسلم الناس صدوراً بذلوا ما في وسعهم في نصحهم وإرشادهم تبعهم في هذا المجال سلف هذه الأمة في الصفاء وسلامة الصدر ونقاوته من كل ما يشوبه، هذه هي أبرز صفاتهم والله حسيبهم، ومن قبلهم قال هابيل لأخيه وقد هم بقتله ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فانظر كيف قابل أخاه!؟ لم يبادله نفس الدور بل أعلنها وأعلن خوفه من الله عز وجل.

وقال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأعراف: ٦١-٦٢] إنه جواب ملؤه الرحمة والشفقة والصدق والنصح واللطف في الخطاب.

وفي موسى وهارون قال الله تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٣-٤٤]. ونادى الله موسى بلفظ يشعر السامع والمنادى بالقرب من أخيه ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾﴾ [طه: ٤٢].

وفي موقف موسى مع هارون لم يعنفه أو يسيء معاملته، وإنما دعا لأخيه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١] وذلك عندما تبين لموسى عذر أخيه، وعلم أنه لم يفرط فيما كان عليه من أمر الله.

إنها القلوب الكبيرة التي لا تعيقها المواقف المضادة عن الحلم والعفو والقول اللين، فهي إلى العفو والصفح أقرب منها إلى البطش والانتقام.

وكان نبي الله إبراهيم عليه السلام من أسلم الناس صدراً جعل الآخرة نصب عينيه فألح على ربه بالدعاء ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء/ ٨٧-٨٩] حيث أقبل على ربه بهذا القلب السليم، وقوله تعالى ﴿ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الصافات: ٨٣-٨٤].

وكذلك دعاؤه للمؤمنين جميعـًا: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤١] فيه تجرد تام ودعوة عامة للمؤمنين جميعـًا.

أما النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ومن أسماء النبي ﷺ المتوكل[(١)]، ففي صحيح البخاري عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قرأت في التوراة صفة النبي ﷺ: محمد رسول الله عبدي ورسولي، سميته المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء،

(١) زاد المعاد ١/ ٩٦.

بأن يقولوا: (لا إله إلا الله)[١].

وقال: ومن أسمائه الضحوك القتال، فالاسمان، مزدوجان لا يفرد أحدهما عن الآخر، فإنه ضحوك في وجوه المؤمنين غير عابس، ولا مقطب ولا غضوب ولا فض، قتال لأعداء الله لا تأخذه فيهم لومة لائم)[٢].

وقال ابن رجب رحمه الله: (ولم يكن أكثر تطوع النبي ﷺ ولا خواصه من أصحابه الصلاة والصيام، بل ببر القلوب وطهارتها وتعلقها بالله خشية له ومحبة وإجلالاً وتعظيماً ورغبة فيما عنده وزهداً فيما يفنى)[٣].

ويقول ابن القيم رحمه الله:

كان ﷺ أعظم الناس صدقة بما ملكت يده، وكان لا يستكثر شيئًا أعطاه لله تعالى، ولا يتسقلُّه، وكان لا يسأله أحدٌ شيئًا عنده إلا أعطاه، قليلاً كان أو كثيراً، وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر، وكان العطاءُ والصدقةُ أحب شيءٍ إليه، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخِذِ بما يأخذه، وكان أجود الناس بالخير، يمينه كالرِّيح المرسلة.

وكان إذا عرض له مُحتاج، آثره على نفسه، تارةً بطعامه، وتارةً بلباسه، وكان يُنوِّع في أصناف عطائه وصدقته، فتارةً بالهبة، وتارة بالصدقة، وتارة بالهدية، وتارة بشراءِ الشيء ثم يعطي البائع الثمن والسِّلعة جميعًا[٤].

(١) البخاري ٨/ ٤٥٠.

(٢) زاد المعاد ١/ ٩٦.

(٣) لطائف المعارف ١/ ٢٧٩.

(٤) زاد المعاد (٢ / ٢٢) وللمزيد انظر ص (٢٣).

من مواقف النبي ﷺ في سلامة صدره

لقد من الله عليه بانشراح صدره وسلامة قلبه وطهارة نفسه فقد أوذي ﷺ أشد ما تكون الأذية في بيان دعوته ومع هذا كان أسلم الناس صدراً وأكثرهم عفواً وابتلي في سبيل الله حتى رمي بالحجارة، وأدمي كعبه وشج رأسه ومع ذلك صبر وأشفق عليهم وعفا عنهم فمن مواقفه ﷺ :

الأول: عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله**!** هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: (لقد لقيت من قومك ما لقيته، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد كلا، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني: فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. قال: فنادى ملك الجبال، وسلم علي، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا) متفق عليه[١].

الثاني: في غزوة الطائف لما قيل له: يا رسول الله ادع الله على ثقيف، فقال: (اللهم اهد ثقيفًا وآت بهم)[٢].

---

(١) البخاري (٣١٦١) (٣٢٥) ومسلم (٤٦٠٨) و (١٧٩٥).

(٢) قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب (٤٨٧٧).

الثالث: في فتح مكة لما دخل النبي ﷺ المسجد الحرام، وحينما وقف وصلى هناك ثم دار في البيت، وكبر في نواحيه، ووحد الله ثم فتح الباب وقريش قد ملأت المسجد صفوفاً ينتظرون ما يصنع، فأخذ بعضادتي الباب وهم تحته، وأعلن فيهم كلمة التوحيد والأصول التي سيسلكها ويسير على منوالها كل أحد، إلى أن ختم قوله بآية عظيمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

ثم قال: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم، قالوا: خيراً أخ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء)[١].

وتأمل حالته ﷺ بعد أن ضربه قومه حتى أدموه فجعل يمسح الدم عنه ويقول: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)[٢] فجمع رسول الله ﷺ أربعة أمور: عفوه عنهم، واستغفاره لهم، واعتذاره عنهم، واستعطافهم له وكذلك خشيته عليهم من العقاب وحلول العذاب مع حب الخير لهم.

قال ابن القيم –رحمه الله تعالى– في أسباب دفع الحاسد عن المحسود.

(السبب التاسع: وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله، وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشراً وبغياً وحسداً ازددت إليه إحساناً وله

(١) البخاري ٣٤٧٧ ومسلم ١٧٩٢، وفتح الباري ٩/ ٣٣١ والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ١١٨ وابن القيم في زاد المعاد ٢/ ٣٠٧، ٣٠٨.

(٢) متفق عليه البخاري (٣٤٠٢) ومسلم (٤٦٠١).

نصيحة وعليه شفقة)[1].

هـذه هي مواقفه ﷺ مع أعدائه: حلم، وعفو، وسـلامة صـدر، ومقصد جميل طيب.

الرابع: فيما رواه أنس رضي الله عنه قال: (كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يـا محمـد مر لي مـن مال الله الـذي عندك، فالتفـت إليه، فضحك، ثـم أمر له بعطاء) متفق عليه البخاري (٣١٤٩) ومسلم (١٠٥٧).

حليم سليم الصدر لا يستفزه   سفيه ولا يغريه من جاهل جهل

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شـيئًا فـإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سـليم الصدر)[2] قـال ابن المالـك في المعنى أنه ﷺ يتمنى أن يخرج مـن الدنيا وقلبه راضٍ عن أصحابه من غير سخط على أحد منهم[3]، وألح على الله بدعائه لأمته: (اللهم اغفر لي ولأمتي، اللهم اغفر لي ولأمتي ...)[4].

الخامس: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: أن رجلاً مر على النبي ﷺ وهو يبول فسلم عليه فرد عليه السلام فلما جاوزه ناداه عليه السلام فقال: إنما حملني على الرد عليك خشية أن تذهب فتقول: إني سلمت على النبي فلم يرد

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٤٦٣ - ٤٦٩.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ١٢٥، والنسائي ١٣٠٢، وصححه ابن حيان ١٦٨٨.

(٣) عون المعبود شرح أبي داود ١٣/ ١٤٢.

(٤) الجامع الصغير للسيوطي ٤/ ٢٣ بسند صحيح.

علي فإذا رأيتني على هذه الحالة فلا تسلم عليّ فإنك إن تفعل لا أرد عليك)[١].

وهذا الموقف فيه بيان حرص النبي ﷺ على سلامة صدور الصحابة وبيان ما على الإنسان أن يفعله في مثل هذه المواقف.

السادس: ومن ذلك حرصه على سلامة صدر اثنين من الأنصار لما جاءته زوجه صفية وقد مرا به في جنح الليل حيث خرج معها من معتكفه فخشي أن يقذف الشيطان في قلبيهما مما يحتمل وقال: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)[٢]، وقال في رواية أخرى (إني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا).

السابع: سعي النبي ﷺ للمساعدة على تحقيق سلامة الصدر : (يا معشر الأنصار ما حديث أتاني عنكم؟ ألا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون برسول الله حتى تدخلوه في بيوتكم ؟ لو أخذت الناس شعبًا وأخذت الأنصار شعبًا أخذت شعب الأنصار[٣]. ولقد ذهب النبي ﷺ يصلح قلوبهم مما علق بها حتى هدأت وسلمت صدورهم .

الثامن: ومنها وصيته ﷺ لأنس بن مالك (يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل،ثم قال:يابني وذلك من سنتي، ومن أحب سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة)[٤].

---

(١) العيني في عمدة القاري ٤/ ٢٣ بسند صحيح.

(٢) صحيح البخاري (٧١٧١).

(٣) صحيح الجامع للألباني رقم ٧٩٧٢ .

(٤) الترمذي في سننه ٢٦٧٨، وابن حجر في تخريج المشكاة ١/ ١٣٦ بسند حسن، والمنذري في الترغيب والترهيب بسند صحيح ٤/ ٣٢.

التاسع: ومن حسن العشـرة تطييب خاطر الزوج ومراعاة مشاعرها وهذا مما يدخل السـرور علـى النفس ويزيل آثار الحزن والهـم، وقد قال الله تعالى لنبيـه ﷺ: ﴿ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾ [الأحـزاب: ٥١] وعـن صفيـة بنـت حُيَـيّ -قالت رضي الله عنها: دخل عليّ رسـول الله ﷺ وقد بلغني عن حفصة وعائشـة كلام فذكرت ذلـك له، فقـال: «ألا قُلت: فكيف تكونـان خيراً مني، وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسـى؟! «وكان الذي بلغها أنهم قالوا: نحن أكرم على رسول الله ﷺ منها، وقالوا: نحن أزواج النبي ﷺ وبنات عمه[1].

العاشر: في سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣٣-٢٣٤ عن صفية بنت حيي أن النبي ﷺ حج بنسـائه، فبرك بصفية جملها فبكت، وجاء رسـول الله ﷺ لما أخبروه، فجعل يمسـح دموعها بيده، وهي تبكي وهو ينهاها فلم يتسـخط أو يُعنف بل كان ﷺ مواسياً مع وجود قافلة معه فيها من الرجال والنساء.

فليتنـا نتعلم مـن قدوتنـا، في حياته مع أهلـه، ليكون لنا نبراسـاً في حياتنا الزوجية، وأعتقد أن هذه السـنن الزوجية تُصلح كثيراً مما يجري بين الأزواج في حياتهم .. أليس كذلك؟ ... بلى.

وكذلـك عندمـا تـزوج ﷺ صفية بنت حيـي بن أخطب وذلـك بعد هدنة اليهود لأسباب عدة منها ليبين لليهود أنه لا يكرههم لذاتهم بل يكره اعتقادهم

(١) رواه الترمذي ٣٨٩٢ والطبراني في الأوسط ٨٥٠٣ والحاكم ٦٧٩٠.

وليغري المسلمين على التسامح والعفو وليس على التشفي أو الانتقام[١].

الحادي عشر: عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: لما رأيت من رسول الله ﷺ طيب نفس قلت يا رسول الله ادعُ الله لي قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك فقال رسول الله ﷺ أيسرك دعائي فقالت وما لي لا يسرُني دعاؤك فقال والله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة[٢].

الثاني عشر: وكذلك تعامله مع الأعرابي الذي بال في المسجد وكيف تعامل مع الموقف ووجه الأعرابي دون أن يثرب[٣]. والذي من أهم فوائده تقديم المصلحة العظمى وهي ترغيبه وعدم تنفيره من الإسلام.

الثالث عشر: ومع الصحابي حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه في قصته المشهورة حيث شارك مع النبي ﷺ في جميع الغزوات وقصته المشهورة أنه أرسل كتاباً مع امرأة لقريش يُخبرهم أن النبي ﷺ متوجه إليهم ولم يقصد خيانة وكان الباعث على ذلك أن قرابته في مكة وولده وكان غريباً في قريش ويخشى عليهم وليس لهم قرابة يحمونهم فأراد أن يقدم لقريش خدمة يضمنوا له حماية أهله فلما علم النبي ﷺ مقصده عفا عنه لأنه ممن شهدوا بدراً فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي يا رسول الله أقتله قال: لا إنه شهد بدراً وإنك لا

---

(١) عمدة التفسير ١/ ١٥٧.

(٢) صحيح الجامع للألباني رقم ٧٩٧٢، والسلسلة الصحيحة ٥/ ٣٢٤.

(٣) البخاري (٦١٢٨) ومسلم (٢٨٥).

تدري لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإني غافر لكم[1]، فانظر كيف تعامل النبي ﷺ مع الموقف الجلل وكيف أن الاعتراف بالحق ينجي صاحبه ويعلي قدره.

الرابع عشر: ومثل ذلك تعامله مع الصغار الحسن والحسين حينما وثبا على ظهره وهو يصلي كيف كان موقفه ﷺ حيث تأخر في سجوده وركوعه مخافة عليهم ورأفة بهم[2].

وقد طرق النبي ﷺ أبوابًا كثيرة تؤلف القلوب وتزيل الوحشة وتسلم الصدور حيث نوع في هذه الأساليب منها ما هو بالدعاء ومنهما ما هو بالعطاء أو العفو عمن أساء أو بالثناء أو المواقف الاجتماعية التي يتألف بها المدعوين وغيرهم.

هذا غيض من فيض من مواقفه ﷺ برزت فيها سلامة صدره وسعته وتعليمه لصحابته، فجدير بالمسلم والعالم وطالب العلم أن ينتهج منهجه في كل ما أمر به وعمله.

الخامس عشر: عند قوله تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ التحريم عاتب حفصة على بعضه وأعرض عن بعض حياء وتكرمًا فإن من عادة الفضلاء التغافل عن الزلات،ذ والتقصير في العقاب[3].

---

(١) للاطلاع عليها مفصلة (البخاري ٦٢٥٩ ، ٤٨٩٠/ ٤٢٧٢ ومسلم ٤٥٥٠.

(٢) الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٢٥٤، والبزار كما في مجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ٢٤٦) وابن حبان (٧١١١) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٧٥٦) باختلاف يسير.

(٣) تفسير ابن جزي ٢/ ٣٩٠.

كيف يواجه النبي ﷺ غيرة النساء ؟

لقد واجه النبي ﷺ غيرة نسائه بالحلم والحكمة والعفو والصفح في مواقفه كلها ومن ذلك ما ورد أن النبي ﷺ كان عند أصحابه فأرسلت له إحدى زوجاته – وكانت تجيد صنع الطعام – قصعة فيها طعام فتحركت غيرة الأخرى – وقد جاءت تسمية هؤلاء الزوجات رضي الله تعالى عنهن في بعض الروايات – وأصل الحديث في الصحيح، وقد جاء بروايات متعددة عند النسائي وغيره وهي صحيحة فأرسلت إليها، وفي بعض الروايات أنها ضربت يد النبي ﷺ فسقطت القصعة وانكسرت وانتثر الطعام، وفي بعض الروايات أنها أرسلت جارتها فأخذت القصعة ورمت بها في الأرض غيرة أمام الضيوف،وفي بعض الروايات أنها جاءت متوشحة وأخذت القصعة ورمت بها في الأرض وانكسرت،فماذا صنع النبي ﷺ ؟ أمر الجارية بأن تأتي من هذه التي كسرت القصعة أن تأتي منها بقصعة جديدة فوضع فيها الطعام،وقال(قصعة بقصعة،وطعام بطعام)[1]. دون لجاج أو خصومة، وفي هذا الحديث بيان حسن خلقه ﷺ وانصافه وحلمه وأن الغيرة قد تقع من أفضل النساء.

ومن مواقفه في العفو مع زوجه عائشة رضي الله عنها عندما قالت له: (أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ هذه أطلقتها عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ فماذا كان الرد؟ فما زاد على أن تبسم) الحديث[2].

ومن مواقفه مع زوجه عائشة رضي الله عنها حيث كان ﷺ يعرف حالها إن كانت راضية عنه أم لا وهذا يخفف وقع هذا الأمر على نفس النبي ﷺ ويجعل

(١) البخاري (٢٤٨١) .

(٢) الفتح ١٠/ ٤٠٧ وقال إسناده لا بأس به .

للأمر قدره حيث كانت تترك التسمية اللفظية ولا يترك قلبها التعلق بذاته الكريمة محبة ومودة له فما تهجر إلا اسمه حينما تقول رب إبراهيم[1]، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة فظننت أنه ذاهب إلى بعض نسائه فتحسسته فإذا هو راكع أو ساجد يقول:سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنـت فقالت بأبي وأمي، إنك لفي شـأن وإني لفي آخر)[2]. وفي الحديث الآخر: التمسـت رسول الله ﷺ فأدخلت يدي في شعره فقال : قد جاءك شيطانك فقلت : أما لك شيطان قال : بلى ولكن الله أعانني عليه)[3]. فانظر كيف قابل النبي ﷺ غيرتها والتي ربما تؤدي إلى أن يحمل أحد الزوجين على الآخر قال الإمام النووي : رحمه الله تعليقاً على الحديث الأول وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان)[4].

ودلت هذه الأحاديث أنه ينبغي للمرأة أن تحسن الظن بزوجها ولا تتهمه بالميل إلـى الأخرى دون بينة فربما اسـتجابت لتلك الوسـاوس فخسـرت زوجها[5].

وفيه حصول الغيرة بين الضرائر، حتى عند الفضليات الصالحات وأمهات المؤمنين وبيان هدي النبي ﷺ واهتمامه بالقيام والصلاة في جوف الليل.

وبيان أن الرضا والغضب طباع بشرية تقع بين الناس جميعاً فينبغي الرفق في معرفة الأسباب وحلها، كما أن الشيطان له تأثير في النفوس.

(١) البخاري ٥٢٢٨.

(٢) الألباني في صحيح سنن النسائي (٣٦٩٦).

(٣) مسلم ٢٨٥١.

(٤) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٥٨).

(٥) اتحاف الحرائر بآداب الضرائر (٣٥).

يوسف عليه السلام مع إخوته

هـذا الشـاب الصغير الكريـم بن الكريم بـن الكريـم تعرض لغـدر إخوته والكيـد منهم فلم يرحموا صغره ولم ترق قلوبهم لبكائه وخوفه وأحرقوا قلب أبيهـم، ثم بيع بثمن بخس دراهـم معدودة، ثم بدأ ينتقل من مرحلة إلى مرحلة لا يقل أثرها عن سابقتها.

لقـد كان عليه السـلام مثالاً واضحـاً وقدوة تحتذى في الصفح وسـلامة الصـدر مع ما تعرض له من فتنة وتقلـب في محن عديدة، من محنة إلى أخرى بسـبب حسـد إخوته إياه،حيث حرم من حنان أبيه وألقـي في الجب، وتعرض للـرق، وفتنة امـرأة العزيز، ثم المكوث في السـجن وعندما جمعه الله معهم في مكان يسـتطيع أن ينتصر منهم رغم ما حصل له منهم لكنه أوفى الكيل وتصدق عليهم وبادر إلى العفو والصفح فإذا به سليم القلب نقي الصدر فقال الله مخبرا عنه ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (يوسـف ٩١-٩٢). ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ تأمل دقة يوسف عليه السلام فلم يقل (من سرق) لأنه يعلم أن أخاه لم يسرق فكان دقيقـاً في عبارته فلم يتهم أخاه كما لم يثر الشكوك حول دعوى السرقة. فما أحوجنا إلى الدقة في كلماتنا مع تحقيق الوصول إلى مرادنا وقبـل ذلك مع ما فعله إخوته حيث جهزهم بجهازهم ولم يمنعهم منه شـيئاً.

وقال الشـيخ عبد الرحمن السـعدي - رحمه الله - ذاكراً جملة كبيرة من الفوائد المستنبطة من سورة يوسف،ففي (الفائدة الثامنة والثلاثون) (ومنها ما

منّ الله به على يوسف من حسن عفوه عن إخوته، وأنه عفا عما مضى ووعد في المستقبل أن لا يثرب عليهم، ولا يذكر شيئًا يجرحهم ويحزنهم،وقد أبدوا الندامة ولأجل هذا قال: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ (يوسف١٠٠). لقد جعل إتيانهم إليه من إحسان الله عليه ولم يقل (أحسن بكم)[1].

فقال من السجن ولم يقل من الجب (البئر).(وجاء بكم من البدو ولم يقل جاء بكم الجوع والنصب، حفظًا للأدب معهم من بعد أن نزغهم الشيطان، حيث أضاف الفعل إلى الشيطان الذي فرق بينه وبين إخوته وكأن الذنب صدر من الطرفين، وهذا من كمال الفتوة وتمام المروءة)[2].حيث أضاف ما جرى إلى السبب ولم يضفه إلى المباشر للحدث وهم إخوته، فكيف تقديرنا لمشاعر الآخرين؟!

وقال الشيخ ناصر العمر عن يوسف عليه الصلاة والسلام،ومن كرمه أنه لم يحوجهم إلى التصريح بطلب العفو، بل بادر به أول ما عرضوا، إنه قولهم: ﴿وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ﴾ (يوسف٩١) تعريض بطلب العفو إلى أن قال: وعفو يوسف عليه السلام في مثل هذا الموقف وحده درس من أعظم الدروس، وأنه عظة وعبرة لأصحاب الأنفس الموتورة، والأحقاد المستورة وما نالهم من الأذى معشار ما نال يوسف عليه السلام، فانظروا إلى العزيز في ساعة الاقتدار، ومن آذاه في مواقف الانكسار، وفي إمكانه أن يأخذه بذنبه أخذ

---

(١) يوسف الصديق فرائد وفوائد من سورة يوسف ٦٥ .

(٢) فوائد مستنبطة من قصة يوسف للشيخ عبد الرحمن السعدي، ص٤٣-٤٤.

الجبابرة وإذا به يعرض عن اللوم والتوبيخ ف (لا تثريب) تجاوز عن كل ما كابده بسببهم عشرات السنين، تناسى الجب، وتناسى الرق في يد السيارة والبلاء في يد العزيز، تناسى سنوات السجن،تناسى فرقة الأهل والأوطان،فأعلن الصفح الجميل الذي ليس فيه عتاب هذا وهو العزيز الذي كان بوسعه أن يبطش وهو صاحب الحق الذي تكفله له الشريعة.. لا يوبخ ولا يقرع، ولا يثرب، بل يسأل الله لهم العفو عما كان، والستر في الدنيا والآخرة فسمح لهم سماحاً تاماً من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق ودعا لهم بالمغفرة والرحمة وهذا نهاية الإحسان الذي لا يأتي إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين ﴿ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[1] (يوسف٩٢) فهلا عفوت أخي بلا من ولا أذى، قال تعالى: ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور:٢٢) ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (يوسف١٠٠)

فلم يرد ذكر الجب وإلقاؤهم به، حفاظاً على مشاعرهم ولأنه لا يريد أن يذكرهم بخطيئتهم، فذكر السجن لأنه ليس لهم علاقة مباشرة به، وهذا معنى من معاني التسامح تأكيداً على أن ما بينهم من الرحم يتجاوز هذه الممارسات التي حصلت ضده كما أنه عند ذكر نزغ الشيطان بينه وبين إخوته بدأ بنفسه أولاً، وفي ضبط النفس معهم حين قالوا: ﴿ ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ

(١) آيات للسائلين، للشيخ ناصر العمر، ص٣٤٨.

﴿بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾ (يوسف٧٧) فلم يرد جرح مشاعرهم بهذه الكلمة قالها سراً في نفسه. أسرها فنشر الله ذكره الحسن في المصاحف والمحاريب [١].

(فالكلمة التي تطويها في داخلك تبقيك أنت خالداً فادفن الكلمة الموجعة في داخلك وأغلق عليها بوابة النسيان، فلم يقابلهم على ما قالوه بما يكرهون بل كظم الغيظ وأسر الأمور في نفسه ﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ حيث ذممتمونا بما أنتم على أشر منه..

ويقول الشيخ صالح بن عواد المغامسي عن يوسف عليه السلام (كان رحيماً باراً والنفوس العظيمة تعفو عند المقدرة [٢].

قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (يوسف٩٢) قال ابن جزي: أسقط حق نفسه ثم دعا الله لهم أن يغفر لهم دون أن يسألوه الدعاء مبادرة منه عليه السلام. وعند قوله عز وجل: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ (يوسف٨٩) حيث كانوا في مرحلة الشباب فهم جاهلون لا يدركون العواقب. وهذا من تلطفه بهم كالاعتذار عنهم. فانظر لو أن شخصاً نظر إلى ماضيه فوجده مثقلاً بالآلام كما وقع ليوسف عليه السلام – لضاقت به الأرض إلا أن يوسف الصديق بقي متألق اليقين وراء جدران السجن يذكر بالله من جهلوه ويبصر بفضل من جحدوه وذلك شأن أولي الفضل من الناس لايفقدون صفاء دينهم إذا فقدوا صفاء

---

(١) أفياء الوحي للدكتور عبد الله بلقاسم ص ٢٣١.

(٢) دمعة وتأملات في آيات للشيخ صالح بن عواد المغامسي، ص ٤٤.

دنياهم ولا يهونون أمام أنفسهم لنكاية حلت بهم[1]. وفي موقف أبيهم معهم أولاً: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ﴾ (يوسف ٦٧) مع ما كان منهم بشأن يوسف والقائه بالجب أوصاهم أن لا يدخلوا من باب واحد لأنه خاف عليهم العين لكثرتهم وبهاء منظرهم لكونهم أبناء رجل واحد وبينهم ألفة استغفر لهم: ﴿ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يوسف٩٨) فقد رد عليهم ما يريدونه، ويرغبونه من طلب الاستغفار لهم والتسامح عنهم. فعجباً للأبوة طعنوا فؤاده وما زال يحبهم! ومن تأمل ذل إخوة يوسف لما قالوا: (وتصدق علينا) عرف شؤم الزلل[2]. فتأمل في شؤم المعصية التي فعلوها بأخيهم فأصبحوا يمدون أيديهم إليه ليتصدق عليهم.

ومن الدروس التربوية والعبر المستفادة في هذه السورة العظيمة مواقف يعقوب عليه السلام والتي ينبغي أن نقف معها وهي حرصه على سلامة صدور الإخوة تجاه بعضهم، ولهذا نسب العلة إلى أحد الدوافع والأسباب وهي وسوسة الشيطان لهم حينما قال: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ (يوسف٥).

مؤمن ينصح قومه حياً وميتاً :

أخبر الله تعالى عن رجل جاء من أقصى المدينة يسعى فذكّر قومه بعبادة الله وحده واتباع المرسلين فقتله قومه، فلما رأى وعاين كرامة الله عزوجل قال: ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ

(١) خلق المسلم لمحمد الغزالي ١٢٣.

(٢) صيد الخاطر لابن الجوزي ٩٠ .

﴿ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ (يس ٢٦-٢٧) فتمنى علم قومه بحاله ليؤمنوا مثله، ولم يشمت بهم، ولم يتمن هلاكهم لينتصر لنفسه قال ابن عباس رضي الله عنهما: (نصح قومه حيًا وميتًا). وقال الزمخشري: (فيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل، والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل البغي، والتشمر في تخليصه، والتلطف في افتدائه، والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه، ألا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوائل!؟)[١] «قتلوه فلما رأى الجنة تمنى لو يعلم القتلة بذلك فيهتدوا، أي داعية تسامى عن الحقد فياله من داعية اصطحب شفقته ورحمته بقومه الذين اغتالوه إلى أبواب الجنة[٢].

صاحب النعاج وأخوه:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ (ص: ٢٣) لكن هذا البغي لم تذهب معه الأخوة كما أن التعبير هنا خرج مهذبًا لطيفًا فقال: ﴿بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ (ص:٢٢) وكان بوسعه أن يقول بغى علي ولكنها مراعاة الألفاظ والحرص على تحسينها طلبًا لسلامة الصدر[٣]، فالخصومة لا تعني أن نفقد أخوتنا، كما أن علينا أن نقر بحقوق الآخرين قبل المطالبة بحقوقنا[٤].

---

(١) تفسير الكشاف ١/ ٣١٩.

(٢) أفياء الوحي ١٤٤.

(٣) تفسير سورة ص للشيخ ابن عثيمين، ص: ١١٦.

(٤) أفياء الوحي ٢٨٤.

مع الصحابة الكرام في سلامة صدورهم :

لاشك أن الصحابة متحابون متراحمون ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ كالجسد الواحد ضربوا أروع الأمثلة في سلامة صدورهم وطهارة قلوبهم فلهم من هذه الصفة أوفر الحظ والنصيب.

الصديق مع مسطح ابن أثاثة :

لقد كان الصديق رضي الله عنه ينفق على مسطح رضي الله عنهما فلما كانت حادثة الإفك كان مسطح ممن خاضوا فيها، فأقسم الصديق ألا ينفق على مسطح فأنزل الله قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور ٢٢) فما كان من الصديق إلا أن أعاد النفقة على مسطح. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

ومن مواقف الصديق -رضي الله عنه - في الارتقاء إلى الصفاء وسلامة الصدر والتسامح والاعتذار، فعن عائذ بن عمرو (أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها فقال أبوبكر : أتقولون هذا في شيخ قريش وسيدهم ؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال : يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك ! فأتاهم أبوبكر فقال : يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا : يغفر الله لك يا أخي) [١] وهذا فيه بيان سماحة الصحابة سلمان وصهيب وبلال وسلامة صدورهم حيث حملوا قول أبي بكر على أحسن المحامل رضي الله عنهم وتواضع أبي بكر وحرصه على سلامة صدور الصحابة رضوان الله عليهم.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ٢٥٠٤ والهيثمي في الزواجر ١/ ١١٢.

عمر بن الخطاب يأخذ بالعفو :

قـدم عيينة بن حصن على عمر بن الخطـاب فقال: إنك لا تعطينا الجزل، ولا تحكـم فينا بالعـدل، فغضب عمر غضبـاً حتى كاد أن يهم بـه، ولكن ابن أخـي عينة قـال : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه عليه الصلاة والسـلام ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعـراف ١٩٩). وإن هذا مـن الجاهلين، فوقف عندهـا عمر ولم يتجاوزها، لأنـه كان وقافاً عند كتاب الله. فانظـر إلى أدب الصحابة – رضي الله عنهم – عند كتاب الله لا يتجاوزونه إذا قيل لهم : هذا قول الله وقفوا مهما كان [١].

مواساة وإيثار سعد بن الربيع عبد الرحمن بن عوف بماله :

عـن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (قدم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه المدينة فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري وكان سعد ذا غنى فقال لعبد الرحمن أقاسمك مالي نصفين وأزوجك قال:بارك الله لك في أهلك ومالك دلوني على السوق فما رجع حتى استفضل أقطاً وسمناً فأتى به أهل منزلـه)[٢] وهذا فيه دلالة واضحة على ما كان عليه المهاجرون والأنصار في عهـد النبي ﷺ من مودة ومحبة وإيثار بالمـال وغيره فكم لهذا الموقف من أثر على نفس الصحابي عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، كما أن فيه سلامة صدر الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه حيث روى هذه المنقبة لسـعد بن الربيع رضي الله عنهم.

---

(١) تفسير ابن كثير سورة النور.

(٢) صحيح البخاري ٢٠٤٩.

صحابي يضرب مثلاً في صلته لقومه وهم يقطعونه :

ورسول الله ﷺ يغرس هذه الفضيلة، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه –: أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلـي وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال : (لئن كنت كما قلت فكأنما تسـفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك)[١].

قال ابن القيم رحمه الله عن هذا الموقف : وهذا مشـهد شـريف جداً لمن عرفـه وذاق حلاوته، وهو ألا يشـتغل قلبه وسـره بما ناله مـن الأذى، وطلب الوصول إلى إدراك ثأره وشفاء نفسه، بل يفرغ قلبه من ذلك، ويرى أن سلامته وبـرده و خلوه منـه أنفع له وألذ وأطيب وأعون علـى مصالحه، فإن القلب إذا اشتغل بشيء فاته ما هو أهم عنده، وخير له منه، فيكون بذلك مغبوناً والرشيد لا يرضى بذلك، ويرى أنه من تصرفات السفيه، فأين سلامة القلب من امتلائه بالغل، والوساوس وإعمال الفكر في إدراك الانتقام !؟ [٢].

بين أبي ذر وصاحبه في المبادرة والمسابقة إلى تحقيق مبدأ سلامة الصدر :

فعـن أبـي ذر رضـي الله عنه أن النبي ﷺ قـال : يا أبا ذر بلغنـي أنك اليوم عيرت أخاك بأمه فقال : نعم فانطلق أبو ذر ليرضي صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : يا أبا ذر ارفع رأسك فانظر ثم اعلم بأنك لسـت بأفضل من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بعمل ثم قال : إذا غضبت فإن

(١) صحيح مسلم (٢٥٥٨).

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٣٢٠.

كنـت قائمـًا فاقعد وإن كنـت قاعداً فاتكئ وإن كنت متكئـًا فاضطجع [١]. ومن مواقفه رضي الله عنه قال لغلامه لم أرسـلت الشـاة على علف الفرس؟ قال: أردت أن أغيظك قال: لأجمعن مع الغيظ أجراً.

أبو دجانة - رضي الله عنه - يتهلل وجهه في مرض موته:

قال ابن أسـلم دُخل على أبي دجانة وهو مريض وكان وجهه يتهلل، فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ لم يتذكر مواقفه في نصرته لدين الله وسـنة رسـولهﷺ وإنما تذكر شـيئًا آخـر فمعيار الأفضليـة عند أصحاب النبـي ﷺ كان بطهارة القلوب وسلامة الصدور لا بكثرة العبادات ولا بتنوع الطاعات، فقال: ما من عمل أوفق عندي من اثنتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى كان قلبي للمسلمين سليمًا [٢].

معاوية يبكي علياً – رضي الله عنهما -:

بعـد أن انتهـت القضايا بين علـي ومعاوية – رضـي الله عنهما – وبعد أن انتقـل علي إلى جوار ربـه يدخل ضرار بن حمزة الكناني علـى معاوية، فيقول معاوية:

صف لي عليًا.

فقال له: أو تعفيني يا أمير المؤمنين؟

قال: لا أعفيك.

---

(١) تخريج الإحياء للعراقي ٣/ ٢١٦.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١/ ٢٤٣.

قال : أما إذاً لابد ! فإنه والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطلق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفيه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن.

وكان والله كأحدنا، يدنينا إذا أتينا ويجيبنا إذا سألنا، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فعن اللؤلؤ المنظوم، يخطم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله فقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، يميل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن، وهو يقول : ياربنا ياربنا ! يقول للدنيا : إلي تعرضت!! إلي تشوفت؟ هيهات هيهات ! غري غيري قد بتتك ثلاثاً، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير، آه آه من قلة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق !.

فوكفت دموع معاوية – رضي الله عنه – على لحيته لا يملكها وجعل ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال معاوية : كذلك كان أبو الحسن رحمه الله، كيف وجدك عليه يا ضرار، قال وجد من ذبح واحدها في حجرها، لاترقأ دمعتها ولا يسكن حزنها [1].

مشهد رائع لعلي – رضي الله عنه - :

لما دخل عمران بن طلحة بن عبيد الله على علي – رضي الله عنه – بعدما

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم ١/ ٨٤، وصفة الصفوة ١/ ١٣٣.

فـرغ من موقعـة الجمل – هي بين علـي وطلحة والد عمـران – فأخذ يرحب علـي بعمـران ويدنيه ويقـول: إني لأرجو أن يجعلني الله وأبـاك من الذين قال الله عزوجـل فيهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر ٤٧).

ثـم أخذ يسـأله عن أهـل بيت طلحة فـرداً فـرداً، وعن غلمانـه، وأمهات أولاده، يا ابن أخي كيف فلان؟ وكيف فلانة؟

ويروي جعفر بن محمد عن أبيه – رضي الله عنهم – جميعـاً قال: لقد رأى علـي –رضـي الله عنه– طلحة في وادٍ ملقى –يعني بعد الحرب– فنزل فمسـح الـتراب عن وجهه وقال: (عزيز علـي – أبا محمد – أن أراك مجندلاً، إلى الله أشـكو عُجري وبجري)! فترحـم عليه ثم قال: (ليتني مت قبل هذا بعشـرين سـنة!)، وكان يقول: (إني لأرجو أن أكون وطلحة والزبير ممن قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر: ٤٧)[1].

كعب بن مالك لا ينسى المعروف أبداً:

عندمـا تاب الله تعالـى على كعب بن مالك بعدما تخلـف عن غزوة تبوك دخل المسـجد مستبشـراً حيـث كان في أمـس الحاجة لإحساسـه بالقرب من إخوانـه فقام إليه طلحة يهرول ثم احتضنه قال كعب لا أنسـاها لطلحة! فانظر عمـق الأثر الـذي تركه هذا العمل علـى قلب كعب رضي الله عنـه فأحيانـاً لا تحتـاج سـوى مثل هـذه الهرولة مـن أخ قريب صادق لك يخبرك أنك لسـت وحدك بل إنه يحزن لحزنك ويفرح لفرحك.

(١) حلية الأولياء ١/ ٨٤.

ابن عباس ومحبة الخير للغير:

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: وإني لآتي على آية من كتاب الله فلوددت أن الناس يعلمون أكثر مما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين في أي أرض يعدل في رعيته فأفرح به، ولعلي لا أتحاكم في قضية واحدة، وإني لأسمع أن الغيث أصاب بلداً من بلدان المسلمين فأفرح به، ومالي به من سائمة [١].

جرير بن عبدالله يزيد في سلعة بائعه ومن ثم يشتريها:

أمر جرير مولاه أن يشتري له فرساً بثلاث مئة درهم وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن، فقال جرير لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاث مئة درهم، أتبيعه بأربع مئة درهم؟ قال: ذلك إليك يا أبا عبدالله، فقال: فرسك خير من ذلك، أتبيعه بخمس مئة درهم؟ ثم لم يزل يزيد مئة فمئة وصاحبه يرضى وجرير يقول فرسك خير إلى أن بلغ ثمان مئة درهم، فاشتراه بها، فقيل له في ذلك، فقال: إني بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم، ذكر ذلك النووي في شرح مسلم.

عمرو بن العاص والموقف الفذ:

قال رجل لعمرو بن العاص - رضي الله عنه - والله لأتفرغن لك! قال: هناك وقعت في الشغل، قال: كأنك تهددني! والله لئن قلت لي كلمة لأقولن لك عشراً قال: وأنت لئن قلت لي عشراً لم أقل لك واحدة [٢].

---

(١) البيهقي في سننه ١/ ١٦٤٩ حياة الصحابة ١/ ٤١٥، ٥١٦.

(٢) العقد الفريد ٢/ ١٢١.

من مواقف عبد الله بن سلام – رضي الله عنه - :

وقد بشره النبي ﷺ بأنه من أهل الجنة قالوا له : (أخبرنا بأوثق عملك في نفسك ترجو به ؟ قال: إني لضعيف، وإن أوثق ما أرجو به سلامة الصدر، وترك ما لا يعنيني)[1].

ابن عمر رضي الله عنهما يذب عن عرض أخيه ويلقن مقابله درساً :

بلغ ابن عمر أن رجلاً نال من عثمان رضي الله عنه فدعاه فأقعده بين يديه فقرأ عليه ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ الحشر ٨، قال : من هؤلاء أنت ؟ قال : لا، ثم قرأ ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ قال من هؤلاء أنت؟ قال : أرجو أن أكون منهم قال : (لا والله ما يكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغل عليهم)[2].

من مواقف عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – في العفو وسلامة الصدر:

جلس ابن مسعود في السوق يبتاع طعاماً فابتاع، ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدها قد حلت، فقال : لقد حلت وإنها لمعي فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون : اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها، اللهم افعل به كذا

(١) ابن أبي الدنيا في الصمت ٧٣ وأصله في الصحيح.

(٢) الدر المنثور ٨/ ١١٣-١١٤ .

! فقال عبد الله : اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك فيها، وإن كان حملته جرأة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه [(١)].

ومن تواضعه وعدم اغتراره بعلمه: جلس رضي الله عنه عند أصحابه، فقال أحدهم: [ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين ولكني أحب أن أكون من المقربين، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: أما إن هاهنا رجلاً -يعني نفسه- يود أنه إذا مات لم يبعث] من خوفه من الله سبحانه، واستقلال عمله.

جبير بن مطعم وفن التعامل الاجتماعي الأسري :

قال محمد بن عمرو : عن أبي سلمة : أن جبير بن مطعم تزوج امرأة فسمى لها صداقها، ثم طلقها قبل الدخول، فتلا هذه الآية ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة ٢٣٧). فقال أنا أحق بالعفو منها فسلم إليها الصداق كاملاً [(٢)].

أبو الدرداء رضي الله عنه والدعاء لأصحابه بأسمائهم :

لقد كان حريصاً على سلامة صدره على أصحابه ومن حرصه عليهم وسلامة صدره أخذ يخصهم بالدعاء حيث كان يدعو لسبعين من أصحابه (

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ٣/ ١٩١.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/ ٩٨.

إني لأستغفر الله لسبعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم) [١].

وفي تعامله مع زوجه حيث قال لزوجه أم الدرداء إذا غضبت فرضيني وإذا غضبتي رضيتك فإذا لم نكن هكذا ما أسرع مانفترق). [٢]

أبو ضمضم يجود بعرضه :

ذكر ابن القيم – رحمه الله – مراتب الجود فقال :

المرتبة السابعة الجود بالعرض، كجود أبي ضمضم من الصحابة – رضي الله عنه – كان إذا أصبح قال : اللهم إنه لا مال لي أتصدق به على الناس، وقد تصدقت عليهم بعرضي، فمن شتمني أو قذفني فهو في حل، فقال النبي ﷺ من يستطيع منكم أن يكون كأبي ضمضم ؟!) [٣] [٤].

قال ابن القيم – رحمه الله – بعد هذا الموقف : (وفي هذا الجود من سلامة الصدر، وإراحة القلب، والتخلص من معاداة الخلق ما فيه). [٥]

قصة مثلى في الايثار بين الأنصار والمهاجرين.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

دعا النبي ﷺ الأنصار ليكتب لهم بالبحرين، فقالوا: لا والله حتى تكتب

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٥.

(٢) روضة العقلاء ٧٢.

(٣) سنن أبي داؤود رقم ٤٨٨٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داؤود.

(٤) مدارج السالكين لابن القيم الجوزية ٢/ ٢٩٥ والتهذيب ص ٤٠٧.

(٥) مدارج السالكين ٢/ ٢٩٥.

لإخواننـا من قريـش بمثلها، فقال: ذاك لهم ما شـاء الله على ذلك، يقولون له، قال: فإنكم سترون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قالت الأنصار للنبي ﷺ: اقسـم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: لا فقالوا: تكفونا المؤونة، ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا[٢].

وفي هذا ندب معاونة الإخوان ودفع المشـقة عنهم، وفضيلة الأنصار وما هم عليه من الإيثار والكرم وحسن السمع والطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم.

(١) البخاري ٣١٦٣.

(٢) البخاري (٢٣٢٥) .

الحسين ومحمد ابنا علي - رضي اللّه عنهم - وكيف كانا وهم أبناء ضرائر:

وقع بين الحسين ومحمد ابنيّ علي - رضي الله عنه - (وهما إخوة لأب) كلام وخصومة، فكتب إليه محمد: أبي وأبوك علي لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وأمي من بني حنيفة لا ينكر شرفها ولكن أمك فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ وأنت أحق بالفضل مني ! فركب إليه الحسين فتراضيا [١].

أم المؤمنين عائشة تتحدث عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي اللّه عنهما:

في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت زينب بنت جحش تساويني في المنزلة عند رسول الله ﷺ ما رأيت امرأة خيراً من زينب أتقى لله، وأصدق حديثاً وأوصل للرحم، وأعظم صدقة رضي الله عنها [٢].

وقال في الإصابة عن عائشة رضي الله عنها (..... وكانت زينب امرأة صناع اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله، لقد ذهبت حميدة متعبدة مفزعاً لليتامى والأرامل) [٣].

فكون زينب رضي الله عنها زوجاً للنبي ﷺ وعائشة كذلك لم يمنع عائشة رضي الله عنها أن تتحدث عن زينب بما تعرفه عن زينب بتجرد وواقعية.

---

(١) تاريخ دمشق: ٣٣٣٣/ ٥٤

(٢) رواه مسلم من فضائل الصحابة (٢٤٤٢).

(٣) الإصابة ٨/ ٩٨

بين عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما :

حينما بلغ خالد بن الوليد أوج انتصاراته وهو قائد الجيش يأتيه خبر عزل الفاروق له فما تكلم بما يدل على سخطه ولا ترك ساحات القتال بل ظل مجاهداً كجندي من جنود المسلمين بعد أن كان قائدهم وحينما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفاته رضي الله عنه أثنى عليه خيراً وزار أمه وعزاها في خالد وتأثر بموته رضي الله عنهما وترحم عليه وقال : كان والله سداداً لنحور العدو ميمون النقيبة.. فكان سليم الصدر عليه رضي الله عنهم أجمعين.

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه :

قال عنه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء : كان صواماً قواماً ربانياً زاهداً عابداً ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، ولم تغيره الإمارة ولا اغتر بالدنيا.

بين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة :

وقع بينهما ما يقع بين الأخوين، فجاء الحسن وهو الأكبر بعد مدة إلى الحسين مصالحاً فطرق عليه الباب وقال : قد صفحت عما كان بيننا فاصفح فقال الحسين : وأنا قد صفحت من قبل، وما منعني أن آتيك إلا لأنك أكبر مني فما أردت أن أسبقك إلى الفضل وقد قال جدي ﷺ (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) [١].

---

(١) البخاري ٢٢٥٦ ومسلم ٢٥٦٠ .

أم حبيبة مع عائشة رضي الله عنهما وسلامة الصدر إلى آخر نفس :

عن عوف بن الحارث قال : سـمعت عائشـة رضي الله عنها تقول : دعتني أم حبيبـة عنـد موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكـون بين الضرائر فغفر الله لـي ولك مـا كان من ذلك ! فقلـت : غفر الله لك ذلك كلـه وحللك. فقالت : سررتني سرك الله. وأرسلت إلى أم سلمة وقالت لها مثل ذلك [1].

وفي قصـة الإفـك دخلت امرأة مـن الأنصار على عائشـة رضـي الله عنها فوجدتها تبكي فبكت معها دون أن تنطق بكلمة فقالت عائشـة لا أنسـاها لها. فالمواقف لا تنسى فمن يحبك تجده في أوقات أزماتك لا أوقات استرخائك.

القاسم بن محمد بن أبي بكر والقلب السليم :

كان القاسـم قليـل الحديث، قليـل الفتيـا. وكان يكون بينـه وبين الرجل المـداراة في الشـيء فيقول لـه : هذا الذي تريد أن تخاصمنـي فيه هو لك، فإذا كان حقـاً لك فخذه ولا تحمدني فيه، وإن كان لي فأنت منه في حل وهو لك [2].

عامر بن عبد الله التميمي والموقف الفذ :

لمـا خـرج عامر بن عبـد الله التميمي مـن البصرة اجتمع له نـاس كثيرون يشيعونه فقال لهم : إني داع فأمنوا فاشرأبت إليه الأعناق وسكتت حركاتهم فقال: (اللهم من وشـى بي وكذب علي وكان سـبباً في إخراجي من بلدي والتفريق بينـي وبين صحبي، اللهم إني صفحت عنه، فاصفح عنـه، وهبه العافية في دينه

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٢٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٧.

ودنياه وتغمدني وإياه بواسـع رحمتك، ثم وجه مطيته نحو الشـام وارتحل[١] .

سالم بن عبد الله بن عمر والرد الجميل :

(قال رجل لسالم بن عبد الله بن عمر : ما أراك إلا رجل سوء! فقال : سالم ما أحسـبك أبعـدت [٢]، وفي زحام في الطواف كأن سـالمـًا زاحم أحدهم فقال له الرجل إني لأظنك رجل سوء فقال سالم: ما عرفني إلا أنت، ثم انصرف.

وذكر الأبشيهي في مستطرفه : (أن رجلاً سب رجلاً وقال له : إياك أعني. فقال الآخر : وعنك أعرض) [٣]

موقف رائع وصدر سليم :

لعلـي بـن الحسـين - رضي الله عنه - عن سـفيان قال: جـاء رجل إلى علي بن الحسـين فقال له : إن فلانـًا قد آذاك ووقع فيك، قال : فانطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سـينتصر لنفسه، فلما أتاه قال : يا هذا إن كان ما قلت فيّ حقـًا فغفر الله لي، وإن كان ما قلت باطلاً فغفر الله لك !.

وكلمه رجل وافترى عليه فقال : إن كنا كما قلت فنستغفر الله، وإن لم نكن كما قلت فغفر الله لك، فقام إليه الرجل فقبل رأسـه وقال : جعلت فداك، ليس كما قلت أنا فاغفر لي ! قال : غفر الله لك، فقال الرجل : الله أعلم حيث يجعل

---

(١) تهذيب التهذيب ٥/ ٧٧ ؟، والحلية ٢/ ٩١.

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي، ٣/ ٢٠.

(٣) المستطرف، ١/ ٢٧٢.

رسالته [١].

موقف لعلبة بن زيد بن حارثة وهو أحد البكائين :

ذكر الحافظ ابن حجر : (أن الحافظ بن مندة روى من حديث أبي عيسى ابن جبير قال:كان علبة بن زيد بن حارثة رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فلما حض على الصدقة جاء رجل منهم بطاقته وما عنده فقال علبة بن زيد:اللهم إني ليس عندي ما أتصدق به، اللهم إني أتصدق بعرضي على من ناله من خلقك. فأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى : أين المتصدق بعرضه البارحة؟ فقام علبة فقال : قد قبلت صدقتك) [٢].

الربيع بن خثيم وعفوه عن السارق :

سرق للربيع بن خثيم فرس، فقال أهل مجلسه : ادع الله عليه. قال : بل أدعو الله له : اللهم إن كان غنياً فاقبل قلبه، وإن كان فقيراً فأغنه) [٣].

قيس بن سعد بن عبادة جود وعفو:

قال ابن القيم رحمه الله : ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الإيثار ثم ذكر مراتب الجود المرتبة الثالثة أن يؤثر غيره بالشيء مع حاجته إليه إلى أن قال : وكان قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه من الأجواد المعروفين حتى إنه مرض مرة فاستبطأ إخوانه في العيادة فسأل عنهم فقالوا : إنهم كانوا

---

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ٩٤-٩٥.

(٢) الإصابة ٢/ ٤٩٣.

(٣) الحلية ٢/ ١١١.

يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال : أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من الزيارة ثم أمر منادياً من كان لقيس عليه مال فهو في حل فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه من كثرة من عاده [1].

الإماما أحمد يعفو عمن ظلمه :

ذكر ابن الجوزي - رحمه الله - في كتابه (مناقب الإمام أحمد بن حنبل) -رحمه الله تعالى- عن أبي علي الحسين بن عبد الله الخرقي قال : (سمعت أحمد بن حنبل يقول: أحللت المعتصم من ضربي).

وقال ابن هاني : كنت عند أحمد بن حنبل، فقال له رجل : يا أبا عبد الله قد اغتبتك فاجعلني في حل، قال : أنت في حل إن لم تعد، فقلت له :تجعله في حل وقد اغتابك ؟ قال : ألم ترني اشترطت عليه؟[2].

وحينما تعرض للضرب من قبل المعتصم،وحين أخذوه لمعالجته بعد وفاة المعتصم وأحس بألم في جسده قال: (اللهم اغفر للمتعصم).

وسأل أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، بعض الطلبة : من أين أقبلتم قالوا: من مجلس أبي كريب، وكان أبو كريب ينال من الإمام أحمد وينتقده في مسائل. فقال : اكتبوا عنه فإنه شيخ صالح. فقالوا له : إنه يطعن عليك ! قال : فأي شيء حيلتي ؟ شيخ صالح قد بلي بي [3].

(١) مدارج السالكين منزلة الإيثار .

(٢) مناقب الإمام احمد بن حنبل، ص ٢٢١ -٢٢٢

(٣) تاريخ دمشق (٥٥/ ٥٨).

وكان الإمام أحمد يدعو للإمام الشـافعي ويذكـر فضله عليه : قال رحمه الله هذا الذي ترون كله أو عامته من الإمام الشـافعي، وما بت منذ ثلاثين سـنة إلا وأنا أدعو للشافعي، وكان يقول : ما ينفعك أن يعذب الله أخاك بسببك ؟! ، ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[1].

الإمام الشافعي :

مـرض الإمام الشـافعي فدخل عليه الربيـع فقال : يا أبا عبـد الله قوى الله ضعفـك ! فقال : يـا أبا محمد لو قوى الله ضعفي لقتلني، قلت : والله ما أردت إلا الخير. قال: (أعلم أنك لو شتمتني لم ترد إلا الخير) [2].

وقـال الإمام شـمس الديـن الذهبي في كتابه (سـير أعلام النبـلاء) : قال يونـس بن عبـد الأعلى الصدفي : ما رأيت أعقل من الشـافعي، ناظرته يومـًا في مسألة، ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي ثم قال : يا أبا موسى ! ألا يستقيم أن نكون إخوانـًا وإن لـم نتفق في مسألة !؟.

ثـم علـق الإمام الذهبي على ذلـك بقوله : هذا يدل علـى كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسـه، فما زال النظراء يختلفون. [3]، وكان يقول: كل مسألة صح فيها الخبر عن رسـول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت، فأنا راجع عنها في حياتي وبعد مماتي.

---

(١) الحلية ٩/ ٩٨

(٢) الحلية ٩٠/ ١٢٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٦

وقال الإمام الشافعي في ديوانه :

لما عفوت ولم أحقد على أحد

أرحت نفسي من هم العداوات

إني أحيي عدوي عند رؤيته

لأدفع الشر عني بالتحيات

وأملأ الوجه بشراً عند مقدمه

كأنما قد حشى قلبي مودات

وقد سب رجل الشافعي، فقال الشافعي:

قالوا سكت وقد عوقبت قلت لهم

إن الجواب لباب الشر مفتاح

والصمت عن جاهل أو أحمق شرف

وفيه أيضًا لصون العرض إصلاح

أما ترى الأسد تخشى وهي صامتة

والكلب يخزى لعمري وهو نباح

حاتم الأصم ومحبة الخير للغير :

قال الإمام ابن رجب رحمه الله :وقد استحسن الإمام أحمد رحمه الله ما حكي عن حاتم الأصم أنه قيل له : أنت رجل أعجمي لا تفصح وما ناظرك أحد إلا قطعته، فبأي شي تغلب خصمك فقال : بثلاث : أفرح إذا أصاب

خصمـي، وأحزن إذا أخطأ، وأحفظ لسـاني عنه أن أقول له ما يسـوؤه أو معنى مثل هذا، فقال ما أعقله من رجل[1].

وروى أبـو علـي الدقـاق أن امرأة سـألت حاتم الأصم عن مسـألة وأثناء السـؤال صدر منها صوت خجلت منه، قال حاتم: ارفعي صوتك فأوهمها أنه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت: إنه لم يسمع الصوت، فلقب بحاتم الأصم، وهـو ليس بأصـم بل تظاهر بأنه ضعيف السـمع مما أوحى للمـرأة بأنه أصم، ولأجل أن لا يوقعها في الحرج.

إبراهيم بن أدهم والصفح المباشر :

صفع رجل إبراهيم بن أدهم على وجهه ولم يعرفه فلما قيل له : هذا إبراهيم ابن أدهم رجع إليه معتذراً أشد الاعتذار، وقال له : يا سيدي ما عرفتك، فقال له إبراهيم بن أدهم : والله ما ارتفعت يدك عني حتى سألت الله تعالى لك المغفرة[2].

الوزير بن هبيرة وقمة التسامح :

قال ابن الجوزي : وكان الوزير إذا اسـتفاد شـيئًا قال : أفادنيه فلان! حتى إنـه عرض لـه يومًا حديث وهو : (مـن فاته حزبه من الليل فقـرأه حين تزول الشـمس إلى صلاة الظهر فإنه لم يفته أو كأنـه أدركه)[3]. فقال ما أدري معنى هـذا ؟ فقلـت : هذا ظاهر في اللغة والفقه، أما اللغـة : فإن العرب تقول : كيف

---

(١) الفرق بين النصيحة والتعيير ٣٢

(٢) المدخل لابن الحاج ١/ ٢٠١

(٣) صحيح سنن النسائي للألباني رقم (١٦٩١)، وأحمد باسناد مقارب صحيح ١/ ١١٨.

كنت الليلة إلى وقت الزوال ؟ وأما الفقه : فإن أبا حنيفة يصحح الصوم بنية قبل الزوال فقد جاء ذلك الوقت في حكم الليل، فأعجبه هذا القول.

وكان يقول بين الجمع الكثير : ما كنت أدري معنى هذا الحديث، حتى عرفنيه ابن الجوزي، فكنت أستحيي من الجماعة [(١)]. وعن أحمد بن عبدالدايم المقدسي قال : حكى لنا ابن الجوزي قال : كنا نجلس إلى الوزير ابن هبيرة فيملي علينا كتاب الإفصاح، فبينما نحن كذلك إذ قدم رجل ومعه رجل ادعى عليه أنه قتل أخاه، فقال له عون الدين أقتلته ؟.

قال : نعم جرى بيني وبينه كلام فقتلته.

فقال الخصم : سلمه إلي حتى أقتله فقد أقر بالقتل.

قال عون الدين : أطلقوه ولا تقتلوه.

قالوا : كيف ذلك، وقد قتل أخانا ؟

قال : فتبيعونه ؟ فاشتراه منهم بست مئة دينار وسلم الذهب إليهم وذهبوا.

فقال للقاتل : اقعد هنا لا تبرح

قال : فجلس عندهم وأعطاه الوزير خمسين ديناراً.

قال : فقلنا للوزير : لقد أحسنت إلى هذا وعملت معه أمراً عظيمًا، وبالغت في الإحسان إليه !

قال الوزير : أمنكم أحد يعلم أن عيني اليمنى لا أبصر بها شيئًا؟

(١) الإفصاح لابن هبيرة، ج ١ / ١٠ .

فقلنا : معاذ الله !

فقال : بلى والله، أتدرون ما السبب ؟

قلنا : لا

قال : هذا الذي خلصته من القتل جاء إلي وأنا في الدار، ومعي كتاب من الفقه، أقرأ فيه، ومعه سلة فاكهة، فقال: احمل هذه السلة.

قلت له : ما هذا شغلي فاطلب غيري، فثاكلني ولكمني فقلع عيني ومضى، ولم أره بعد ذلك إلى يومي هذا.

فذكرت ما صنع بي فأردت أن أقابل إساءته إلي بالإحسان مع القدرة [1]!.

صلاح الدين الأيوبي وصفة التواضع والتغافل :

قال عنه ابن الأثير : (وكان رحمه الله حليمًا حسن الأخلاق متواضعًا صبوراً على ما يكره، كثير التغافل عن ذنوب أصحابه،يسمع من أحدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه).

شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله :

لقد لقي-رحمه الله- صنوفًا من العذاب والسجن أزمنة عديدة من أجل إعلاء كلمة التوحيد وسنة رسول الله ﷺ لكنه رحمه الله لم ينتقم لنفسه طرفة عين.

وحينما يتكلم-رحمه الله- عمن وقف في وجهه وخالفه وحقد عليه، فإنك تجده صاحب القلب السليم والصدر الواسع لمن خالفه، فقال-رحمه الله-:-(وأول ما أبدأ به من هذا الأصل : ما يتعلق بي، فتعلمون-رضي الله

(١) الإفصاح لابن هبيرة ج١ ص١٢-٣٠

عنكم- لا أحب أن يؤذى أحد من عموم المسلمين -فضلاً عن أصحابنا- بشيء أصلاً، لا باطناً ولا ظاهراً، ولا عندي عتب على أحد منهم، ولا لوم أصلاً بل هم عندي من الكرامة والإجلال والمحبة والتعظيم أضعاف ما كان، كل بحسبه،ولا يخلو الرجل إلا أن يكون مجتهداً مصيباً أو مخطئاً مذنباً فالأول مأجور مشكور، والثاني مع أجره على الاجتهاد فمعفو عنه مغفور له، والثالث: فالله يغفر لنا وله ولسائر المسلمين، والذين كذبوا وظلموا فهم في حل من جهتي[١] . قال عنه تلميذه ابن القيم رحمه الله : ما رأيته يدعو على أحد من خصومه قط بل كان يدعو لهم[٢].

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين في درجات الفتوة أن تقرب من يقصيك، وتكرم من يؤذيك، وتعتذر إلى من يجني عليك سماحة لا كظما، ومودة لا مصابرة، وهذه الدرجة أعلى مما قبلها وأصعب فإن الأولى تتضمن ترك المقابلة والتغافل، وهذه تتضمن الإحسان إلى من أساء إليك، ومعاملته بضد ما عاملك به، فيكون الإحسان والإساءة بينك وبينه خطتين، فخطتك: الإحسان وخطته: الإساءة، ومثلها قال القائل :

إذا مرضتم أتيناكم نعودكم

وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

وما رأيت أجمع لهذه الخصال من شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه، وكان بعض أصحابه الأكابر يقول : وددت أني لأصحابي مثله لأعدائه

(١) العقود الدرية ص ٢٩٨، مجموع الفتاوى ٨٢/ ٥٥.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٣٤٥.

وخصومـه، ومـا رأيته يدعو على أحـد منهم قط، وكان يدعـو لهم. وجئت له يومـًا مبشـراً له بموت أكبر أعدائه وأشـدهم عداوة وأذى له، فنهرني وتنكر لي واسـترجع، ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزاهـم، وقال: إني لكم مكانه، ولا يكون لكم من أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه [(١)].

ابن عون والرد الجميل لمن أسال عين ناقته التي يحج ويغزو عليها :

وكان فيمـا حدثنـي بعـض أصحابنا أنـه كان لابن عون ناقة يغـزو عليها، ويحـج، وكان معجبـًا بها، قـال: فأمر غلامـًا له يسـتقي عليها، فجـاء بها وقد ضربها على وجهها، فسـالت عينها على خدهـا. فقلنا له : إن كان من ابن عون شـيء فاليوم! قال: فلم يلبث أن نزل، ثم نظر إلى الناقة قال: سـبحان الله، أفلا غير الوجه، بارك الله فيك، اخرج عني، اشهدوا أنه حر [(٢)].

ابن القيم - رحمه الله تعالى - :

قال عنه الحافظ عماد الدين ابن كثير الشافعي-رحمه الله-: (كان ملازمـًا للإنشغال ليلاً ونهاراً،كثير الصلاة والتلاوة، حسن الخلق، كثير التودد لا يحسد ولا يحقد، ولا أعرف في زماننا من هو أكثر عبادة منه، وكان يطيل الصلاة جداً ويمد ركوعها وسجودها [(٣)].

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ٣٤٥.

(٢) السير ٣/ ٣٧٠.

(٣) الوابل الصيب لابن القيم (المقدمة) تحقيق بشير عيون والبداية والنهاية٧/ ٦٥٧.

اعتراف بالفضل:

قال ابن كثير -رحمه الله-: «سُئل عبدالله بن الحسن العنبري -رحمه الله- وهو يومئذ قاضي البصرة، وله مكانة ومنزلة عند الناس، سُئل عن مسألة فأخطأ في الجواب، فقال له صبي أمام الناس: أخطأت أيها القاضي، الحكم فيها كذا وكذا، فطأطأ رأسه قليلاً ثم قال: إذا أرجع وأنا صاغر، لأن أكون ذنباً في الحق، أحب إليَّ من أكون رأساً في الباطل» لم يستثقل كلمة الحق من صبي صغير، قالها أمام الناس وأمام محبيه، فهذا هو الصدق والإخلاص.

إصلاح عاجل:

وهذا الإمام المفسر البقاعي -رحمه الله- يقول في كتابه (مقاصد النظر): «ما تركت أحداً ممن يُلِمُّ بي إلا قلت له: من وجد لي خطأ فليخبرني به لأُصلحه، ووالله الذي جلَّت قدرته، وتعالت عظمته، لو أن لي سعة تقوم بما أريد، لكنت أبذل مالاً لمن ينبهني على خطئي، فكلما نبهني أحدٌ على خطأ أعطيته ديناراً، وقد نبهني غير واحد على أشياء فأصلحتها، وكنت أدعو لهم وأثني عليهم».

تواضع واعلاء لشأن الآخرين:

وقال ابن العربي -رحمه الله-: «أخبرني محمد بن قاسم العثماني قال: جئت مجلس الشيخ أبي الفضل الجوهري -والجوهري من أئمة اللغة وحفاظها- قال: وحضرت كلامه على الناس، فكان مما قال في أول مجلس جلست إليه: إن النبي ﷺ طلق وظاهر وآلى، فلما خرج تبعته وقلت له: سمعتك تقول: آلى رسول الله ﷺ وصدقت، وطلق رسول الله ﷺ وصدقت وقلت: ظاهر رسول الله ﷺ وهذا لم يكن، ولا يصح أن يكون؛ لأن الظهار منكر من القول وزور؛

وذلك لا يجوز أن يقع من النبي ﷺ.

فضمني إلى نفسه وقبل رأسي وقال لي: أنا تائب من ذلك، جزالك الله عني من معلم خيراً، ثم انقلبت عنه، وبكرت إلى مجلسه في اليوم الثاني، فألفيته قد سبقني إلى الجامع، وجلس على المنبر، وأنا لعظم الحياء، لا أعرف في أي بقعة أنا من الأرض والجامع غاص بأهله، وأسال الحياء بدني عرقًا، وأقبل الشيخ على الناس فقال لهم: أنا معلمكم، وهذا معلمي.

لما كان بالأمس قلت لكم: آلى رسول الله ﷺ وطلق وظاهر، فما كان أحدٌ منكم فقه عني ولا رد عليَّ، فاتبعني هذا إلى منزلي، وقال لي كذا وكذا، وأعاد ما جرى بيني وبينه، وأنا تائب عن قولي بالأمس وراجع عنه إلى الحق، فمن سمعه ممن حضر فلا يعول عليه، ومن غاب فليبلغه من حضر، فجزاه الله خيراً، وجعل من يحفل في الدعاء، والخلق يؤمنون».

قال ابن العربي -رحمه الله-: «فانظروا -رحمكم الله- إلى هذا الدين المتين، والاعتراف بالعلم لأهله على رؤوس الملأ، من رجل ظهرت رياسته واشتهرت نفاسته، لغريب مجهول العين، لا يعرف مَن ولا مِن أين، فاقتدوا به ترشدوا». ا.هـ.

الاعتراف والرجوع إلى الحق:

وهذا الحافظ عبدالغني -رحمه الله- ألف كتاباً فيه أوهام وأخطاء الحاكم أبي عبدالله، صاحب المُستدرك على الصحيحين، فلما وقف عليه الحاكم -رحمه الله- جعل يقرأ على الناس، ويعترف لعبد الغني بالفضل، ويشكره على ذلك، ويرجع إلى ما أصاب فيه من الرد عليه، -رحمهما الله-.

ابن قدامه رحمه الله :

قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله : شيخ الإسلام وبقية العلماء... وكان سريع الحفظ مليح الخط وكان رقيق القلب، غزير الدمعة سليم القلب، كريم النفس، كثير القيام بالليل.. وكان يبلغه الأذى من جماعة فما أعرف أنه انتصر لنفسه وكان متواضعاً كل العالم يشهد بفضله ويعترف بنبله [١].

ومما يذكر عنه: أنه كان في مناظراته مع الآخرين تستلزم أو تجعل الإنسان عاضباً مكفهراً غضوباً إلا أنه لم يكن يناظر أحداً إلا وهو مبتسم، فكانوا يقولون: هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه[٢].

قال الإمام الذهبي معلقاً: فهذا هو خلق الإسلام يعني التبسم. فأعلى المقامات من كان بكاء الليل بساماً بالنهار.

ابن مفلح وشهادة جماعية من شيوخه وأقرانه :

قال إبراهيم السكران[٣]: وابن مفلح هذا لمن لا يعرفه أحد دواهي الفقه الإسلامي وكان محل تعظيم من شيوخه وأقرانه من بعدهم وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية - وهو أحد شيوخه يقول عنه : (أنت لست ابن مفلح بل أنت المفلح) وكان ابن القيم - وهو أحد أقرانه - يقول عنه : ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب أحمد من ابن مفلح.

وقال عنه ابن حجر : (أورد ابن مفلح في كتابه الفروع ما أبهر العلماء. فانظر سلامة صدور المثنين عليه وبلوغه هذه المنزلة رفع الله قدره وأعلى شأنه.

(١) تاريخ الإمام الذهبي ص ١٠٨.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة.

(٣) أحد طلبة العلم في العصر الحاضر.

من وصايا السلف لأبنائهم: قال إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر:

لمـا حضرت أبي الوفاة جمع بنيه فقال: يا بني عليكم بتقوى الله عزوجل، وعليكم بسـلامة الصدر! فوالله ما ألقى مسـلمـًا إلا والذي في نفسي له كالذي في نفسي لنفسي، فقال رجل بعد خروجه لقد صغر إلينا هذا الرجل أنفسنا [1].

سوَّار القاضي والعرض السليم:

دخـل رحمـه الله على محمد بن عبـد الله بن طاهر فقال: أيهـا الأمير! إني جئـت في حاجـة رفعتها إلـى الله قبل أن أرفعهـا إليك، فإن قضيتهـا حمدنا الله وشكرناك، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك، قال: فقضى جميع حوائجه[2].

الإمـام الذهبـي والتواضـع العجيـب ألف كتـاب (ذيل ديـوان الضعفاء) والغريب أنه أدرج نفسه فيهم! فقال: محمد بن أحمد بن عثمان الفارقي: سيء الحفظ ليس بالمتقن ولا بالمتقي، سـامحه الله تعالى[3]، فلله در الإمام الذهبي وتواضعه العجيب. أين نحن من هذا الإمام الجليل؟

الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ:

قال الشـيخ محمد بـن عبد الرحمن بن قاسـم -رحمـه الله تعالى- : عن العلامـة الشـيخ محمد بن إبراهيم آل الشـيخ - رحمه الله تعالـى- حينما ذكر جملة من أخلاقه وما تميز به فقال:

---

(١) تاريخ دمشق (٧/ ٤٠٧).

(٢) سير أعلام النبلاء ١/ ٥٤٤.

(٣) ذيل ذيول الضعفاء ١/ ٥٦ رقم (٣٤٥).

الخامس: طهارة قلبه فكان لا يحمل ضغينة على من أساء إليه، ولا ينتقم من أحد ناله بأذى، بل كان ديدنه الصفح والتجاوز، بل المحافظة عليهم والدفاع عنهم أن ينالهم أحد بما يعرف أنه باطل [1].

ويقول عنه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله تعالى- (الشيخ محمد بن إبراهيم كان من أعلم الناس في زمانه، ومن أحسنهم تعليماً وتفقيهاً وعناية بالطالب، كان مهيباً مرناً في التعليم -رحمه الله- وكان حريصاً على إفهام الطالب وتأديبه بالكلام الذي يناسب إذا حاد عن الطريق السوي -رحمه الله رحمة واسعة- ثم قال: له فضل كبير علينا -رحمة الله عليه- والله لا أعلم وما رأت عيناي قبل أن يذهب البصر ولا وقع في قلبي من هو أحسن تعليماً وأكثر فقهاً منه -رحمة الله عليه- [2]. وفيه دلالة على اعتراف الشيخ ابن باز بفضل شيخه وسلامة صدريهما على بعض، واعترافه بذلك دلالة على اتصافه بهذه الصفة لأن المتحدث عنه هو من كان بعده في الفتيا، ويمكن للشيخ السكوت عن هذه الخصال حتى لا يبرز شيخه.

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي :

أورد الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل في كتاب له بعنوان (الشيخ عبد الرحمن السعدي كما عرفته) ينقل ذلك عن كتاب الشيخ عبد الله البسام في زيادة يسيره عن أخلاقه: (له أخلاق أرق من النسيم، وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة،، ويتودد ويتحبب إلى البعيد والقريب،

(١) مقدمة فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ١/ ٥٤٤.

(٢) لقاء مع الشيخ على شريط مسجل بعنوان (الدمعة البازية).

يقابل بالبشاشة، ويحيي بالطلاقة، ويعاشر بالحسنى ويجالس بالمنادمة، ويجاذب أطراف حديث الأنس والود، ويعطف على الفقير والصغير، ويبذل طاقته ووسعه بالخير، ويساعد بماله وجاهه، وينشر علمه ونصحه، ويدلي برأيه ومشورته بلسان صدق،وقلب خالص وسر مكتوم، يفتيهم فيما يشكل عليهم، ويكتب لهم وصاياهم ووكالاتهم، ويعقد أنكحتهم تبرعاً لله لا يبتغي بذلك أجراً إلا من الله، وكان - رحمه الله- سمح الأخلاق لين العريكة مع كل أحد، يخاطب كل إنسان وكل فئة وجماعة بما يليق بهم) [1].

وروى الشيخ الدكتور أحمد القاضي عن الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- أنه رأى الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - في المنام بعد موته بليالٍ على حال حسنة فسأله : ما أعظم ما نفعك عند الله ؟ قال: نفع الخلق، أو قال : الإحسان إلى الناس. فلم يزل ذلك هاجساً له.

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز - رحمه الله - :

قال الشيخ سلمان العودة في مناقب الشيخ ابن باز : فمن أخلاقه سعة صدره واحتماله للناس على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم ومستوياتهم العلمية والاجتماعية والإدارية والوظيفية، فهو حليم لا يضجر على كثرة من يأتونه من الناس، وعلى كثرة من يأتيه أحياناً من أناس أخلاقهم سيئة وطباعهم غليظة وما عندهم أدب العلم ولا معرفة أقدار العلماء، فربما رفع الواحد منهم صوته على الشيخ، وربما أغلظ له بالقول، وربما قال له : يا شيخ اتق الله ! بل رأيت بعضهم يمسك جيب الشيخ بيديه ويقف بوجهه والشيخ يريد أن يمشي، ومع

(١) من كتاب الشيخ عبد الرحمن السعدي كما عرفته(صفاته).

ذلك كله لا يخرج الشيخ عن طوره.

والكلمة التي تسمعها من فم الشيخ أحياناً إذا غضب أن يقول لبعض الحضور إذا زاد في الكلام أو تكلم فيما لا حاجة له: سبح سبح، وهذه صفة الحلم وسعة الصدر وعدم الضجر من أخلاق الأنبياء [(١)].

وقال الشيخ عائض القرني: (وكان الشيخ كما تعرفون واسع الحلم ما يكاد يغضب، بل سجيته الرضا والسهولة واليسر، مكان الأب القريب من طلبته الذي يعرف متطلباتهم ويقترب منهم، وهذه خاصة يفقدها كثير من الناس، فهو قليلاً ما يغضب، وإن غضب كتم أنفاسه وما تكلم، ولا يخرج المشاعر أبداً، وهو كالنسيم العذب على القلوب، ولذلك جعل الله له محبة فلا ينال من الأشخاص، ولا يتكلم على أحد، ويحفظ للناس قدرهم وللهيئات قدرها.

قال الشيخ عبد العزيز السدحان: وقد سألته ذات مرة في سيارته وقلت له ما معناه: يا شيخ عبد العزيز، ما أعلم أحداً إلا يحبك، صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، وهذا أمر شبه متفق عليه، فما السر يا شيخ في ذلك؟ فحاول الشيخ رحمه الله أن يعتذر من الجواب، فكررت السؤال مرة أو مرتين، فقال ما معناه: (لا أعلم في قلبي غلاً على أحد من المسلمين، ولم أعلم بين اثنين شحناء إلا سارعت بالصلح بينهما [(٢)].

من مواقفه رحمه الله لما كان قاضياً في الخرج وجاء رجل في قضية، فسب الرجل الإمام ابن باز رحمه الله، فشاع الخبر في المدينة وخرج الشيخ

---

(١) محاضرة بعنوان نسيم الحجاز في مناقب ابن باز ص٨٠.

(٢) الإمام ابن باز دروس ومواقف. الشيخ عبد العزيز السدحان ص(٥٠٤).

إلى الحج، وبينما كان الشيخ في الحج مرض الرجل ومات، فلما قُدّم ليصلى عليه أبى الإمام الصلاة عليه بسبب سبه للشيخ ابن باز وصلى غيره، فلما رجع الشيخ وأخبر الخبر عاتب الإمام جداً على فعله ولم يرض ما صنع، ثم إنه سأل عن قبر الرجل فأتاه وصلى عليه ودعا له [(١)]

ولقد كان الشيخ رحمه الله كثيراً ما يدعو بهذا الدعاء (رب أصلح لي قلبي رب احفظ علي سمعي وعقلي رب زدني علماً، في كثير من أحواله وفي أزمنة متفرقة في أول عمره وأوسطه وآخره تحدث عنه ملازموه فهذا ربما كان من أسباب حفظ الله له لسلامة قلبه وسلامة المسلمين من لسانه ويده وتوفيق الله له إلى الاعتدال ولزوم الوسط وترك الشطط رحمه الله[(٢)].

مع ما لديه من المسؤوليات والمكاتبات والتي بلغت عشرات الآلاف والشفاعات لأهل الحاجات بل لقد أحصى الشيخ محمد الموسى رحمه الله بعد صلاة المغرب ٦٠ إحالة لستين سؤالاً وبعد الفجر أنجز ما يقارب ٤٠ معاملة في ساعة ونصف وقرأ عليه أحد كتابه في الطائرة من الطائف إلى الرياض ٦٠ صفحة من كتاب إعلام الموقعين دون ضجر أو ضيق رحمه الله رحمة الأبرار.

الشيخ محمد بن عثيمين :

قال الشيخ الدكتور أحمد القاضي –حيث كان من أبرز طلابه – في صفاته الشخصية : كان رحيماً بالضعفة والمساكين والفقراء والمدينين، يعطيهم

(١) الإمام ابن باز دروس ومواقف للشيخ عبد العزيز السدحان ص٥٥.

(٢) صيد الفوائد بعنوان (الشيخ ابن باز ودعاؤه بصلاح قلبه.

ويقضي ديونهم، ويعين راغب الزواج منهم مع حزم يمنعهم من التمادي في المسألة وبذل ماء وجوههم، وإنما قصده في ذلك منفعتهم [١].

وقال الشيخ محمد بن صالح المنجد : (وكان الشيخ يمشي في طريق العودة من المسجد وطلابه يقرؤون عليه، فجاء شخص من الخلف ودفع الطالب الأيمن، ثم دفع الطالب الأيسر، واخترق بينهما وأمسك بالشيخ من كتفه وجبذه بقوة حتى استدار جسد الشيخ من قوة الجبذة حتى قال بعض طلاب الشيخ : الآن ربما ينفجر عليه. ولكن فاجأهم أن الشيخ رحمه الله ابتسم وهش في وجه هذا الأعرابي..) [٢]

وإن مما يزين الشيخ رجوعه للحق. ولو ذكره به أحد طلبته. فقد قرأ يوماً حديثاً، وكان بين المغرب والعشاء، فلما شرح الحديث وقال بعض الجمل في تفسيره قال له أحد طلابه وهو حمد الجطيلي : يا شيخ ليس هذا ظاهره ومنهج أهل السنة والجماعة إمراره على ظاهره فأذن المؤذن لصلاة العشاء فقاموا للصلاة وبعد الصلاة حمد الله الشيخ وقال : إن الصحيح في الحديث هو ما ذكره فلان وهو المعتبر والمعتمد ومذهب أهل السنة والجماعة [٣] .

وفي هذا دلالة واضحة على سلامة صدره حيث لم يؤثر عليه تنبيه تلميذه بل بيّن ذلك على الملأ من الحاضرين.

وكان رحمه الله يقول: إذا سمعتم عني ما تستنكرونه فراجعوني قد أكون

(١) مجلة البيان العدد ٥٩، ص ١٥١.

(٢) صفحات مشرقة من حياة الإمام ابن عثيمين ص ١٤.

(٣) صفحات مشرقة من حياة الإمام ابن عثيمين : ص ٦٣-٦٤.

مخطئاً فيهديني الله على أيديكم[١].

ومن مذهب الشيخ سلامة صدره تجاه المخالف فقال رحمه الله مقرراً منهجه في هذه المسألة عن شيخ الإسلام رحمه الله: (شيخ الإسلام حبيب إلينا ولكن الحق أحب إلينا منه، وهذا منهج السلف الصالح في الإتباع، فالمقياس عندهم الدليل وليس التعلق بالأشخاص وإن خالفوهم، وإنما يخالفوهم لمقتضى الدليل، ويعقبون الأقوال مع معرفة الفضل لهم والتقدير لهم [٢].

وقال رحمه الله عن الإمام النووي : (ومثل هذه المسائل التي وقعت منه رحمه الله – خطأ في تأويله بعض نصوص الصفات إنه لمغمور بما له من فضائل ومنافع جمة، وما نظن أن ما وقع منه إلا صادر عن اجتهاد وتأويل سائغ – ولو في رأيه– وأرجو أن يكون من الخطأ المغفور، وأن يكون ما قدمه من الخير والنفع من السعي المشكور. وأن يصدق عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ (هود١١٤) فالنووي نشهد له فيما نعلم من حاله بالصلاح، وأنه مجتهد، وأن كل مجتهد قد يصيب وقد يخطئ وإن أخطأ فله أجران...) [٣].

الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين :

يقول عنه الشيخ سلمان العودة : شيخنا الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين من أكابر علماء المملكة وأقواهم نشاطاَ وأوسعهم تأثيراً، عميق

(١) لقاء الباب المفتوح ٦٨.

(٢) جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير ١٢٧–١٢٨.

(٣) شرح الأربعين النووية للشيخ محمد بن عثيمين، ص ٤.

الإخلاص، واسع العلم، لم أره غاضباً ولا منتصراً لنفسه قط، شديد التواضع بل كان يقبل رؤوس تلاميذه، ويأبى بإصرار أن يقبل أحد رأسه، محامده تأتي في مجلدات، رحمه الله، رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته[١] .

ويقول الشيخ عائض القرني : الشيخ عبد الله بن جبرين تغمده الله برحمته أحد كبار علمائنا، عرفته عن قرب فعرفت فيه الإخلاص والصدق والتواضع والزهد، سليم الصدر، غزير الدمعة، عظيم الصبر، واسع العلم، دائم الحلم، ورعاً عفيفاً وقوراً، بشوشاً كريما سمحاً مع كل أحد [٢].

ويقول عنه أيضاً : سليم الطوية صادق النية عفيف اللسان طيب القلب لين الكلام، لا يؤذي أحداً ولا يحب الضرر لأحد بل لم أسمع منه ولا غيري كلمة نابية في حق أحد، فشعاره السماحة والحلم والعفو حتى صار مثالاً حياً للعالم الورع الزاهد المتواضع [٣].

وقال عنه الشيخ صالح بن طالب : عرف بالفضل والإحسان محباً للخير داعياً إليه آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، فهو يعد من أميز وأعظم العلماء فائدة في هذا العصر، جمع بين العلم والعمل مع التواضع والسماحة وصدق النية وصفاء القلب [٤].

ويقول عنه الشيخ الدكتور عبد الوهاب الطريري : كان الشيخ يتمتع بعافية

---

(١) موقع الإسلام اليوم.

(٢) رسائل الخير.

(٣) ملحق مجلة نون عن سيرة الشيخ عبد الرحمن بن جبرين .

(٤) موقع لجينيات.

نفسية تامة، ولذلك كان ظنه في الناس حسناً يحملهم على أحسن المحامل، فلا يستبطن سوء الظن،ولا يشغل نفسه بالحذر والتحفز، ولذلك سلم من عاهات سوء الظن وفرز الناس وامتحانهم، وألقى كل ما عنده لكل الناس، فوسع الناس علمه وحلمه وخلقه، ولقد أورثته هذه العافية سكينة نفسية ولياقة عالية في التعامل مع الناس، ولذلك امتد في حياة الناس بعمق واستوعبهم، فكان فناء قلبه رحباً لا يزدحم الناس فيه [(١)].

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل :

زرته في بيته وكان عنده درس عام، فلما انتهى الدرس جئت فسلمت عليه وكأنه لم يعرفني، ورجعت إليه بعد أن خف الزحام وسألني باسمي عن بعض من يعرفهم وحملني السلام عليهم. وبعد مضي ثلاثة أسابيع اتصل علي شخص فقال : الشيخ يريد أن يكلمك فإذا بالشيخ نفع الله بعلمه يقدم معذرة عن ذلك اللقاء الذي لم يعرفني فيه لأول مرة وأحرجني أيما إحراج ! الشيخ يعتذر! وماذا بدر منه حتى يعتذر!؟ إنا والله لمقصرون في حقه، نسأل الله أن يتغمده برحمته، حيث يريد تعليم طلابه ومجالسيه أهمية سلامة الصدر، وهذا نابع من حرصه وكأن لسان حاله يقول: اجعل صدرك سليماً، وإذا كان حريصاً على غيره فإنه من باب أولى حرصه على التزام هذه الخصلة، ويخشى أن يكون سرى إلى قلبي شيء من ذلك رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ عبد العزيز بن صالح رحمه الله تعالى:

والذي أم المسلمين في مسجد رسول الله ﷺ ما يقرب من خمسة وأربعين

(١) ملحق مجلة نون عن سيرة الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله.

عاماً، قال عنه الشيخ المغامسي في محاضرة له بعنوان (علماء المدينة) نقلاً عن الشيخ إبراهيم الأخضر، وهو يتحدث عن سلامة صدره، لو أن هناك جسداً خلا من الحسد لكان الشيخ عبد العزيز بن صالح [1].

الشيخ صالح الحصين رحمه الله تعالى :

قال عنه الدكتور يحيى اليحيى في تغريداته لم أر أعذر للعلماء منه بل يراهم أورع وأعلم منه وإن خالفهم في مسألة أكثر من التماس الأعذار لهم وكان سهلاً سمحاً ليناً يخالط الفقراء ويتزيأ بزيهم ويصل إليه كل صاحب حاجة ولم تكن له شارة ولا علامة ولا حُجَّاب.

وقال عنه الدكتور محمد الأحمري:(إن أمر بشيء كان ألزم الناس له، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له، ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن منه ولا باطناً أشبه بظاهر منه). قال ذلك الحسن البصري عن عمرو بن عبيد وما أراني قائلاً خيراً من هذا عن الشيخ صالح الحصين. ولقد عرف عنه رحمه الله حينما كان رئيساً لشؤون الحرمين أنه لا يصلى في المكان المخصص لمنسوبي الرئاسة إنما يدخل وسط المصلين.

الخليل بن أحمد الفراهيدي وموقفه مع كل من أخطأ عليه :

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وإن كثرت منه إلي الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثل مقاوم

(١) محاضرة للشيخ صالح المغامسي بعنوان علماء المدينة.

فأما الـذي فوقي فـأعـرف قـدره

وأتـبـع فـيـه الـحـق والـحـق لازم

وأمـا الــذي دوني فأحلم دائبًا

أصـون بـه عرضي وإن لام لائم

وأما الـذي مثلي فـإن ذل أو هفا

تفضلت إن الفضل بالفخر حاكم(١)

المقنع الكندي يصبر على لوم قومه :

هذه القصيدة للمقنع الكندي تعبر عما كان يعانيه هذا الرجل من بني قومه مع ما يبذله معهم إلا أن هذا لا يفقده صوابه، حيث يقول :

يعاتبني في الـديـن قـومي وإنما

ديـوني في أشـيـاء تكسبهم حمدا

ألـم يـر قـومي كيف أوسـر مرة

وأعسر حتى تبلغ العسرة الجهدا

فما زادني الإقـتـار منهم تقربا

ولا زادني فضل الغنى منهم بعدا

أسـد بـه مـا قـد أخـلـوا وضيعوا

ثغور حقوق ما أطاقوا لها سداً

(١) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ص ١٣١ .

وفي جفنة مايغلق الباب دونها

مكللة لحمًا مدفقة ثردا

وفي فرس نهد عتيق جعلته

حجابًا لبيتي ثم أخدمته عبدا

وإن الذي بيني وبين بني أبي

وبين بني عمي لمختلف جدا

أراهم إلى نصري بطاء وإن هم

دعوني إلى نصر أتيتهم شدا

فإن يأكلوا لحمي وفرت لحومهم

وإن يهدموا مجدي بنيت لهم مجداً

وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم

وإن هم هووا غيي هويت لهم رشدا

ولا أحمل الحقد القديم عليهم

وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

لهم جل مالي إن تتابع لي غنى

وإن قل مالي لن أكلفهم رفدا

وإني لعبد الضيف ما دام نازلاً

وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا (١)

(١) كتاب الأمالي لأبي العلي القالي ج١، ص ٢٨٠-٢٨١ .

رسـالة من الشاعر الدكتور عبد الرحمن بن صالح العشماوي إلى ساحتنا العلمية المحلية والعربية والإسـلامية التي تموج بمناقشـات سـاخنة وفتاوى متعجلة ومخاصمات، أوجه هذه الرسالة الشعرية مع الحب والتقدير

بسـلامَة الصَّـدر الحـيـاةُ تطيبُ ... وتفيضُ بالحـبِّ الكبـيرِ قلـوبُ

كالشـمس يعصف بالظلام شُرُوقها ... وتَعتِـمُ الآفـاق حيـنَ تغـيـبُ

في القلـبِ ميـزانُ العبادِ ، فـإنْ صفا ... فالعيشُ صـافٍ ، و البعـيدُ قريبُ

وإذا تخثَّـر بالضَّـغائـنِ و الهـوى ... فالقلـبُ " كـوزٌ " فـارغٌ مقـلوبُ

إنِّـي أقـول لـكلِّ من في نفـسِـهِ ... " شـيءٌ " يعكِّـرُ صفوها ويشـوبُ

مـا هـذه الدُّنيا سـوى أُرجوحةٍ ... للنـاسِ فيها عـثـرةٌ ووثُـوبُ

مقياسُـنا فيـها شـريعتُـنا التي ... فيها لسُـؤْلِ السائليـنَ مُجِيبُ

و الصـبرُ فيـهـا زورقٌ ، مهمـا علا ... مـوجٌ ، يظـلُّ يخوضُهُ ويَجُوبُ

إنْ قـالَ فيـكَ النَّاسُ قولَةَ ظالمٍ ... فالقولُ عـنـدَ إلهـنا مكتـوبُ

لا تبْتَـئسْ منْ شـاتمٍ مُتطاولٍ ... أبداً ، فإنَّ الشـاتِمَ المغـلوبُ

دعْ عنكَ منْ يُبـدي ابتسـامَتَهُ على ... دَخـنٍ ، وسُمُّ لسـانِهِ مسكوبُ

وانظر إلى خيـر العبادِ "مُحمَّدٍ" ... كم نالَـهُ من قومِـهِ التَّثْـريبُ

شـتموهُ حتَّـى في طهـارةِ عـرْضِهِ ... ورمـوهُ ، وهـوَ مُكرَّمٌ محبوبُ

صنـفـانِ يصعُبُ أن تنـالَ رضاهُما ... مهـما تُحاوِلُ ، حـاسِدٌ وكذوبُ

إنِّـي أقـولُ ، وفي عـروق قصيـدتي ... أملٌ ، وصـوتٌ للوفـاءِ حبيبُ

يـا كُلَّ من يلـوي عِـمامـةَ عالِمٍ ... تلـكَ الأمانـةُ ، والإلـهُ رقـيبُ

لُمُّوا الشـــتاتَ ، فإنَّـنـا في عـالَـمٍ قـد فرقتـهُ عــن الصـراطِ دُرُوبُ

مـن حـولكم يا قـــوم ألفُ قذيفةٍ يرمـي بهـا التفســيق و التغريـبُ

ومـن التَّنطُّـعِ و التَّطـرُّفِ حولكـم نـارٌ لهـا بيــنَ العـــقـولِ لَهيبُ

فإلـى متـى يبــقى التناحـر بينكم وإلـى متـى يتــأوَّهُ المكروبُ؟

العلـمُ ميـراثُ النُّــبـوَّةِ و الهُدى ولأهـلـهِ الأخــــلاقُ و التَّهذيبُ

هـمْ قُــدوةُ الأجـيـالِ ، أنَّى يقتدي جيـلٌ بمـن هـو في الخلافِ يلوبُ

لا خيـرَ في عـــلـمٍ إذا لـمْ يَـرْعَـهُ عقـــلٌ ، ولمْ يحدِبْ عليهِ لبــيبُ

كـم في الحــياة قديمهـا وحـديثها مـن عالِـمٍ ، وضمـــيـرُهُ مثــقوبُ

أنَّـى تُفــيـدُ غـزارةُ العــلم الفتى وفـؤادُهُ عن حلـمِـهِ ، محجوبُ ؟

في منهـج الإســلام صقْلُ نفوسـنا وإليـهِ عنــــد الحادثـــاتِ نثوبُ

فـإذا أصبـنــا ، فالإصـــابـةُ غايـةٌ ما أسـعدَ الإنـــسـانَ حينَ يُصيبُ

وإذا تعثَّــرنـا بحـبـلِ خطيـــئةٍ يومــًا ، فإنَّـــا للإلـهِ نتـــوبُ

نسـتغـــفرُ الله العظــيـمَ ، فإنَّـهُ سـبحانهُ الغفَّارُ حـــينَ نُنِـيبُ

وبعفـوهِ ترقى النفـــوسُ ويزدهي وجـهُ الحياةِ ، و يُحسـنُ التَّصْويبُ

يـا كُلَّ من يلـوي عـــمامـةَ عالمٍ لا تجعـــلـوا ظنَّ العبـادِ يخـــيبُ

تبدو لنا قِمَـــمُ الجلـيدِ شـوامخـًا لكنهـا تحـتَ الشُّــعاعِ تــذوبُ

وسبق أن قال :

سلامة صـدر المرء أعظم ثروة

يريح بها قلبًا ويبني بها مجداً

ومما قال :

قـلـبـي إلــى مــن ضـــرني داعــي

بـكـثـيـر أحـــــزاني وأوجــاعــي

كيف احـتـراسي مـن عـدوي إذا

كـــان عـــدوي بـيــن أضـلاعـي

وقال آخر :

عـجـبـت لقلبك كـيـف انقلب

ومــن طــول ودك أنــى ذهــب

وأعــجــب مــن ذا وذا أنــنـي

أراك بعين الـرضـى في الغضب

وقال آخر :

لـئـن ســاءني أن نلتني بـإسـاءة

لـقـد سـرني أني خـطـرت ببالك

وقال الدكتور أحمد عمر هاشم في قصيدة طويلة:

كن قابل العذر واغفر زلة الناس ... ولا تطع يا لبيبًا أمر وسواس

فالله يكره جباراً يشاركه ... ويكره الله عبداً قلبه قاس

إلى أن قال بعد ذكر مجريات يوم القيامة

أين الذين على الرحمن أجرهم ... فلا يقوم سوى العافي عن الناس

ويقول آخر:

الحقد داء دفين ليس يحمله ... إلا جهول مليء النفس بالعلل

مالي وللحقد يشقيني وأحمله ... إني إذاً لغبي فاقد الحيل

سلامة الصدر أهنا لي وأرحب لي ... ومركب المجد أحلى لي من الزلل

إن نمت نمت قرير العين ناعمها ... وإن صحوت فوجه السعد يبسم لي

نماذج أخرى سالفة ومعاصرة

١ - رجل لا يترك الدعاء لجميع المسلمين :

وقد عرف عنه أنه ما دعا عنده أحد دعوة فردية للشيخ نفسه أو لغيره إلا عطف بحرف العطف وجميع المسلمين! وهذا بلا شك دافعه حب الخير للغير، فانظر كيف تنبه هذا الرجل لهذه الدعوة من الفردية لجميع المسلمين.

٢ - وقد ذكر الشيخ ناصر العمر في محاضرة له بعنوان (بيوت مطمئنة) أن أحد الإخوان يحكي تجربة في حياته وعمره فوق الخمسين حيث جعل له قاعدة وهي قوله : إنني أصفح عن كل من أساء إليّ، ووجدت هذا مايكفي فبدأت إذا أساء إلي إنسان أجلس فترة طويلة وأنا أدعو له ولأولاده وعائلته، ويقول : والله إني أخصه في الدعاء ما لا أخص به والدي! ويقول: سبحان الله! وجدت في حياتي عجباً يمر في حياتي أشخاص لا أتصور أن نلتقي مما يحدث من مشكلات فإذا هم كما قال تعالى ﴿وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت ٣٤).

وإن بعضهم يقول : ما يمضي ساعات إلا ويأتون ويعتذرون دون أن أتكلم أو أقول شيئاً، وإذا الأمر ينقلب، وإذا حدث الخطأ منهم أو ساءت الأمور آخذ أدعو لهم ولأولادهم فما تمر ساعات إلا يأتون ويعتذرون.

٣ - رجل في سن الخمسين : وإذا رأيته لا تجد أنه من أكثر الناس عبادة أو صلاة بل كما أننا مقصرون فهو مقصر، لكنني وجدت فيه صفة أتعجب منها وأعتبر أنها منة من الله عليه، يقول لي، والكلام للشيخ ناصر العمر : ما يمر علي يوم أضع فيه رأسي على الوسادة إلا أحللت جميع من ظلمني.

مـرت الأيام وذكرتـه في مجلس فقال : أريد أن أضيـف، في يوم من الأيام ظلمنـي رجل ظلمـاً صريحـاً، فذكر لـي مظلمتـه، فكانت فعلاً مـن المظالم الكبيرة، فيقول : لما وضعت رأسي كالعادة قلت : اللهم إني أحللت جميع من ظلمني إلا فلانـاً، ولما مر ربع سـاعة وأنا أفكر في عدم تحليلي هذا الرجل، ثم مضى نصف سـاعة ولم يأتني النوم! قلت:هذه أولها! اللهم إني قد أحللته : ثم نمت فأصبحت لا أستثني أحداً كانت مظلمته كبيرة أو صغيرة.

قال الشـيخ ناصر العمر : والله إني أكبرت هـذا الرجل، وقل من يصل إلى درجتـه، ومرت الأيـام وكنت في منطقة من المناطق فإذا أسـتاذي قد درسـني في المرحلـة الابتدائيـة فزرته، فإذا هو قد تعدى السـتين لكن الذي أراه كأنه في الأربعيـن، فقلت : يا أسـتاذي الذي يـراك في هذه الصحة وهـذه العافية وهذا النشاط حقيقة يغبطك على ذلك!قال:أتدري لماذا؟قلت له: لا .

قال أولاً : أنا لا أسهر أبداً.

ثانيـاً : أنا لا أفعل مـا يفعله كثير من أبناء جنسـي، لأن الذي يراه لا يظهر عليه أثر الالتزام مع أنه حقيقة ملتزم ثم يقول بأنني غيرت المسجد لأن المسجد كان قريباً فانتقلت إلى مسجد أبعد من أجل كثرة الخطوات. ثم قال والله ليس في قلبي غل على مسـلم. قلت هنا مربط الفرس!فقلت له لو لم يكن في سـلامة القلب إلا سلامة البدن وسلامة النفس وطيب المعشر، فكيف وهي شرط من شروط دخول الجنة!؟

٤ – قال الشـيخ ناصر العمر : إن رجلاً قال: جربت طريقة وجدت بها سـعادة لا أسـتطيع أن أصفهـا يقـول: كلما مر علـى قلبي بغض على مسـلم بدأت

أدعو له في سجودي وفي صلاتي، كلما جاءني الشيطان وذكرني بمظلمته أولاً أعفو عنه، ولا أكتفي بالعفو بل ألح على الله جل وعلا بأن يغفر له ويصلح له زوجه وأولاده وأهله وماله، فهو كظم غيظه، وعفا عنه وأحسن إليه في الدعاء.

٥ – وهذا الشخص أعرفه حينما تراه يقدر عمره بأوائل الخمسين وهو في بداية السبعين من عمره حفظ جوارحه، ومشاعر الحب عنده، أحسبه لا يبغض أحداً، ابتسامته لا تكاد تفارق شفتيه، حينما تراه في بشره وطلاقة وجهه كأنما أعطي الدنيا بحذافيرها، يحبه كل أحد عرفه أو لم يعرفه، سلم من الأمراض التي تعتري كثيراً من المسلمين. قال عنه أخ له يصغره سناً وعندما تراه كأنه والده: حفظ جوارحه في الصغر فحفظها الله له في الكبر، بدأ الإمامة وعمره ثلاثة عشر عاماً قال عنه بعض جماعة المسجد عنه بأنه سليم الصدر محب لكل أحد ويحبه كل أحد.

٦ – قال الشيخ محمد الصباغ رحمه الله: عن صديق له أن شيخه حدثه بحقيقة تقوم في حياته قال: إن زوجتي هذه مضى على زواجي منها أربعون سنة وما رأيت يوماً ساراً وإنني من اليوم الأول من دخولي بها عرفت أنها لا تصلح لي بحال ولكنها كانت ابنة عمي وأيقنت أن أحداً لا يمكن أن يحتملها، فصبرت واحتسبت وأكرمني الله منها بأولاد بررة صالحين وساعدني نفوري منها على الاشتغال بالعلم فكان من ذلك مؤلفات كثيرة أرجو أن تكون من العلم الذي ينتفع به ومن الصدقة الجارية وأتاحت لي علاقتي السيئة بها أن أقيم مع الناس حياة اجتماعية نامية وربما لو تزوجت غيرها لم

يتحقق لي شيء من ذلك [1].

٧- الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الراجحي وكذلك إخوانه محمد وسليمان وصالح جزاهم الله خيراً.

قال في وصيته رحمه الله: وإني قد أشركت في ثواب هذا الوقف كل من أسهم ومن يسهم حالاً أو مستقبلاً بجهد أو رأي أو مشورة أو نصح أو تيسير أمر من أموره، أو دعوة صالحة وقبله شقيقه صالح ومحمد وسليمان فانظر كيف وسعت قلوبهم كل من صنع هذا الصنيع اليسير ولو كان دعوة لهم يكون شريكًا لهم في أوقافهم.

٨- قال ابن الجوزي رحمه الله: قيل لأبي عثمان النيسابوري: ما أرجى عملك عندك؟ قال: كيف في صبوتي يجتهد أهلي في تزويجي فآبى، فجاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان إني قد هويتك وأنا أسألك بالله أن تتزوجني فاضطرت أباها -وكان فقيراً- فتزوجني وفرح بذلك.

فلما دخلت إلي فإذا هي عوراء، عرجاء مشوهة، وكانت لمحبتها لي تمنعني من الخروج فأقعد، حفظا لقلبها، ولا أظهر لها من البغض شيئًا كأني على جمر الغضا من بغضها، فبقيت هكذا خمس عشرة سنة حتى ماتت؛ فما من عملي شيء أرجى عندي من حفظي لقلبها. (ميداني ٦٣٥ - ٦٣٦).

٩- تواضع المعلم والشيخ ابن التلمساني لتلميذه:

سأله السلطان عن مسألة فقال إن تلميذي فلانًا يحسن الجواب عنها فوجه السلطان السؤال إلى تلميذ ابن التلمساني فأحسن الجواب فأجازه وأحسن

(١) نظرات في الأسرة المسلمة ١٩٦.

منزله، وكان ابن التلمساني أعلم من تلميذه فيما سأله عنه السلطان لاعتباره تليمذه بمنزلة ولده وهذا من تواضعه وسلامة صدره لتلميذه وحرصه على الرفع من شأنه مع أنها فرصة لابن التلمساني أن يجيب على سؤاله لينال حظوة السلطان. (رسائل الإصلاح محمد الخضر حسين).

١٠- موقف وفاء:

قال الشيخ سلمان العودة:

في الثامنة والنصف؛ دخل رجل عجوز -يناهز الثمانين من العمر- لإزالة بعض الغرز من إبهامه، وكان يُحَدث الطبيب ويقول له: إنه في عجلة من أمره، فلديه موعد الساعة التاسعة.

قدّم الطبيب له كرسيًا، وتحدّث معه وهو يزيل الغرز:

- هل لديك موعد مع طبيب آخر؟

- أجاب: لا، ولكني أذهب إلى دار الرعاية، لتناول الإفطار مع زوجتي!

- ولماذا دخلت زوجتك دار الرعاية؟

- هي هناك منذ سنوات، لأنها مصابة بالزهايمر!

انتهى الطبيب من التغيير، ثم سأله.

- هل ستقلق زوجتك لو تأخرت قليلاً عنها؟

أجاب الرجل:

كلا؛ إنها لم تعد تعرف من أنا منذ خمس سنوات

- إذا لماذا أنت ذاهب إليها؟

ابتسم الشيخ وهو يضغط على يد الطبيب بقوة ويتمتم:

- هي لا تعرف من أنا .. لكن أنا أعرف من هي؟

١١- قال أحدهم أردت أن أشتري لأبي سماعة لأذنيه حيث كان ثقيل السمع فرفض لبس السماعة قائلاً لا أريد أن أسمع عن رفيقي ما يكدر خاطري أو كلمة نحوها مما يغير فكرته ومحبته السابقة لأصحابه.

١٢- قال هشام بن عبدالملك للأعمش:

اكتب لي مناقب عثمان بن عفان، ومساوئ علي!!

فكتب إليه الأعمش:

بسم الله الرحمن الرحيم فلو كان لعثمان بن عفان مناقب أهل الأرض ما نفعتك؟ ولو كان لعلي مساوئ أهل الأرض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك فإياك أن يكون شغلك الشاغل عيوب فلان وسقطاته وزلاته فإنك لا تحاسب عليها فحسنات الناس لهم لا لك فأشغل نفسك بإصلاح عيوبك والتوبة من سيئاتك وزيادة حسناتك فهي الباقية في كتابك فعلامة خسران العبد انشغاله بعيوب الناس ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.

١٣- قال أحدهم: جاءني شيخ كبير وقد طلق زوجته منذ خمسة وخمسين عامًا أو تزيد من غير مشاكل بينهما وليس بينهما تواصل أبداً وأعطاني مبلغًا من المال وقال: أريدك أن تبني لها مسجداً وتسميه باسمها ثم قص له قصتها لما انتهى الجامع.

١٤- قال أحدهم طلقت امرأة وأهديتها الشقة كلها ولا زالت تذكرني ويذكر

أهلها عني كل خير ويتواصلون معي، ولكن لم أستطع امساكها بمعروف فطلقتها بإحسان.

١٥- رجل عنده فشل كلوي واحتاج بعض المال للعلاج وقد تزوج اثنتين بعد طليقته ولم يستطع أحد مساعدته إلا طليقته التي تبرعت له بلا مقابل.

١٦- قال أحدهم: قابلت شيخاً جليلاً قبل بضع سنوات فرافقته للبنك وحول مبلغاً ليس بيسير وقال لي: علمت أن مطلقتي فلانة بحاجة والله أمرنا أن لا ننسى الفضل بيننا.

١٧- أحدهم يسأل الشيخ ابن عثيمين عن رغبته في الحج عن مطلقته لأنها مريضة رداً للفضل الذي كان بينه وبينها.

١٨- أحد الأحبة نابه من المشكلات البيتية ومن أولاده العجب العجاب فقلت له ماذا فعلت؟ فأشار إلى سجادة في مجلسه وهو يقول: هذه السجادة! فكان يفزع إليها فيصلي ويستغفر ويتوب فأحدث الله في حياته مع زوجه وأولاده من السعادة والصفا الخير الكثير[1].

١٩- في سورة الطلاق علينا أن نأخذ من آيات الفرج ما نطبقه في بيوتنا لا سيما أن هذه السورة تناولت كثيراً من أمور الحياة الزوجية المتعلقة بالنساء، وإنني أنصح الجميع وبصفة خاصة الزوجين بتدبر هذه السورة فسوف يعود تدبرها عليهما بنفع عظيم يقول لي أحد الرقاة المشهورين بأنه صار ينصح من يقرأ عليهم بتدبر سورة الطلاق والأخذ بما فيها يقول: فوجدت حال هؤلاء الذين أرقيهم تختلف كثيراً ويقولون لي تغيرت حياتنا بعد تدبر

(١) ستون قاعدة ربانية في الحياة للشيخ ناصر العمر ١٦٠.

سورة الطلاق وبعد أخذنا بما فيها[1].

٢٠- شخص طلق زوجته التي له منها أولاد فما كان منه إلا أن أسكنها في الدور العلـوي مع أولاده الذين بقوا عندها، وسـكن هو في الدور الأرضي وصار هو الذي يسـدد فواتيـر الاتصالات والكهربـاء ويقوم تفضـلاً بالنفقة على مطلقته حتى إن كثيراً ممن حوله من سكان الحي لا يدرون أنه مطلق[2].

٢١- أحـد الطلاب بعـد تخرجه من الجامعة أقام مأدبة عشـاء جمع معلميه الذين درسوه خلال مراحله الدراسية لمن كان حيا ومن سمحت له ظروفه بالمجئ.

٢٢- وقفة ندم:

قـال علي بن صالح البطيح: جلسـت جلسـة خاصة مع ابـن الثمانين عامـًا .. قلـت له بـم تنصحني يا عـم؟ قال: لا تكـدر خاطر أحدٍ فلقـد ندمت على مواقـف كثيرة مرت بي انتصرت منها لنفسـي، لكننـي ندمت ظنـًا مني أنني كسبت فإذا أنا خاسر .. خسرت أناسـًا ما كان ينبغي لي أن أخسرهم وكلما رأيتهم تفطر قلبي.

٢٣- قال الدكتور خالد المنيف بعد مقابلته لأحد كبا ر السـن والذي بلغ فوق الثمانيـن عامـًا: رغم أنكم مع بعضكم ما يقرب من سـتين سـنة متزوجين وعيشـتكم طيبـة فـرد رداً قال الدكتـور: يجـب أن يكون هذا الـرد منهجـًا يـدرس، قال له (كـبر دماغك) نعم جزء من الضغوطات أننا لا نكبر أدمغتنا فأنا لسـت مضطراً على أن أختلف مع كل إنسـان، لست مضطراً أن أتعامل مع كل موقف على أنه معركة حياة أو موت؟

(١) ستون قاعدة ربانية في الحياة للشيخ ناصر العمر ١٥١.

(٢) الشيخ ناصر العمر موقع المسلم قواعد قرآنية (ولا تنسوا الفضل بينكم).

٢٤- رجـل طلق امرأته وله منهـا بنون وتزوجت وانتقلت إلى مدينة بعيدة عن مسـكنها الأول وعندمـا تأتي لزيـارة أبنائها وأقاربها يقيم لهـا زوجها الأول مأدبة كبيرة احتفاء بها ومعرفة ما بينهما من عشرة.

٢٥- ذكر الشـيخ سـعد العتيق قصة مؤثرة في أحد مواسـم الحج ألقى كلمة في أحـد المخيمـات في عرفات فخرج رجـل من أهل المدينة ثـري وله أموال طائلـة وله عقـارات مما ثمنـت له بالمليـارات حول المسـجد النبوي وله مظالـم عنـد الناس وظلمـه مجموعة مـن القادرين فجحـدوا ديونه وله في المحاكـم معامالات بلغ من العمر ثمانين سـنة يهادى بين رجلين فأتى إليه بعد إلقاء الكلمة وقال أتيت إليك لتشهد علي مع ابني أنا عمري ثمانين ولي مـن المال لـو احترق ما انطفأ حريقه وفي المحاكـم أراض لا أعرف عددها أشهد الله في هذا اليوم الذي يباهي الله به أهل السماء وأشهدك أنت ومن في عرفـات أن كل حق لي على مسـلم غنيـًا أو فقيـراً ظالمـًا أو مخطئـًا أنهم في حل فأعتقني يا رب بهذا من النار وذهب إلى المدينة وقال حججت يا شيخ حججـا لا عد لها أقسـم بالله مـا ذقت ألذ من هذه الحجـة، قد فرغت قلبي فوالله إني أسعد خلقه.

٢٦- الملـك عبدالله بـن عبدالعزيز رحمه الله وشـمولية وقـف: حيث أوقف مبلغـًا ماليـًا بما قيمته أكثر من سـبعة مليارات ريال صدر بها صك شـرعي حيث قال: وقد أشـركت في أجر وقفي والدي وإخواني وأولادي وزوجاتي وأرحامي وشعبي ولكل مواطن ومواطنة..).

٢٧- أختـي ... أمـي بعـد أمـي: قال الحافظ ابـن حجر رحمـه الله عن أخته: كانـت قارئـة كاتبة كانت بي برة رفيقة محسـنة وهي أمي بعـد أمي، أصبت

بها في هذه السنة ٧٩٨هـ جزاها الله تعالى عني خيراً، فانظر إلى الاعتراف بالجميل وهذا فيه حفز للاعتراف بفضل أهل الفضل والتآلف بين الإخوة والأخوات. الجواهر والدرر ١/ ١١٥.

٢٨- موقف في الإيثار: رجل يدعى بأبي أحمد من إحدى قرى الجنوب أصيب بمرض عضال توفي على أثره رحمه الله يتمتع بسلامة الصدر كأنما حيزت له الدنيا لديه أسرة ولا يستطيع إدخال الكهرباء لمنزله المتهالك ولا يستطيع دفع رسوم المواصلات لمراجعة المستشفيات البعيدة زارهم نخبة من أهل الخير ولا نزكي على الله أحداً لما خرجوا من الصلاة جاء إلى أحدهم فقال هل رأيت ذاك الرجل إنه بأمس الحاجة ولديه عيال وأسرة ولم يذكر حاجته هو علماً أنه أشد فقراً وحاجة منه نحسبه والله حسيبه لا يحسد ولا يحقد على أحد.

٢٩- أحد الإخوة من السودان كان يعمل في إحدى المكتبات في الرياض يبعد منزله عن المكتبة قرابة ست مئة مترٍ ويذهب إليها مشياً على الأقدام وهي واقعة في شارع تجاري يخرج من شقته فلا يكاد يمر بأحد إلا وسلم عليه وابتسم في وجهه فيا لله كم يجني من الحسنات؟ ولما انتقل مقر عمله قال له أحدهم: هنيئاً لك ما قدمت خلال عملك السابق قال له هل تعلم لماذا؟ إنك لم تمر على أحدٍ إلا وسلمت عليه وابتسمت في وجهه، فكم يواجهه؟ في اليوم الواحد عندما يذهب ويرجع حسنات مركبة سلام وابتسامة وربما إماطة أذى الطريق، وأمر بالمعروف ونهي عن منكر وخطوات للصلوات...

٣٠- عبدالرحمن سوار الذهب (رجل استثنائي) بل تاج الذهب.

رجل يسلم السلطة لسلطة منتخبة ويفي بوعده باليوم والسنة والساعة يلتزم

بتسليمها في ٦ أبريل ١٩٨٦ بعد ١٢ شهراً الساعة ١٢ ظهراً بالدقيقة سلم السلطة.

قال أحد مرافقيه كيف سلمتها بهذه السهولة؟ فقال يا سيدي أنا أخشى على نفسي من بريق السلطة ومن غدرها، وأخشى على نفسي من المسؤولية التي تفرضها علي كوني ولي أمر المواطنين، وأخشى على نفسي أن أقف ذات يوم أمام مليك مقتدر وأحاسب على ما فعلته في شؤون الحكم وحوائج الناس، وأنت تعرف ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾، وأنا أخاف ربي ... سأله أحدهم ماذا تريد؟ أجاب على الفور: راحة البال وسكينة النفس والاستعداد للقاء ربي.

في رحلة عمل اختلطت حقيبته بحقيبة أخرى تشبهها تماماً وحينما وصلت حقيبة صاحبه للخرطوم والمشير للقاهرة اكتشف كل منهما الخطأ اكتشفت في الحقيبة التي وصلت القاهرة: بدلة صيفية قطنية وجلباباً سودانياً وسجادة صلاة ومسبحة ومصحفاً وكتاباً عن الزهد في الإسلام.

من مواقفه:

سيسجل التاريخ أنه أول زعيم مسلم زهد بالسلطة.

وأول زعيم تفرغ لدار القرار وزهد في دار الغرور.

نذر نفسه بعد تسليم السلطة للدعوة والعمل الخيري.

تجسدت فيه أجمل الخصال من الطيبة والأصالة والشهامة والكرم.

كان طيباً سمحاً لين الجانب رقيق العبارة.

لذلك لم يكن سواراً فحسب وإنما كان تاجاً من ذهب، حصل على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام.

فيه صبر عجيب وتواضع جم للمحتاجين وسماع شكواهم ومطالبهم، لم

يغلق بابه قط، حتى تراه مع المحتاجين ويستمع منهم فلا تكاد تميز من هو السائل ومن المسؤول ومن مواقفه في الحج بعد أن أكمل السعي قام إليه الوزير عوض الجاز المرافق له فحلق رأسه ثم قام هو فحلق رأس الوزير وفور انتهائه من الحلق جاء أحد الحجاج المصريين يطلب منه أن يحلق رأسه فأجلسه فحلق رأسه، فلما فرغ تناول الحاج المصري عشرة ريالات وقدمها له فاعتذر فألح عليه الحاج بأن يأخذ أجرته، عندئذ قال الوزير هل تعرف الذي حلق لك رأسك قال: إنه المشير عبدالرحمن سوار الذهب الرئيس السوداني فصاح بأعلى صوته بلهجته المصرية يا نهار أبيض.

وأحد المشايخ المصريين يذكر من مواقفه في مخيم الحج في عرفات: مع الزحام يختفي أحد أحذية الحجاج تحت التراب يخرجه ويعطيه إياه.

وآخر يريد يتوضأ يمد له الإناء قد ملأه بالماء، ويأتي آخر ويقول أعطني الكيس هذا فيعطيه إياه.

إلى أن دخل خيمتنا رجل قال يا مرحبا من؟ أهلا وسهلاً فخامة الرئيس فإذا به عبدالرحمن سوار الذهب فتأمل هذه السيرة العطرة كيف بلغت به أخلاقه وسلامة صدره محبة الناس له وحزنهم على فراقه جزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

٣١- الشيخ عبدالرحمن اليحيى (الطُّوَيِّل) رحمه الله: ١٣٤٥هـ - ١٤٤٠هـ

أجمع أهل بلده ومعاصروه ومن يعرفه أنه من أسلم الناس صدراً وأتقاهم قلبـاً عفيف اللسان باراً بوالديه معرضـاً عن الخوض فيما لا يعنيه ومنذ صغره لا يعرف له صبوة عندما تزوره تشعر أنك غير ما كنت من قبل طلق المحيا لا تكاد تغيب عنه ابتسامته يحبه الكبير والصغير، إذا جلست معه

تشعر كأنه يملك الدنيا أم الناس أكثر من خمسين عامـًا قضى عمره بالصلاة والصيام وبذل المعروف والإعراض عن الخلق زاره أحدهم للمرة الأولى فقـال: أنا لـم أر مثل هـذا الرجل فلم يصـرف بصره عنه قال: هـذا الرجل ينبعـث النور من وجهه تلـوح نضرة النعيم على محياه ويقـال عنه كما قال أحدهم عن أحد العلماء: لو أن هناك جسداً خلا من حسد لكان هذا الشيخ وكما قال أحدهم أيضـًا ما رأيت ظاهراً أشـبه بباطن ولا باطنـًا أشـبه بظاهر منه لا يكاد يخلو منزله من زائر أو عائد، رحل عن الدنيا وخلف سيرة عطرة ينبعـث منها عبق الطهـر والعفاف والنقاء يترحم عليـه كل من عرفه أو ذكر عنده، تغمده الله بواسع رحمته[1].

٣٢- فاطمة بنت عبدالرزاق القشعمي قال عنها حفيدها: كانت سليمة الصدر لا تحمـل على أحد لازمتها والـدتي فترة من الزمان فكانت تسـمعها تقول عندما تخلد إلى النوم، اللهم إني حللت كل مسلم ومسلمة وذلك كل ليلة.

(١) سكن محافظة الدوادمي ابتداء في الشبرمية والشعراء ومن ثم بلدة قويعان وبعد ذلك استقر في الدوادمي آخر حياته رحمه الله رحمة الأبرار.

الأسباب المعينة على سلامة الصدر

١ - الرغبة فيما عند الله من الأجر والثواب الحاصل من سلامة الصدر والعفو والصفح مع الإقبال على الله، والإنابة إليه، وصدق اللجوء إلى الله، والاستعانة بالله في جميع الأحوال على طرد الخواطر والهواجس الرديئة، وعلى مكائد الشيطان والنفس والهوى التي إن استحكمت على القلب امتلأ غيظًا وحقداً وفارق السلامة أشد مفارقة.

قال ابن القيم رحمه الله : (والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضى به وعنه، وامتلاء القلب من محبته، واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة)[١].

ومن ذلك ذكر الله حيث أن إشغال النفس بالذكر سبيل لطرد الشيطان الذي يسيطر على القلب ويقمعه ويكسره ويزيل الهم والغم عن القلب[٢]. فاشغل النفس بما تستطيعه من أنواع الطاعات، فالنفس إن لم تشغلها بالطاعات شغلتك بالمعصية.

ومن ذلك التسبيح الذي يقطع على الإنسان الخواطر الرديئة ويحل محله الرضا والتسليم فالمحافظة عليه سبيل إلى تحصيل الرضا النفسي قال الله عز وجل ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾ فانظر كيف استوعب التسبيح سائر اليوم وفي الآية الأخرى ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾

---

(١) الوابل الصيب ص ١٠٤.

(٢) الوابل الصيب ص ٨٤.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ حيث أرشدت هذه الآية إلى الدور الذي يستشفى به من ضيق الصدر وأمراض النفوس.

وقد كان رسول الله ﷺ يدعو ربه بأن يزيل عنه كل حقد أو حسد فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو: (رب أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدى لي، وانصرني على من بغى علي، اللهم اجعلني لك شكاراً لك ذكاراً لك رهابًا، لك مطواعًا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي)[1]. وفي رواية الترمذي (صدري).

ومن ذلك قوله: ﷺ واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت)[2].

وفي وصية النبي ﷺ لشداد بن أوس: إذا رأيت الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة فأكثر هؤلاء الكلمات(اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، وأسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام

---

(١) رواه أحمد ١ / ٢٢٧، والترمذي ٣٥٥١، وابن ماجه (٣٨٣٠). والسخيمة هي الغل والحقد ونحوها مما يسكن القلب من مساوئ الأخلاق ورديء الأعمال .

(٢) مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (٧٧١) من حديث علي-رضي الله عنه-.

الغيوب[1].

ومنها طلب الثبات على دين الله حيث كان رسول الله ﷺ يكثر في دعائه أن يقول (اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) قالت : قلت يا رسول الله وإن القلوب لتتقلب !؟ قال : نعم، ما من خلق الله من بشر من بني آدم إلا وقلبه بين اصبعين من أصابع الله عزوجل، فإذا شاء الله أقامه، أو شاء أزاغه) فنسأل الله ألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب. (قلت يا رسول الله ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي !؟ قال: بلى، قولي : (اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ما أحييتنا) [2].

فإن لم يثبت على دين الله زلت القدم به وحصل الندم، ومنها سؤال العبد لربه أن يصرف قلبه إلى طاعة ربه : (اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك) [3]

وكذلك سؤاله : (اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان) [4]

ومنها (اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٣٢٢٨.

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٧٩ من حديث أم سلمة بإسناد صحيح وأحمد شاكر في عمد التفسير ١/ ٣٥٥ بسند صحيح.

(٣) صحيح مسلم ٢٦٥٤.

(٤) صحيح الأدب المفرد للألباني ٥٣٨.

لنا في أسماعنا، وأبصارنا وأزواجنا وذرياتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك، مثنين بها، قابليها، وأتمها علينا [١]

ومنها (اللهم إني أعوذ بك من شر قلبي)[٢] ومن شرور القلوب: الأحقاد والضغائن والحسد والكراهية والبغضاء، ولا يشك أحد أن من لم يسلم صدره على الآخرين ابتلي بهذه الأمراض.

وكذلك: (اللهم اجعل في قلبي نوراً)[٣] وأيضاً (اللهم نق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس)[٤] .

وكذلك : (اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري)[٥]

فما بالكم فيمن جعل الله القرآن ربيع قلبه ونور صدره هل يبقى في قلبه غل أو حقد على أحد !؟.

ولا أحد يشك في أن عدم سلامة الصدر هي من الأخلاق السيئة المذمومة ومن الأسباب الجالبة للأمراض القاتلة للقلوب الممرضة للأبدان.

ومن ذلك الاستعاذة من سيء الأخلاق أو من اتصف بهذه الصفات، فقد جاء عن النبي ﷺ : (اللهم إني أعوذ بك من جار السوء ومن زوج تشيبني قبل المشيب ومن ولد يكون علي ربا، ومن مال يكون علي عذاباً ومن خليل ماكر

(١) سنن أبي داؤود ٩٦٩، وكل ما سكت عنه فهو صحيح، كتاب الصلاة باب التشهد.

(٢) أخرجه أبو داؤود في سننه ١٥٥١، كتاب الصلاة باب في الاستعاذة.

(٣) أخرجه مسلم حديث ٧٦٣ صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل .

(٤) صحيح سنن الترمذي ٣٥٤٧ .

(٥) مسند الإمام أحمد وصححه الشيخ ابن شاكر ٥/ ٢٦٧.

عينه تراني وقلبه يرعاني إن رأى حسنة دفنها، وإن رأى سيئة أذاعها)[1]

وعد إن شئت لكتاب الوابل الصيب لابن القيم رحمه الله فقد ذكر أكثر من مائة فائدة لذكر الله عزوجل ودعائه. وخلاصة القول : قال ابن القيم رحمه الله : فإذا اضطرب القلب وقلق، فليس له ما يطمئن به سوى ذكر الله[2]. قال الله عزوجل ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾.

٢- معرفة خطورة عدم سلامة الصدر، وأنه مجال واسع لتفويت كثير من الأجر والثواب وحلول الهجر والقطيعة ومجال للعصف بالقلب، وتشتيته واحتراقه على إخوته وزملائه وأصحابه، مشتت للشمل زارع للعداوة والبغضاء، وتذكر ما يفوت على من لم يسلم قلبه من شقاق، وما يعتريه من أمراض، وما يناله من ضائقة، وربما ناله وزر على سوء صنيعه.

٣- دراسة السير والمواقف المعبرة من مواقف رسول الله ﷺ ومن تبعه من الصحابة والتابعين وغيرهم الذين سلمت صدورهم ومشاعرهم فأصبحت محبة الخير من أوضح سماتهم، بمعنى أن يتخذ نموذجاً في العفو وسلامة الصدر وصدق الاقتداء والاقتفاء بمن سلم صدره وصفا قلبه.

قال ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية (وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض، أتيناه فماهو إلا أن نراه ونسمع كلامه

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٣١٣٧، وقال إسناده جيد.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٥٣٥.

فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة)[1] وفي ذلك إرشاد لمن يزوره وتلميح إلى أهمية سلامة صدورهم، فربما مر عليهم ما يكون سبباً في إساءة الظن بالآخرين فهو يريد لهم السلامة كما هو من باب أولى.

٤-ضبط النفس في كل ميدان ولاسيما مجال الحوار والنقاش، والالتزام بأدب الحوار وترك الجدال والمراء الذي يتسبب في إيغار الصدور وفي عدم سلامتها، وزنة الكلام حين الشروع فيه، والنظر في عواقبه قبل الشروع فيه، وتجنب الألفاظ الغليظة ونظرات الريبة والشزر، ومحاولة البعد عن مسائل الخلاف التي يقصد منها الإثارة للآخرين.

عن وهب بن منبه رحمه الله قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : (المراء في الدين يقسي القلب ويورث الضغينة)[2]

وقال عبد الله بن الحسن : (المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحل العقدة الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون المغالبة أمتن أسباب القطيعة)[3].وقال الإمام الآجري : (وعند الحكماء أن المراء أكثره يغير قلوب الإخوان، ويورث الفرقة بعد الألفة، والوحشة بعد الأنس)[4] .

وقال الإمام مالك رحمه الله : (المراء يقسي القلوب، ويورث الضغائن)[5]

(١) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، ص ٩٧.

(٢) الآجري في الشريعة ص ٩٧.

(٣) ابن بطة في الإبانة ٢/ ٥٣٠.

(٤) الآجري في الشريعة ص ٩٧.

(٥) الآجري في الشريعة ٩٧.

من ذلك تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ومن حسن الاستماع (إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، وقلة الالتفات إلى الجواب، والإقبال بالوجه ، والنظر إلى المتكلم، والوعي لما يقول)[١]

٥-سلامة القصد في كل أمر من الأمور والإخلاص فيه طريق للسلامة من المحذور وحصول المحبوب بإذن الله، فمن أخلص دينه لله عزوجل فلن يحمل في نفسه على أحد من المسلمين إلا المحبة الصادقة، عند ذلك سيفرح إذا أصابتهم حسنة أو خير، وسيحزن إذا أصابتهم مصيبة أو سوء، وقد بين النبي ﷺ منزلة الإخلاص في الوصول إلى هذه النهايات الطيبة قال ﷺ ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن : إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة الأمر، والاعتصام بالجماعة)، وفي رواية : (فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)[٢] .

قال ابن القيم رحمه الله : أي لا يبقى فيه غل مع هذه الثلاثة بل تنفي عنه غله وتنقيه منه وتخرجه عنه[٣].

وقال ابن الأثير رحمه الله : هذه الخلال تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر[٤].

ويقول الشيخ عبد العزيز الطريفي جزاه الله خيراً : (من أخلص في عمله لم تؤثر فيه ردود أفعال الناس لأن عقده مع ربه والناس ليسوا طرفاً فيه).

---

(١) الأدب الصغير لابن المقفع ١٢٩ .

(٢) صححه الألباني في كتاب السنة (١٠٨٨) وصحيح الترغيب ٩٢.

(٣) مدارج السالكين ٢/ ٩٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث ٣/ ٣٨١.

٦-استغلال مناسبات الأعياد ومواسم الخيرات والتهنئة بذلك واستثمارها في تقوية الصلة ونبذ الخلاف، فالعيد أفراح ومباهج وصفاء ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾ (يونس ٥٨) فلتتصافح القلوب، ولتتصافح النفوس، فلن يذوق طعم الفرح بالعيد قلب تأكله الأحقاد، أو ضمير يسكنه الغش، أو نفس يتلبسها الهوى [(١)].

ففي العيد تتجدد الأنفس وتصفو، وتسود الألفة والمحبة والإخاء، والمقصود الأسمى هو غسل القلب من الأحقاد والمصالحة مع العباد من خلال التهاني والاتصالات والسؤال عن الأحوال والإهداء وتبادلها بين الأقارب والزوجين والإهداء للوالدين ووالدي الزوجين فله أثر عظيم في دفع القطيعة والفرقة ونبذ الوحشة، جالبة للمحبة دون أدنى شك (تهادوا تحابوا) [(٢)].

٧- التجاوز عن الهفوات والزلات والتغافل عنها، ومحاولة تعويد النفس على الصبر لكسب الأجر والصدق في النصيحة مع الزوجة والأولاد والأقارب ومع جميع شرائح المجتمع وترك العقاب على ما حصل ونسيان الماضي. قال محمد بن عبد الله الخزاعي : سمعت عثمان بن زائدة يقول : العافية عشرة أجزاء تسعة منها في التغافل. قال فحدثت به أحمد بن حنبل قال : العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل[(٣)]. قال رسول الله ﷺ: «المؤمن أخو

(١) رسائل الإسلام اليوم.

(٢) الأدب المفرد (٥٥٤) وحسنه الألباني.

(٣) الآداب الشرعية ٢/ ٢٠ وغذاء الألباب ٢/ ٢١١ .

المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه)[1].

فمازال التغافل من شيم الكرام. قال الأحنف بن قيس رحمه الله : لو جلست إلى مئة لأحببت أن ألتمس رضا كل واحد منهم) [2].

وقال إبراهيم بن زيد : إن الرجل ليظلمني فأرحمه.

ويقول الفضيل بن عياض – رحمه الله – : (من طلب أخًا بلا عيب صار بلا أخ) [3] .

ويقول ابن القيم : (إن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر فإنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره، ويعفى عنه ما لا يعفى لغيره، فإن المعصية خبث) والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل فإنه يحمل أدنى خبث وهذا أمر معلوم بين الناس، مستقر في فطرهم، إن من له ألوفًا من الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين ونحوهما، حتى إنه ليختلج داعي عقوبته على إساءته، وداعي شكره على إحسانه، فيغلب داعي الشكر لداعي العقوبة، كما قيل :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد

جاءت محاسنه بألف شفيع[4]

---

(١) أبو داود ٤٩١٨ وصححه الألباني ٤١١٠.

(٢) بهجة المجالس لابن عبد البر ١/ ٤٥.

(٣) نزهة الفضلاء ١/ ١٦٨.

(٤) مفتاح دار السعادة ج (٢١١).

وقال آخر :

إذا أدمــت قــوارصــكــم فــؤادي

صــبــرت على أذاكــم وانطويت

وجـئـت إلـيـكـم طـلـق المحيا

كــأني مــا ســمــعــت ومــا رأيــت

وقال آخر :

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً

فــأفــعــالــه الــلاتــي ســررن كثير

وقال سالم بن وابصة :

إذا ما بدت من صاحب لك زلة

فكن أنــت مــحــتــالاً لزلته عــذرا

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه

كــأن بــه عــن كــل فــاحــشــة وقــرا

سليم دواعي الصدر لا باسط أذى

ولا مانع خيراً ولا قاتل هجرا (١)

وعلـى فرض وجود النقص وظهـور الزلة، وخصوصـاً إن لم تكن صفة دائمة أو عادة مسـتديمة، أو لم يكن لها أثر عـام يفوق مصلحة عامة أو يجلب مفسـدة قطعية، فإن العفو عن الزلات أولى، والسـكوت عن النقائص أجدى، لأنها إعانة على الشـيطان، وتشـجيع على إسـراع الفيئة، وفتح المجال واسعًا

(١) ديوان الحماسة (٨٣) .

للتوبة مع الإبقاء على مودة القلب وصفاء النفس[1].

وقال الإمام الغزالي رحمه الله : (وهفوة الصديق لا تخلو إما أن تكون في دينه بارتكاب معصية أو في حقك بتقصيره في الأخوة، أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والإصرار عليها، فعليك التلطف في نصحه بما يقوم عوده ويجمع شمله ويعيده إلى الصلاح والورع، أو تقصيره في حقك الأولى العفو والاحتمال، فقد قيل : ينبغي أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذراً فإن لم يقبله قلبك فرد اللوم على نفسك فتقول : ما أقساك يعتذر إليك أخوك سبعين عذراً فلا تقبله، فأنت المعيب لا أخوك !)[2]

وإن للداعية صبراً آخر يحتاجه في مسيرة الدعوة وهو الصبر على ما يظهر من إخوانه في جفوة، أو انقطاع ود، فهم بشر جميعًا، والبشر لا يصفو من المعايب.

إذا لا ينبغي أن يزهد الداعية في أخيه لخلق أو خلقين ينكرهما فيه إذا رضي سائر أخلاقه لأن اليسير مغفور، والكمال مستحيل، فلو أن كل إنسان قاطع كل من حصل بينه وبينه خلاف، أو رأى فيه ما يكره من بعض الأخلاق فإنك لن تجد من الناس أحداً مقترنًا بآخر، وستجد كل إنسان قد قطع رحمه، وقد كره الناس كل من كان له معه خلاف.

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

---

(١) مسافر في طريق الدعوة ص ١٢٤.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : (والمشروع للمؤمن أن يحترم أخاه إذا اعتذر إليه ويقبل عذره إذا أمكن ذلك، ويحسن الظن حيث أمكن ذلك، حرصاً على سلامة القلوب من البغضاء، ورحمة في جمع الكلمة والتعاون على الخير) [1].

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً
إن بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره
وقد أجلك من يعصيك مستترا

وقال آخر :

قيل لي قد أساء إليك فلان
ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جاءنا فأخذت عذرا
إنما دية الذنب اعتذار

وقال آخر : (لايزهدنك في رجل حمدت سيرته، وارتضيت وتيرته، وعرفت فضله، وبطنت عقله، عيب خفي، تحيط به كثرة فضائله، أو ذنب صغير تستغفر له قوة وسائله) [2] .

قال الشيخ سلمان العودة جزاه الله خيراً (من عضلات قلبك على كثرة

(١) فتاوى الشيخ رقم (٢٦).

(٢) مسافر في قطار الدعوة ص ١٧٧-١٧٨.

التسامح والتنازل عن الحقوق وعدم الإمساك بحظ النفس، وجرب أن تملأ قلبك بالمحبة، فلو استطعت أن تحب الناس جميعًا فلن تشعر بأن قلبك ضاق بهم، بل سوف تشعر بأنه يتسع كلما وفد إليك ضيف جديد)[1].

٨- الدعاء لمن خالفك من الأقارب بصفة خاصة والمسلم بصفة عامة - بالخير والثبات، فإذا دعوت له أقبلت عليه وقبل منك، فزاد الود، وسلم الصدر وزال بإذن الله ما يحمله عليك وما تحمله عليه، حيث كانت هذه الخصلة سمة للجيل الأول : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ الحشر ١٠ قال الشنقيطي: جزاه الله خيراً سبحان الله أخوة الإيمان تبقى حتى بعد الوفاة فتتذكر أموات المسلمين بالخير وتترحم عليهم وترجو لمحسنهم وتدعو لمسيئهم أن يشملهم الله بعفوه [2]

ولا يعرفون وجوههم ولا أسماءهم ومتى وأين وفي أي زمن ولدوا ويدعون لهم ويسمونهم إخوانًا [3].

وقد كان النبي ﷺ يكثر من الدعاء بسلامة الصدر [4].

❋ ومن الدعاء الدعاء بظهر الغيب فهو من أظهر أسباب الألفة، وأجمل الدعاء دعاء غائب لغائب، يقول الإمام أحمد رحمه الله لابن الإمام الشافعي :

(١) كتاب الأمة الواحدة لسلمان العودة ص ٣٨.

(٢) دروس الشيخ محمد الشنقيطي عبر الشبكة.

(٣) عبد الله بلقاسم ليدبروا آياته ٥٨٨.

(٤) صحيح سنن أبي داود ج١ ص٢٨٢ رقم ١٣٣٧ .

أبوك من السبعة الذين أدعو لهم وقت السحر، وأذكر محاسنه بين الناس. فإن هذا من أعظم أسباب ذهاب الغل والحقد والحسد.

❋ وقال أحدهم كنت أطوف حول الكعبة فإذا بجواري رجل كفيف البصر يقوده أحد أبنائه يدعو لغيره بأسمائهم اللهم وفق أختي فلانة واشفِ فلان بن فلان واجز فلاناً خيراً ويقول أسماء لا أحصي عدد من ذكرهم.

❋ ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله فأنت يا أخي على خير إذا دعوت لأخيك كي تنفعه وتنفع نفسك، الملك يؤمن ويدعو لك وله بمثل إذا قال اللهم أصلح فلاناً وأصلح قلبه وعمله اللهم يسر أمره اللهم ارزقه الزوجة الصالحة والذرية الصالحة والعلم النافع تدعو لأخيك ما تراه مناسباً والملك يؤمن ولك بمثل وهذا لا يقع في الحقيقة إلا من أصحاب القلوب السليمة الراغبة في الخير المحبة للخير فإنها تعتني بهذه المسائل لما في قلوبها من الرقة والرغبة بما عند الله والنصح لعباد الله فيدعو لنفسه ولإخوانه المسلمين [1].

❋ وقال الشيخ الدكتور عبد الكريم الخضير[2]. في شرح مقدمة صحيح الإمام مسلم: الإكثار من الدعاء للغير لاشك أنه دليل على سلامة القلب من الغل والحسد لأن بعض الناس لا تجود نفسه بالدعاء لغيره، بل قد يدخر جميع دعواته لنفسه.

❋ وقال في شرح ألفية العراقي: (إن النفس التي روضت على ما جاء عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ روضت على سلامة القلب وعلى الأخذ من الكبار والصغار والأقران. ولا ينبل الرجل حتى يأخذ عمن هو فوقه ودونه

(١) تسجيل صوتي للشيخ ابن باز (دعاء الأخ لأخيه).

(٢) عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

ومثله) [1]

* وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله : (ذكر الله في هذا الدعاء نفي الغل عن القلب الشامل لقليل فعل وكثيره الذي إذا انتفى ثبت ضده وهو المحبة بين المؤمنين والموالاة والنصح، ونحو ذلك مما هو من حقوق المؤمنين) [2].

* ومنها دعاء المرء لنفسه بأن يوفقه الله لتحصيل هذه الخصلة، ويسهل عليه فعل أسبابها.

٩ - الابتعاد عن النجوى والتناجي، وبصفة خاصة بين الأقران حتى لا تحمل هذه النجوى أموراً لا تحتملها من غير المتناجين لقول النبي ﷺ (وإذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث)[3]. فالنجوى من الشيطان يحزن قلوب الآخرين، فربما أحزنه ذلك وقد يتوهم أن نجواهما إنما هي لسوء رأيهما فيه أو لدسيسة تدبر ضده.

ولقد قال الله جل وعلا ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء ١١٤).

ومثل ذلك مراعاة شعور المتناجيين والمتجاوريين في المجلس وعدم الدخول عليهما إلا بعد إذنهما.

---

(١) موقع الشيخ على الشبكة.

(٢) تفسير الشيخ السعدي (٨٥١).

(٣) البخاري (٦٢٨٨) كتاب الاستئذان باب لا يتناجى اثنان دون الثالث.

١٠- إفشاء السلام بين المسلمين وسيلة لتقارب القلوب وحصول المحبة، والدرجات العالية، كما قال بذلك الرسول ﷺ فيما رواه أبو هريرة - رضي الله- أنه قال: (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم)[١].

وذكر الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في الجامع الصغير عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مرفوعاً: إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً بصاحبه، فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مئة رحمة، للبادئ تسعون، وللمتصافح عشر)[٢]. (حديث حسن لغيره رواه أبو هريرة مرفوعاً برواية قريبة منها) كما جعل النبي ﷺ المبادر بالسلام خير المتلاقيين فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام[٣].

قال ابن عبد البر في هذا دليل على فضل السلام لما فيه من رفع التباغض وتوريث الود.

وقال الإمام النووي رحمه الله: السلام أول التآلف ومفتاح استجلاب المودة وفي إفشائه تكمن ألفة المسلمين بعضهم لبعض[٤].

---

(١) مختصر الإمام مسلم للمنذري رقم (٤٢) كتاب الإيمان باب (٣٣).

(٢) السيوطي الجامع الصغير (٤٨٧) بسند حسن.

(٣) مسلم ٢٥٦٠.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ١/ ٣٧.

(قد يمكث الناس دهراً ليس بينهم ود فيزرعه التسليم واللطف)

والتواضع للآخرين، وعدم الكبر عليهم، قال أبو حاتم : (التواضع يكسب السلامة، ويورث الألفة، ويرفع الحق، ويذهب الحقد). ونظراً لأهميته فقد جعله النبي ﷺ من آكد حقوق المسلم على أخيه المسلم وخصه بأكثر من حديث لما للسلام من أثر مباشر على نفس المسلم والمسلم عليه كما جعله من خير شعائر الإسلام وخير المتلاقيين البادئ بالسلام والسلام على من عرفت ومن لم تعرف وأولى الناس من بدأ بالسلام وكل هذه وغيرها من أجل ما يوصل إلى توثيق الصلات ونبذ الفرقة.

ولقد رأيت أحد المصلين في أحد الجوامع الكبار يقوم من الصف الأول قبل الإقامة ويأخذ المسجد طولاً ويسلم على من يقابله صغيراً أو كبيراً ثم يرجع إلى مكانه.

١١ - (أن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه) رواه البخاري ومسلم[١] واستشعار أن أهل الإيمان إخوة كالجسد الواحد مهما كان بينهم.

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله : (وهذا الحديث يدل على أن المؤمن يسره ما يسر أخاه المؤمن، ويريد لأخيه المسلم ما يريده لنفسه من الخير، وهذا إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغل والغش والحسد)[٢]. وتنمية جانب الحب في الله والولاء والبراء في جميع الأمور من جميع الخلق حيث أنها أوثق عرى الإيمان، وكذلك التواد والتراحم بين المسلمين قال أبو جعفر

(١) البخاري رقم (١٣) ومسلم رقم (٤٥).

(٢) جامع العلوم والحكم ١/ ٣٠٦ .

ابـن صهبان رحمه الله : (كان يقـال : أول المودة طلاقة الوجه، والثانية التودد والثالثة قضاء حوائج الناس)[١].

١٢- القضـاء علـى العلائـق القديمة مـن المشـكلات والخلافات على مسـتوى الأفراد والأسـر، وعدم ربطها بما يأتي من خلال الزيارة والصلة لمن وجدت في نفسـك عليه شـيئًا، ودعوته لزيارتك، والإهداء له بما تراه مناسـبًا مـن الهدايا، وهذه سـبب مباشـر في جبر القلوب وسـلامة الصـدور بإذن الله، وكذلـك الاتصـال به بالهاتف وسـؤاله عـن حالـه وأحواله، واسـتغلال هذه الوسـيلة الاسـتغلال الأمثل في توثيق الصلة وتقويتها، وكذلك بعث الرسـائل الهادفة والتهنئة بالمناسـبات أو غيرها يمد جسوراً بين القلوب ويقوي الصلة. وفي وصيـة النبي ﷺ لأنس رضي الله عنه : يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسـي ليـس في قلبك غـش لأحد فافعل ثم قـال: يا بني وذلك من سـنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة [٢].

وعـن عطاء بن مسـلم بـن عبد الله الخراسـاني قـال : قال رسـول الله ﷺ (تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا تذهب الشحناء)[٣].

وعـن أنـس رضي الله عنه قال : قال رسـول الله ﷺ (يا بنـي تباذلوا بينكم فإنه أود لما بينكم)[٤].

(١) نضرة النعيم ٧/ ٢٧٠١.

(٢) تخريج المشكاة لابن حجر ١٣٦ بسند حسن والمنذري في الترغيب ٤/ ٣٢ بسند صحيح .

(٣) إرواء الغليل ج٦/ ١٦٠١ قال عنه ابن عبد البر : (هذا يتصل من وجوه شتى حسان كلها.

(٤) صحيح الأدب المفرد للألباني (٤٦٣).

١٣- استشعار لذة الطاعة والعبادة ولذة المناجاة والأنس بالله تحجزك عن الانتقام ، أو أن تحمل على غيرك بل يؤثر الأعلى على الأدنى، لأن الله أبدلك بما هو أسمى درجة وأعلى منزلة، فصار قلبك يحلق في السماء تاركاً الخلود إلى الأرض ومن ذلك استشعار لذة العفو والمسامحة.

١٤- الإيثار وعدم الشح فيما بين المسلمين وتجنب الأثرة وحب الذات بينهم، وقد ضرب الأنصار أروع الأمثلة في هذا المبدأ في موقفهم مع المهاجرين، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر ٩).

ويحذر النبي ﷺ أمته من مغبة الأثرة وهذا مؤذن بنزع البركات فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ إن لله عباداً اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم مابذلوها فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم) [1].

وقد بين النبي ﷺ فيما رواه عنه أنس بن مالك خطورة الشح المطاع وأنه من المهلكات : (ثلاث منجيات : خشية الله تعالى في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وثلاث مهلكات : هوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه) [2].

١٥- الزهد بما في أيدي الناس ومعرفة كيف كان زهد النبي ﷺ في شأن الدنيا، فهو سبيل لحبهم لك وحبك لهم ونتيجة لهذا تسلم الصدور، فعن

---

(١) الألباني صحيح الترغيب والترهيب (٢٦١٧).

(٢) صحيح الجامع الصغير للألباني (٣٠٣٩).

سـهل بن سعد الساعدي –رضي الله عنه– قال : جاء رجل إلى النبيﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبني الناس، فقال : (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس)[1].

وفي روايـة أخـرى عن أنس – رضي الله عنه– : (ازهد في الدنيا يحبك الله، وأمـا النـاس فانبذ إليهم هذا يحبوك)[2]. وممـا يعين على الوصول إلى الزهد تذكـر المـوت، قال أبو الـدرداء –رضي الله عنه– : (من أكثـر ذكر الموت قل حسده وبغيه)[3].

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله :

فحب الدنيا داء عضال والتنافس عليها بدون أدنى شـك سـبب مباشر من أسباب التحاسد وجالبة للشر وآفة مهلكة للقلب والبدن فالزهد في الدنيا يريح القلـب والجسـد[4]. فمن أخـرج من قلبه حب الرياسـة في الدنيا والترفع فيها على الناس فهو الزاهد حقـًا)[5].

وقال الشـيخ ابن عثيمين رحمه الله: حاول أن تبتعد عن كل شـيء يجلب الهـم والحـزن والغم لتكون دائمـًا مسـتريحـًا منشـرح الصدر مقبـلاً على الله

(١) جامـع العلـوم والحكـم لابن رجـب الحديـث الحادي والثلاثـون، وفي صحيـح الجامع ١/ ٩٢٢.

(٢) صحيح الجامع ١/ ٩٢٣.

(٣) الزهد للإمام احمد ص١٧٧.

(٤) جامع العلم والحكم ص ٢٦١.

(٥) جامع العلم والحكم ص ٢٥٥.

عـز وجل وعلى عبادته وعلى شـؤونك الدنيويـة والأخروية وإذا جربت هذا اسـترحت أما إن أتعبت نفسك بما مضى أو بالاهتمام بالمستقبل على وجه لم يأذن به الشرع فاعلم أنك ستتعب ويفوتك خير كثير [1].

١٦-البعد عن إساءة الظـن، وحمل الأمور على أحسـن المحامل : قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ الحجرات ١٢.

قال ابن كثير -رحمه الله تعالى- في تفسير هذه الآية : (ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غيـر محله، لأن بعض ذلك يكون إثمـًا محضـًا، فليجتنب كثيراً منه احتياطـًا، وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: ضع أمر أخيك على أحسـنه ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك إلا خيـرا، وأنت تجد لهـا في الخير محملاً) [2]. وفي موقف النبي ﷺ مع صفية حينما قال للصحابيين على رسـلكما : إنهـا صفية فيه دليل على حرصه ﷺ أن لا يسـيء أحدهـم الظن. وعند ذلـك تكون قلوبهم سـليمة لا تحمل ظنونـًا أو شـكوكـًا. والتي من أبرز أسـباب الوقوع في سوء الظن -الذنوب والمعاصي- غيـاب المنهـج الصحيح للحكـم على الآخريـن - اتباع الهـوى -الوقوع في الشـبهات- غيـاب آداب التناجي -عدم اسـتحضار آفات سـوء الظن. وروى مالك عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ

(إياكـم والظـن فـإن الظن أكـذب الحديث، ولاتجسسـوا ولاتحسسـوا

---

(١) شرح بلوغ المرام ٩/ ١٣٨.

(٢) ابن كثير ٤/ ٢٠٧.

ولاتنافسوا ولاتحاسدوا ولاتباغضوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا) رواه البخاري ومسلم [1] .

قال أبو حاتم بن حبان : (الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس مع الانشغال بإصلاح عيوب نفسه فإن من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه وأن من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمي قلبه وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه) [2] .

وقال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى: واعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول، فكما يحرم عليك سوء القول لأخيك يحرم عليك أن تحدث نفسك وتسيء الظن بأخيك، ولست أعني به إلا عقد القلب وحكمه على غيره بالسوء،) وقال –رحمه الله تعالى – : (ومهما خطر لك خاطر بسوء على مسلم، فينبغي أن تزيد في مراعاته وتدعو له بالخير، فإن ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك، فلا يلقي إليك الخاطر السوء، ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة فانصحه في السر، فلا يخدعنك الشيطان فيدعوك إلى اغتيابه، وإذا وعظته فلا تعظه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه).

ويقول : (مهما رأيت إنسانًا يسيء الظن بالناس طالبًا للعيوب فاعلم أنه خبيث في الباطن، وأن ما يرى في غيره هو ما في نفسه، والمؤمن يطلب المعاذير

---

(١) البخاري رقم(٦٧٢٤) كتاب النكاح، مسلم رقم(٢٥٦٣) كتاب البر والصلاة .

(٢) روضة العقلاء (١٣١).

والمنافق يطلب العيوب، والمؤمن سليم الصدر في حق الكافة) [١].

ويقول الشريف حاتم العوني : لم أر أكثر من سوء الظن والإعجاب بالنفس حائلاً دون الفهم، ولا مانعاً من التجرد والموضوعية، ولا صاداً عن العدل والإنصاف فلا تتعب نفسك معه إلا أن تبصره بدائه. وتعينه في أن يرى محاسن الناس وعيوب نفسه [٢].

ويقول الغزالي رحمه الله : إذا وقع في قلبك سوء الظن فهو من وسوسة الشيطان يلقيه إليك، فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ فلا يجوز تصديق إبليس [٣].

تأمل حالة النملة وإحسان ظنها بسليمان عليه السلام وهي تلتمس المعاذير له ولجنوده ﴿ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ (النمل ١٨) التمست لبني الإنسان عذراً لتحطيمه لها لدقة حجمها واستحالة رؤيتها في حال انشغاله عنها بما هو أعظم فالله الله لا تغلبنك النملة على حسن الظن والتماس المعاذير !.

قيل أن أبا إسحاق نسي عمامته يوماً وكانت جديدة وغالية الثمن وتركها عند نهر دجلة وهو يتوضأ فجاء لص فأخذها وترك عمامة رديئة بدلها فطلع الشيخ فلبسها وما شعر حتى سألوه وهو يدرس في درسه فقال لعل الذي

---

(١) الإحياء ١/ ٦١٠.

(٢) رسائل الإسلام اليوم.

(٣) الإحياء ٣/ ١٥٠.

أخذها محتاج ولم يقل لص.

١٧-مجاهـدة النفس والهوى والشـيطان على كل خاطرة وأن الشـيطان ربما كان شـريكـًا ومهيئـًا لهذه الخواطر، وتعويد النفس على التماس الأعذار للآخريـن وملأ وقته بما يفيد ويقطع على هذه الخواطر والأهواء الطريق حتى لا يكون هناك فرصة لامتلاء القلوب مما يشين.

قال الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد: على العبد أن يتفقد نفسه في أعمال القلوب من الإخلاص والمراقبة والبعد عن الغيبة والحسد والغل واستنقاص الآخرين والكيد والمكر والولوغ في الأعراض، فذلكم الذي يأكل الحسنات، ويفني الصالحات ولو كانت كأمثال الجبال.

وحسبك من جهل وسوء صنيعة

معاداة ذي القربى وإن قيل قاطع [١]

وليعلم الإنسـان أن المؤمن يلتمس المعاذيـر والمنافق يلتمس العثرات. وتذكر لذة انتصارك على نفسـك مع قدرتك على الانتقام تسـليم صدرك فهذا فيه قهر للنفس الأمارة والشـيطان وأعوانه، من ذلك إذا سـمعت من صاحبك كلامـًا أو رأيت فيه رأيـًا يعجبك فلا تنتحله تزينـًا به عنـد الناس، واكتف من التزين بأن تجتني الصواب، وإذا سمعته تنسبه إلى صاحبه، واعلم أن انتحالك ذلك مسخطة لصاحبك، وأن فيه مع ذلك عاراً وسخفاً [٢] .

وقال الشـيخ الطريفي: أخطر شـيء عند الإنسـان أن تسـيره نفسه بهواها

(١) الإسلام.

(٢) الأدب الكبير لابن المقفع ص ٩٨.

ويتوهـم أن عقله يسـيره بتفكيره وحقيقة حاله أن النفس تقـرر مهمة العقل أن يبرر.

١٨- التـزود بسـلاح العلـم وأخلاق العلمـاء والذي يكـون فيها صاحبه بإذن الله نقي السـريرة وطيب السـيرة يرتقي به العلم إلـى مصاف النبلاء النقاة الذين سلمت صدورهم وتعليم الآخرين ما ينفعهم حيث تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة.

قال الإمام الآجري في كتابه أخلاق العالم الرباني : (لا مداهن ولا مشاحن ولا مختال، ولا حسـود ولا حقود ولا سـفيه ولا جـاف ولافظ ولا غليظ ولا طعـان ولا لعـان ولا مغتاب ولا سـباب، يخالط من الإخوان مـن عاونه على طاعة ربه، ونهاه عما يكره مولاه و ويخالق بالجميل من لا يأمن شره إبقاء دينه، سـليم القلب للعباد من الغل والحسد، يغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين في كل ما أمكن فيه العذر، لا يحب زوال النعم على أحد من العباد)[١].

وقـد ذكر الشـيخ عبد العزيز الجليـل جملة من علامات صلاح السـريرة وفسـادها. من أهمها تعظيم الله وتعظيم حرماته وموافقة الظاهر للباطن وعدم مخالفـة السـر للعلانية وعكس ذلك فسـادها، كمـا ذكر ثمرات من السـريرة الصالحة من أهمها قبول الأعمال[٢].

ومـن ذلـك ما يحصـل أحيانـاً من عدم الـرد علـى الهاتف فربمـا يكون صاحبك مشـغولاً، أو في حالة لا تسـمح بالرد، أو مريضـاً، أو ناسيـاً لهاتفه، أو

---

(١) أخلاق العلماء ٥٤.

(٢) يوم تبلى السرائر ٦١.

على وضع الصامت وغير ذلك.

والتماس العذر للمخالف المجتهد العالم بالأدلة الشـرعية مع مراعاة أن المســائل الفقهية الخلافية ليست مجالاً للإنكار على المخالف، بل هي محل للمناقشة وإيراد الحجج والأدلة للترجيح والتضعيف.

١٩-اختيــار البيئة الطيبة والمجالس الناصح الـذي لا يمكن أن يكون في صدرك عليه شيء لصدقه فيما يقول، فالجليس الصالح مثل بائع المسك لابد أن يؤثر فيك إيجابياً فالجليس الصالح يعين صاحبه على الصفح والعفو عمن أساء إليه والصبر على ما يصيبه من أذى وبهذا يسلم صدره من الغل وغيره من الأخلاق الرديئة ويعلقه بالله سبحانه وما أعده لأصحاب الصدور السليمة.

٢٠- ترك مجالس السـوء التي اتخذت من الأعراض وانتقاص الآخرين وسـيلة لقطع وقتها وتبديـده، مثل البيئات التي تكثر فيهـا الغيبة والنميمة، فلا يسـتمع لهـا الإنسـان لأنها ربمـا غيرت تصورك عن شـخص كنـت تحبه عند ذلك تحمل عليه في قلبك. فكم من إنســان دخل مثل هذه الأماكن محباً لغيره وخرج منها كارهـاً للشخص نفسه ! ويكثر ذلك في مجتمع النساء بصفة خاصة وغيرها من تجمعات الرجال، فهذا جليس سوء لا خير لك إلا في تركه ونصحه فمجالسـتهم ممرضـة للقلوب لا تجدهم إلا على أطـراف مصائبك. ومعاملة النمـام بمـا يسـتحقه، واختيار من عرف عنهم سـلامة صدورهـم مع غيرهم، وكيـف يتعاملون مع دنياهم حيـث لم يؤثر على قلوبهم قلة أو كثرة ولقد جعل النبي ﷺ من هذا صنعه أبغض الناس إليه.

قال ابن حبان : (فصحبه الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار) إلى أن قال:

وكل جليس لا يستفيد المرء منه خيراً تكون مجالسة الكلب خيراً من عشرته ومن يصحب السوء لا يسلم كما أن من يدخل مداخل السوء يتهم)[1] .

(إن أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقـًا، الموطؤون أكنافًا، الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم إلي المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبراء العنت)[2]. فما يفسده النمام في يوم يعادل ما يفسده الساحر في شهر !.

فالمقصود من هذا الحديث: الحث على مكارم الأخلاق ولين الجانب والنهي عن النميمة والسعي بين الناس بالفساد والشر، وخاصة الأتقياء الأنقياء المسالمون الذين لا غل في قلوبهم ولا حسد ولا ضغينة.

وبالجملة قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله معرِّفًا الصديق الحقيقي: إذا رأيت أصحابك يدلونك على الخير ويعينونك عليه وإذا نسيت ذكروك وإذا جهلت علموك فاستمسك بحجزهم وعض عليهم بالنواجذ وإذا رأيت في أصحابك من هو مهمل في حقك ولا يبالي هل هلكت أم بقيت ؟ بل ربما يسعى لهلاكك (فاحذره) فإنه السم الناقع والعياذ بالله لا تقرب هؤلاء بل ابتعد عنهم فر منهم فرارك من الأسد[3].

٢١- مساعدة الآخرين والوقوف معهم في أزماتهم التي تحصل لهم وتحل فيهم وإحسان الخلق معهم، وإن كان لك عليهم حقوق.

---

(١) صحيح العقلاء لابن حبان (١٠٠).

(٢) صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٢٦٥٨)، والسلسلة الصحيحة ٢/ ٥٢٠.

(٣) شرح رياض الصالحين ٢/ ٣٨٨.

فمن حسن الخلق معهم: أن لا يحقر المرء من المعروف شيئًا ولو أن يفرغ من دلوه في إناء أخيه، ويتبسم في وجهه ويحث على الاستماع إليه، ويبدأه بالسلام، ويبادره بالسؤال عن أهله وأولاده ويشاركه الأفراح ويحزن لحزنه، ويأخذ بلين الجانب مع المؤمنين، ويسهل القيادة في أمور الدنيا، ويحسن الاستماع كما يحسن الكلام، قليل الفطنة في الشر والبحث عنه، يجيد التغافل عن أخطاء الآخرين، ولا يتبع الزلات. ويكف شره عن الآخرين بأي نوع من أنواع الشر أو الظلم. ومنه أيضًا أن يسعى المسلم في حاجة أخيه، وأن يشفع شفاعة حسنة، وألا يعين الشيطان عليه، ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، ويسدي إليه النصح دون شماتة أو تعيير فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة)[1]. وغيرها كلها تؤدي إلى سور أخوي وعلاقة متلازمة بين المسلمين تؤدي إلى استشعار معنى الأخوة والرابطة المؤدية إلى سلامة الصدر.

ومن حسن الخلق الذي لا غنى للداعية عنه : الانبساط إلى الناس دون إفراط أو تفريط فالتجهم والعبوس منهي عنه، والإفراط يشغل عن ذكر الله تعالى، ويقود إلى قسوة القلب، وسقوط المهابة والوقار، والاعتدال في الانبساط بين المسلمين يؤدي بإذن الله إلى استشعار معنى الأخوة والرابطة المؤدية إلى سلامة الصدر، ويقود إلى تطييب نفس المتحدث وينشرح الصدر

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٢/ ١١٢.

إليه، وتبلغ الكلمة مقصودها. وقد قال ابن مسعود – رضي الله عنه – (خالط الناس ودينك لا تكلمنه)[1]. ومواساة المسلمين بأنواع المواساة كما قال ابن القيم رحمه الله: مواساة في المال ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة ومواساة بالتوجع لهم وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة وكلما قوي قويت وكان رسول الله ﷺ أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله[2]، فكل واحدة من هذه كفيلة بإذن الله أن تساهم في التآلف وسلامة الصدور بين المسلمين ومن ذلك جبر الخواطر ماديًا ومعنويًا.

٢٢- البحث عن الحق واتباعه والتحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتواضع للحق وإشغال النفس بما ينفع من الطاعات والقربات، ومعرفة أن ما يحصل من مصائب وجرائم ومشاكل بسبب دوافع نفسية وقلبية من حقد أو غضب أو كراهية، فإذا كان كذلك لم يسعه وقته بالانشغال بعيوب الآخرين.

٢٣- اشتغال الإنسان بعيوبه، وتصحيح مساره في حياته عن الانشغال بعيوب الآخرين، فهذا طريق يبعده أصلاً عن التفكير في عيوب غيره لكونه منشغلاً بعيوبه، فيقطع الطريق على الهواجس والوساوس التي يمليها عليه الشيطان.

قال أبو عبد الرحمن السلمي – رحمه الله تعالى – سمعت محمد بن عبدالله بن شافران يقول : سمعت زاذان المدايني يقول: رأيت أقوامًا من الناس لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فستر الله عيوبهم وزالت عنهم

---

(١) مسافر في قطار الدعوة، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) الفوائد ٣٠٣.

تلك العيوب ورأيت أقوماً لم تكن لهم عيوب اشتغلوا بعيوب الناس فصارت لهم عيوب[1].

ومنها : ترك السؤال فيما لا يعنيك من أحوال الآخرين الذي لا يزيدك الجواب علماً أو فائدة أو اندفاعاً في فعل الخير أو تركاً للشر والنظر فيمن هو دونك من أمور الدنيا.

٢٤- التواصي بالحق والصبر والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم مع امتلاء القلب بمحبة الله والإخلاص له، قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- : (فإن النصيحة لا تجامع الغل، إذ هي ضده، فمن نصح للأئمة والأمة فقد بريء من الغل، ولزوم جماعتهم،هذا أيضاً مما يطهر القلب من الغل والغش، فإن صَاحَبَه لزومه جماعة المسلمين يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، ويسوؤه مايسؤوهم، ويسره مايسرهم، وهذا بخلاف من انحاز عنهم واشتغل بالطعن عليهم، والعيب والذم لهم [2].

ويقول : (فإذا امتلأ قلبه بمحبة الله ، والإخلاص له ومعاملته، وإيثار مرضاته، والتقرب إليه، وقرت العين به، والإنس به، واطمأن إليه،، وعني بحبه وخوفه، ورجائه وذكره والتوكل عليه، عن كل ما سواه، فإنه لا يبقى في قلبه متسع لشهود أذى الناس البتة، فضلاً عن أن يشغل قلبه وفكره وسره بتطلب الانتقام والمقابلة)[3]،. فالصبر والعفو خير من الانتصار والانتقام. فعلى

---

(١) عيوب النفس لأبي عبد الرحمن السلمي، ص١٢.

(٢) مفتاح دار السعادة ص ٧٢.

(٣) تهذيب مدارج السالكين ص ٤٢٥.

المسلم أن يكون قصده إظهار الحق لا غير وبين ابن القيم الفرق بين الناصح والمؤنب أن الناصح لا يعاديك إذا لم تقبل نصيحته بل يقول : قد وقع أجري على الله وقبلت أو لم تقبل ويدعو لك بظهر الغيب ولا يذكر عيوبك ولا يبينها في الناس والمؤنب بضد ذلك).

٢٥-التأمل والتفكير في حال أقوام لم تسلم صدورهم، كيف هم، وما هي أحوالهم عند رؤيتهم لمن يحملون عليه، وقبل المبيت، وحين الخلود للراحة والنوم !؟ فإن الهموم تعتريهم، والتفكير يتغلب عليهم ويتقلبون على فرشهم وهم على هذا الحال الساعات الطوال، والأيام والدهور المتتابعة وهم على حالهم لم يظفروا من ذلك بشيء وكما قال الشاعر:

فداؤك منك وما تبصر   دواؤك فيك وما تشعر

فعلى العاقل أن يتدبر ويتفكر في من هذا حاله وسوء مآله، وعكسهم من سلمت صدورهم كيف هم يعيشون في هناء وسعادة. وإذا تأملت في حال هؤلاء تجد أن الناس قد أجمعوا على حبهم والإشادة بهم وما هم عليه من كريم طباعهم وصفاء قلوبهم وسلامة صدورهم.

٢٦ – تلاوة كتاب الله وتدبره وتأمله، وهذا من أعظم الأسباب الموصلة إلى سلامة الصدر وانشراحه فهو دواء لكل داء وكل ما تشعر به من ألم وتوتر وضيق وهم، ففي القرآن شفاؤه اعمل بصدق والله لتجدنه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس ٥٧.

وقال تعالى : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ الإسراء ٨٢.

قال ابن القيم رحمه الله: والصحيح أن (من) هاهنا لبيان الجنس لا للتبعيض.

وفي سورة فصلت ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ آية ٤٤.

قال الإمام المناوي رحمه الله: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية ولكن لا يحسن التداوي به إلا المؤمنون. ولله حكمة بالغة في إخفاء سر التداوي به عن نفوس أكثر العاملين، كما له حكمة بالغة في إخفاء كنوز الأرض عنهم[1]. ويقول ابن القيم رحمه الله: القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية في الدنيا والآخرة[2].

ومن ذلك استحضار حال أهل الجنة لعل ذلك يدعوه إلى المسارعة في العمل وكيف هي صدورهم قال تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأعراف ٤٣، وقوله تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ الحجر ٤٧. الله لطيف بعباده نزع الغل من قلوبهم فأدخلهم الجنة. ويقول الحسن البصري رحمه الله: كان من قبلكم يرون هذا القرآن رسائل من ربهم يقرؤونها بالليل ويعملون بها في النهار.

وقال الشيخ عبد الكريم الخضير عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء ٨٨-٨٩ ما هو الذي ينفع؟

---

(١) فيض القدير ٤/ ٥٣٧.

(٢) زاد المعاد ٤/ ٤٥٢. وكذلك قال الشيخ ابن جبرين مع الاعتقاد بذلك.

لابد من سـلامة القلب، وكيف يعالج قلبه ؟.يعالـج القلب بقراءة القرآن على الوجه المأمور به بالتدبر والترتيل..) إلى أن قال : (والأصل في قلب المسـلم أن يكون سليماً فسلامة الصدر من أوصاف الأخيار) [١].

إذا كان الله يقـول لمـن طرق الباب فقيل لـه : ارجع :﴿ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ ﴾هـذه الزكاة تم منحهـا له حتى لا يعاتب وهنا لفتة ربانية وقائية من أن يكون في النفس أي شيء على الآخرين لعلنا نستفيد من ذلك مع من لا يرد علـى المكالمـة بأن لا نعتب عليـه فربما ظروف حبسـته دون علمنا حيث قال الله عزوجـل ذلك حتى يرجع المؤمن ونفسـه راضية عن أخيـه المؤمن وكان بعض السـلف يفـرح إذا قيل له ارجع ولم يؤذن له بالدخـول لأنه يريد موعود الله بحصول التزكية التي وعد الله (هو أزكى لكم) فكلما أقبل العبد على كتاب الله تلاوة وحفظاً وتدبراً وفهما صلح صدره وسـلم قلبه فلذلك كان الصحابة مصاحف تمشـي على الأرض من شـدة تطبيقهم فالمحروم من يقرأ كتاب الله ولـم يتدبره. ولم يتداو به فهو دواء لكل داء، وفي سـنن الدارمي عن أبي هريرة رضي الله عنه (إن البيت ليتسع على أهله وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويكثـر خيره أن يقرأ فيه القرآن وإن البيت ليضيـق على أهله وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين ويقل خيره أن لا يقرأ فيه القرآن)[٢].

٢٧- أن توسـع لـه في المجلس وتدعوه بأحب أسـمائه إليـه قال ابن عمر رضـي الله عنهمـا- : (ثلاث يصفين .لك ود أخيك : أن تسـلم عليه إذا لقيته،

(١) موقع الشيخ عبد الكريم الخضير على الشبكة.

(٢) صحيح سنن الدارمي (٣٣٥٢)..

وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه)[١].

وقال الإمام الرازي يدل قوله تعالى : ﴿فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾المجادلة ١١. علـى أن لكل من وسـع على عبـاد الله أبواب الخير وسـع الله عليه من خيرات الدنيا والآخرة، ولا ينبغي للعاقل أن يقيد الآية بالتفسح والتوسع في المجلس، بل المراد إيصال أي خير إلى المسـلم وإدخال السـرور في نفسه[٢]. والالتزام بـأدب المجالس وعدم الاسـتئثار بالحديـث أو المقاطعة وقد ذكـر ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد فصلاً ذكر فيه أسباب شرح الصدر وهي بإيجاز : (التوحيـد والعلم والإنابة إلى الله ومحبته بكل القلب، والإقبال عليه، والتنعم بعبادتـه ودوام ذكره بكل حال في كل موطن، والإحسـان إلـى الخلق ونفعهم بما يمكن من المال والجاه والنفع بالبدن وأنواع الإحسـان، فإن الكريم أشرح الناس صدراً، وأطيبهم نفسـاً، وأنعمهم قلبـاً)[٣].

ومنهـا مراعاة شـعور صاحـب الحق في المجلـس إذا رجـع إليه وكذلك تقديم الكبير في المكان اللائق به والبعد عن التفريق بين اثنين إلا بإذنهما وعدم إقامة أحدهما عن مكانه الذي كان يتحدث مع صاحبه فيه لما لذلك من تدابير واقية تعين بإذن الله على تحقيق سلامة الصدر ونقاوته.

ومـن ذلك مراعاة شـعور المضيـف إذا لـم يجد ما يكرم بـه ضيفه، وعدم

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ١٨١، والزهد لابن المبارك ٣٥٢، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ٣١٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤/ ٣٥٩.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي : ٢٩/ ٢٣٤.

(٣) زاد المعاد٢/ ٢٣.

الاثقال عليه بل ومراعاة ما يقتضي مراعاته من مشاعر الآخرين كل بحسبه كي تظفر ويظفر غيرك بقلب سليم ونفس طيبة.

ومنها الشجاعة فإن الشجاع منشرح الصدر، متسع القلب. ومنها إخراج دغل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه.

ومنها ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والأكل والنوم والمقصود أن النبي ﷺ أشرح الناس صدراً، وعلى قدر متابعته يكون الإنشراح[1]. ومنها ترك مالا يعني الإنسان من سؤال وغيره.

فعن عبد الله بن مرة عن أبي جعفر قال: (لما نزلت هذه الآية : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ (الأنعام ١٢٥) قالوا : كيف يشرح صدره ؟ قال: إذا نزل النور في القلب انشرح وانفسح. قالوا : فهل لذلك آية يعرف بها ؟ قال : نعم. الإنابة إلى دار الخلود. والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقائه)[2].

٢٨-تدريب النفس ومجاهدتها على العفو والصفح ابتداء بالقليل، ثم الكثير، وهكذا حتى يكون مقبلاً على العفو والصفح، قال الشيخ ناصر العمر: (قد نجد صعوبة في أول الأمر لكننا سنجد اللذة والسعادة والهناء في ذلك)[3].

وعن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة ؟ تصل من قطعك وتعطي من

---

(١) زاد المعاد ٢/ ٢٣.

(٢) تفسير القرطبي ٨/ ٢٦.

(٣) محاضرة الشيخ ناصر العمر بعنوان (ألا تحبون أن يغفر الله لكم).

حرمك وتعفو عمن ظلمك)[1].

والتغاضي عن الهفوات ومعاملة الناس بما تحب أن يعاملوك به، وبالتالي يصبح العفو والصفح أمراً بديهياً لا يحتاج منك إلى مجاهدة بل يكون خصلة ملازمة وسمتاً لا يفارقك، ومعرفة أن ذلك أقرب للتقوى والمتصف بذلك متلبس بها، منتظم في سلك المتقين، واستشعار بشرية من تقابله وأنه معرض للوقوع في الخطأ، فعلى الإنسان أن يدرك هذا الأمر عند ذلك ليخفف عليه ما يجد، فاجعل نفسك مكان من تجادله أو تحمل عليه، هل ترضى ذلك لنفسك؟!.

فحدد الأشخاص الذين يعادونك ويناوؤنك قم بمبادرات جميلة نحوهم واصل إحسانك إليهم ثم ترقبهم قريباً في أحبائك، وجلسائك.

٢٩-اجتناب الغضب وكظم الغيظ عند حلوله واستخدم العلاجات الواقية منه. وتذكير النفس بفضل كظم الغيظ وتحليتها بالحلم والأناة فالغضب مفتاح الشرور وعنه يتولد الغل والحقد والحسد، قال رجل يا رسول الله أوصني قال: لا تغضب قال: ففكرت حين قال : رسول الله ﷺ ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله)[2]، فإذا غضب الإنسان سب وشتم وطلق وضرب وقتل، وفعل كل معصية تخطر على باله.

٣٠- المصالحة والمصارحة تزيل العلائق، وتقضي على ما بقي من كراهية، وتزيل عن القلب ما يعطل روابط الأخوة، فلابد للمسلم أن يصارح أخاه بما يعتريه من تساؤلات أو شكوك دون أدنى حرج، فربما وجد عنده

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٨٩١.

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٧٢ بسند رجاله رجال الصحيح وصحيح الترغيب ٢٧٤٦.

إجابـة شـافية تكفيه مؤونة الإرهـاق الذهني والقلق والتوتر الـذي يؤثر حتمـاً على سـلامة الصـدر [١]. ومثل هذا وقع في زمن النبـي ﷺ حيث روى أنس بن مالـك رضـي الله عنه (عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسـلم فشـمت أحدهما ولـم يشمت الآخر فقيل له، فقال: هذا حمد الله وهذا لـم يحمد الله [٢].

والتساؤل من هذا الصحابي سيزيل ما علق في قلبه لم لم يشمته النبي ﷺ؟ فلما علم السبب زال ما في صدره.

٣١- معرفة عداوة الشيطان وأعوانه من شياطين الجن والإنس للإنسان، وأن أجمـل لحظاتـه إيجـاد الفرقة والتنـازع والحقد والحسـد والضغائن بين المسـلمين ومواجهة ذلك بسـلاح الإيمان والاسـتعاذة من شـرور الشـيطان وأعوانه فكم أفسـدوا من ود، وقطعوا من رحم، وفرقوا من شمل! وهذا يحتم علينا معرفة ما يعتري الإنسـان من ضعف أمام هؤلاء الشـياطين لتتم المقاومة والمدافعة وأن أذيتهم مهما صنعوا لن تضره وإن كان ظاهرها الضرر.

٣٢- تعظيم الله عزوجل وتعظيم حرماته وذلك بحفظ الجوارح وصيانتها عـن كل مـا يسـيء إلى العبـد، وكذلك عمـا يعتذر منـه، ومحاسـبة النفس في كل مـا يريـد الإنسـان أن يقوله فكم من كلمـة كانت سـبباً في القطيعة وامتلاء القلوب من الشحناء والبغضاء والحسد، ومنها البعد عن تتبع العثرات وتصيد العيوب، ومن ذلك البعد عن خصلة المن والأذى، وذكر محاسنك وفضائلك عليـه، وأنـه لولا الله ثم أنت لما حصل من خير، وذلك في كل مناسـبة وكذلك

---

(١) الإسلام اليوم.

(٢) البخاري ٦٢٢١ ومسلم ٢٩٩١ .

البعد عن اقتراف المعاصي وارتكاب المخالفات لأنها سبب كل شر فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ماتواد اثنان في الله عزوجل فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما [1].

٣٣- رضا العبد عن ربه وامتلاء القلب رضا ومعرفة منزلة الرضا قال ابن القيم رحمه الله : إنه يفتح للعبد باب السلامة فيجعل قلبه نقياً من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، كذلك تستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا، وكلما كان العبد أشد رضاً كان قلبه أسلم، فالخبث والدغل والغش قرين السخط، وسلامة القلب وبره ونصحه قرين الرضا وكذلك الحسد هو من ثمرات السخط وسلامة القلب منه هو من ثمرات الرضا [2]. وهذا يبرز صفة صدق التوكل على الله عزوجل والتصديق بخبره سبحانه.

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: من أكبر نعمة الله على العبد أن ينزل السكينة في قلبه بحيث يكون مطمئناً غير قلق ولا شاك راضياً بقضاء الله وقدره -عز وجل- إن أصابته ضراء صبر وانتظر الفرج من الله وإن أصابته سراء شكر وحمد الله[3].

٣٤- إظهار الحرص على الشخص المقابل والشفقة عليه، والصدق في ذلك والوفاء بالعهد يزيل ما يعلق في القلوب، أو الثناء على صاحبك في المجلس

(١) صحيح الجامع للألباني ٥٦٠٣ والسلسلة الصحيحة ٦٣٧ صحيح بجميع طرقه.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٢٠٧.

(٣) شرح رياض الصالحين ٤/ ٧٠٩.

بحضوره أو عدم حضوره سبيل بإذن الله لإزالة ما قد يعلق في القلوب ومن ثم تسلم الصدور. ومن ذلك دفع الظلم عنه والسعي إلى مواساته في حزنه وتهنئته في فرحه والتيسير عليه ومساعدته في تسديد ديونه. قال ابن المنذر : كنت أمشي مع الخليل فانقطع شسع نعلي فقلت له : ما تصنع ؟ قال : أواسيك بالحفاء[1].

وقال حاتم الأصم : أربعة تذهب الحقد من الأخوان : المعاونة بالبدن واللطف باللسان والمواساة بالمال والدعاء في الغيب [2].

٣٥ – اعتزال الفتن وعدم الخوض فيها، قال : قتادة (قد رأينا والله أقواماً يسرعون إلى الفتن وينزعون منها وأمسك أقوام عن ذلك هيبة لله ومخافة منه فلما انكشفت إذا الذين أمسكوا أطيب نفساً وأثلج صدوراً وأخف ظهوراً من الذين أسرعوا إليها وينزعون فيها)[3].

٣٦– مراعاة مشاعر الآخرين أثناء الحديث معهم من الأقارب والأصدقاء والأزواج، ومع غيرهم باختلاف مراتبهم ومنازلهم.والترفق في الكلام، ومقابلة كلام المخالف بكلام أرفق منه وأحسن، وهي وصية الله سبحانه وتعالى لأنبيائه وعباده الصالحين ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ البقرة ٨٣.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق)[4]. ومن ذلك التودد

---

(١) الصداقة والصديق (٥٥) لأبي حيان.

(٢) الصداقة والصديق ٢٨٥.

(٣) الحلية ٢/ ٣٣٧.

(٤) فتح الباريء لابن حجر ١٠/ ٤٧٤ والألباني في صحيح الترغيب ٢٦٦١..

إليهـم بالكلمة الطيبة والعبـارة المؤثرة الصادقة حيـث جعله النبيﷺ (أفضل الأعمال بعد الإيمان التودد للناس)[1].

كمـا جعل من اتصف بهذه الصفة من أكمـل الناس إيمانـاً : (إن من أكمل الناس إيمانـاً أحسـنهم خلقاً وألطفهم بأهله)[2]. ومن ذلك امتثال قول النبي ﷺ: (لا يبع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب بعضكم على خطبة بعض)[3].

وكذلك انتقاء الألفاظ اللائقة واختيار الألقاب المناسبة عند مخاطبة أهل العلم والصلاح كل بحسـبه قال تعالـى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الإسراء ٥٣.

وتجنـب الخصومـة بين الأقـارب والتي تجعل مـن القريب عـدواً بعيداً وتسـبب الهجـر والتقاطـع والتدابـر وتحطم الأواصـر مع التفكك الأسـري للأسرة والمجتمع اغفر وتجاهل وتغافل، سامح وارفق...

وعدم المبالغة في تعظيم الآخرين والذي يثير الحاضرين ضد الممدوحين والمادحيـن. والتعصب لمذهب أو نحلـة أو فكر ومنها عدم تضخيم الأخطاء وإقلال العتب لهم وإذا عاتبت فليكن عتابك بحق ولطف ولين واحذر المبالغة في ذلك فتسيء أكثر مما تصيب. كما أمر الله عزوجل بغض الصوت ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ حتى ولو كان بالكلمات الجميلة فكيف لو كان بالكلمات الحادة

(١) السيوطي في الجامع الصغير بإسناد حسن ١٢٣٧.

(٢) السيوطي في الجامع الصغير بإسناد جيد ٢٤٨٣.

(٣) رواه مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه (١٤١٢).

والجارحة وكذلك الرفق واللين (من يحرم الرفق يحرم الخير)[١] وإذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل الرفق عليهم.

٣٧- إحسان العبادة لله بصفة خاصة الصلاة، فاختلاف الصفوف وعدم تسويتها وسد الفرج والتقدم والتأخر وعدم الإتمام سبب من أسباب عدم سلامة الصدر قال رسول الله ﷺ: (لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم)[٢].وقوله صلى الله عليه وسلم: (استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم)[٣]. وهذا فيه دليل واضح على أن مخالفة أوامر الله تؤدي إلى التخالف بين قلوب البشر، ولنا في رسول الله ﷺ إسوة حسنة كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة)[٤] ويقول: (أرحنا بالصلاة يا بلال)[٥].

وقوله ﷺ (وجعلت قرة عيني بالصلاة)[٦] فلنتأمل كيف يكون أثر الصلاة على صاحبها حينما يكون حاضر الذهن فإن حاله تنقلب ويتغير إلى عكس ما كان يعاني من الهموم والانشغال بأمر الخلاف وغير ذلك فلا شيء يسعده مثلها.

٣٨- عدم الاستغراق والاستمرار في اللحظة الحاضرة، أو الانقياد مع

---

(١) مسلم ٢٥٩٢.

(٢) البخاري ٧١٧ ومسلم ٤٣٦ وفي رواية أبي داؤود أو ليخالفن بين قلوبكم.

(٣) صحيح الجامع ٩٦١.

(٤) عمدة التفسير لأحمد شاكر ١/ ١١٠ بسند صحيح وفي صحيح سنن أبي داود للألباني ١٣١٩

(٥) تخريج المسند للأرناؤوط ٢٣٠٨٨ ورجاله ثقات.

(٦) السلسلة الصحيحة للألباني ١٨٠٩.

الحديث السلبي سواء كان ذلك تفكيراً أو محاورة ومجادلة غير مأمونة أو مكالمة أو غيرها مما لا يأمن المؤمن معها زيادة الخلاف وبعد الشقة، فينبغي التوقف وتغيير الحديث إلى ما هو أنفع وأصلح للفرد منذ أن ينزل به العسر فلينتقل من حاله مباشرة ولينتظر اليسر فهذه حالة إن حكمت حياتنا جعلتها هينة طيبة.

٣٩-الإنصاف والعدل وحفظ المعروف السابق والجميل السالف وعدم نكرانه من أخلاق المنصفين وعكسه من أخلاق الجاحدين، قال الإمام الشافعي رحمه الله: إن الحر من راعى وداد لحظة، وانتهى لمن أفاده لفظة.

وقال الشيخ صالح المغامسي: لنكن منصفين فننظر إلى الأمور بميزان من يعرف أن الدنيا لا تخلو من الأكدار فتطمئن نفوسنا، ولنجرب الإحسان إلى من يعادينا، ولننظر إلى أثر ذلك عليه، فإن تغير للأفضل فحسن، وإن بقي على عداوته وأصر فأمثال هذا لا يستحق أن نشغل أنفسنا به[1].

ولا ينتظر الشكر على المعروف من أي أحد فربما غفل أو نسي فلا تنتظر شكراً أو ثناء من أحد.

وكذلك العدل مع المخالف ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة ٨.

٤٠-الصدقة فهي تطهر القلوب وتزكي النفوس وتزيل ما علق بها من علائق أو نفور قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ التوبة ١٠٣.

(١) رسائل الإسلام.

١-ومنها الصدقة على ذي الرحم الذي يبطن العداوة فهي من أفضل الصدقة كما قال ذلك النبي ﷺ: إن أفضل الصدقة: الصدقة على ذي الرحم الكاشح)[١]. كما أن الصدقة تزيل ما علق بالقلب والبدن من أمراض وسلوكيات خاطئة إذا أحسن العبد القصد في إخراجها قال ﷺ (داووا مرضاكم بالصدقة)[٢]. ألا وإن من أشد أمراض القلوب امتلاء القلوب ونفرتها من الآخرين كراهية وبغضاً، فإذا عرف الإنسان المصاب بهذا الداء بأنه مريض يحتاج إلى معالجة بالأدوية والأوراد الشرعية والتقرب إلى الله بالصدقات كان ذلك دافعاً للعمل على بذل ما في وسعه ابتغاء سلامة صدره ورفعة قدره عند مولاه. ومن الصدقة الكلمة الطيبة قال ﷺ: (والكلمة الطيبة صدقة)[٣].

فالكلمة الطيبة التي تزرع لك القبول والمحبة، وتطيب بها القلوب ويعلو بها قدرك، ويزود بها أجرك.

قال ابن بطال وجه كون الكلمة الطيبة صدقة أن إعطاء المال يفرح به قلب الذي يعطاه ويذهب ما في قلبه وكذلك الكلام الطيب فاشتق بها من هذه الحيثية وقال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله ولم أر مثل الصدقة في انشراح الصدر فإنك ترى المتصدق أكثر الناس انشراحا للصدر وأرحبهم بالاً وحقيقة : لو طبق هذا الكلام أولئك الذين يعانون من الضائقات النفسية فبادروا إلى الصدقات لزال عنهم بإذن الله ما يشتكون) ويقول الشيخ صالح بن حميد :

---

(١) رواه أحمد (٢٣٥٣٠)وصححه الألباني في الإرواء ٨٩٢.

(٢) صحيح الجامع رقم (٣٣٨٥).

(٣) البخاري (٢٩٨٩) ومسلم (١٠٠٩).

(العمل الصالح بشتى أنواعه وألوانه يحفظ على المرء دينه وعرضه ويكسب الحياة المطمئنة ويقود إلى الخير وراحة البال)[١].

٤١- إصلاح القلوب وعلاجها بالأدوية الإيمانية وسائر الطاعات والاتصال الوثيق بالله عزوجل إذ بصلاح القلب تستقيم جميع الممارسات من حب وكراهية عند ذلك يكون القلب سليماً بإذن الله، قال ﷺ (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله. ألا وهي القلب [٢].

ومن ذلك التقرب إلى الله عزوجل بالنوافل من قيام وصيام وذكر وغيره، ولقد ذكر النبيﷺ أن الصيام مما يستعان به على ذلك: (ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر؟ صوم ثلاثة أيام من كل شهر[٣]. وفي القيام قال ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد»[٤]، فانظر إلى أثر هذه العبادة آثار متعددة منها طرد الداء عن الجسد وهل هناك أعظم من أدواء القلوب وشحنها بالحقد والحسد وكراهية الآخرين.

٤٢- إصلاح ذات البين فهي من المنازل العظيمة، قالﷺ : (ألا أخبركم

---

(١) توجيهات وذكرى ١/ ٤٩.

(٢) البخاري رقم (٥٢)، ومسلم رقم (١٥٩٩).

(٣) صحيح الجامع (٢٦٠٨).

(٤) الترمذي (٣٥٤٩)، وابن خزيمة (١١٣٥) والطبراني (٨/ ١٠٩) والسيوطي في الجامع الصغير، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٢٤).

بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى. قال: إصلاح ذات البين)[1]. ومعرفة الأضرار المترتبة على فساد ذات البين في الدنيا والآخرة، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا)[2]، ويقول ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى: وتعلمون أن من الفوائد العظيمة التي هي من جماع الدين، تأليف القلوب، واجتماع الكلمة وصلاح ذات البين، فإن الله تعالى يقول ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١﴾، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾

٤٣- وتذكر أن من تحمل عليه ربما يكون من رحمك وأقاربك فربما تسبب ذلك في قطيعة لهم وانتقام منهم أو من جيرانك وإخوانك من المسلمين فضيعت حقوقاً لهم عليك، حيث سلم اليهود والنصارى من بغضك لهم واشتغلت نفسك فيما سواهم من إخوانك المسلمين !.

والتذكر فيما سيجري عند الوقوف بين يدي الله عزوجل وما أعده لأصحاب القلوب السليمة ولما ظفروا به، وما فات من كان حاملاً في قلبه حقداً أو حسداً في الدنيا والآخرة واستشعار خطورة الهجر والتقاطع والتدابر،

(١) صحيح الترغيب والترهيب للألباني رقم (٨١٤).

(٢) مسلم (٢٥٦٥) كتاب البر والصلة.

فكيف بها تكون سبباً في عدم رفع الأعمال إلى الله عزوجل!؟.

٤٤- تعاون أفراد المجتمع والأقارب والدعاة فيما بينهم، قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله : (ومن آداب الدعاة التي يجب أن يكونوا عليها تعاونهم فيما بينهم، ولا يكن هم الواحد منهم أن يقبل قوله ويقدم على غيره، بل يكن هم الداعية أن تقبل الدعوة سواء صدرت منه أو صدرت من غيره، مادمت تريد أن تعلو كلمة الله فلا يهمنك أن تكون من قبلك أو من قبل غيرك. والانطلاق من منطلق رابطة الأخوة الإيمانية. (فلا يرى صاحب القلب السليم والسريرة الصالحة إلا محباً لكل داعية وجماعة تدعو إلى الله على بصيرة ولو لم يعرفهم أو يلتقي بهم يفرح بأي باب من الخير يفتحه الله عزوجل على يد من كان من عباده ويفرح بأي باب من الشر يغلق على يد من كان كذلك [١].

وعلى فرض وجود النقص وظهور الزلة، وخصوصاً إذا لم تكن صفة دائمة أو علة مستديمة، أو لم يكن لها أثر عام يفوق مصلحة عامة، أو يجلب مفسدة قطعية، فإن العفو عن الزلات أولى، والسكوت عن النقائص أجدى، لأنها إعانة على الشيطان، وتشجيع على إسراع الفيئة، وفتح المجال واسعاً للتوبة مع الإبقاء على مودة القلب وصفاء النفس [٢].

قال الإمام الذهبي في ترجمته لمحمد بن نصر المروزي : (لو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفوراً له قمنا عليه وبدعناه وهجرناه لما سلم معنا لا ابن ناصر ولا ابن مندة ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي

---

(١) يوم تبلى السرائر ١٣٩.

(٢) مسافر في طريق الدعوة، ص ١٢٤.

الخلق إلى الحق وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة [1].

٤٥-الإيمان بالقدر، فالعبد إذا آمن بأن الأرزاق مقسومة مكتوبة رضي بما هو فيه، ولم يجد في قلبه حسداً لأحد من الناس على خير أعطاه الله إياه.

٤٦- الأمر بالمعروف وتأديته والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن تعبداً لله عزوجل فإذا علم الله صدقك فيما ذهبت إليه من أمر ونهي وفقك الله لما تنشده وأوصلك لما تقصده دون أن يحدث في النفوس أثر لا يحصل معه نفع من اتباع بالمعروف أو اجتناب المنكر ومراعاة التدرج في الإنكار مع الوضوح والمكاشفة والشفقة على الآخرين والستر عليهم ونصحهم سراً.

٤٧- الابتسامة المشرقة سر من أسرار الجاذبية وطريق مختصر لجذب القلوب، إذا كانت صادقة صارت من شغاف القلب فإنها تجذب الآخرين، على عكسها العبوس فهو يوجد النفرة ويحل الشقة ويزيدها، قال ﷺ: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) [2].

فجهز الابتسامة قبل أن تمتد يدك للمصافحة، فمصافحة دون ابتسامة قد لا تقرب قلباً ولا تمنح سعادة. ومجالسة أقوام اتسموا بسلامة الصدر والابتسامة المشرقة وربما رأيتهم في قلة من دنياهم وشظف عيش ولكن قلوبهم تتسع لكل أحد لا يغيب البشر عن محياهم والبهجة والسرور عن مقابليهم ربما تأثرت برؤيتهم

---

(١) نزهة الفضلاء ١/ ١٢٧.

(٢) صحيح الترغيب والترهيب للألباني رقم(٢٦٦١) وفتح الباري لابن حجر ١٠/ ٤٧٤ بسند صحيح.

أياماً وأعواماً، فإذا كان العبوس منهياً عنه في وجه الأعمى فما بالك بالمبصرين فالبشر مع أنه صدقة فإنه يطيب النفوس، ويقارب الأرواح وينشر الثقة والأمان.

كما بشـر النبي ﷺ كل رجل رحيم رقيق القلب فقال: أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال [1].

٤٨- المراجعة والمحاسبة وتفقد القلب بين الحين والآخر بتذكر الآخرة ومدافعة الأهواء ومداومة علاجه وإصلاحه قال ﷺ (ألا إن في الجسـد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) [2].

ومتابعته المتكررة لنفسه والتي تجعل من المرء حكماً عليها حتى يصحح ما نزل به من خلل ويتدارك ما بقي أمامه من عمر.

فأيـن نحن من هـؤلاء الذين سـلمت صدورهم وكذلك تذكر الحسـاب والعقـاب فمن تذكر ذلـك وكان همه هانت عليه الدنيا، وسـعى في إرضاء ربه ومولاه. وعليه أن من يتأذى منه وينال بلسانه هو أخوه المسلم أياً كانت قرابته.

تأمل قوله تعالى بشـأن بعض الصحابة في محاسـبتهم أنفسهم على فوات الطاعـة قـال تعالـى: ﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ يبكون على فوات الطاعة التي ليس بوسعهم القيام بها فكيف بكاؤهم على فعل المعصية؟! وتأمل: لم يقل : (تدمع) بل قال (تفيض) فالأمر تجاوز الدمع إلى الفيضـان كل ذلك على فوات طاعة. ومن ذلكم التأمل والتفكير في

(١) مسلم ٢٨٥٦.

(٢) البخاري (٥٢) ومسلم(١٥٩٩).

سـرعة انقضاء الأعمار والأعوام والإنسـان الذي لا يـزال يحمل في قلبه على غيره فلا يتقدم خطوة واحدة للأمام بل يتأخر خطوات.

٤٩- معرفـة أن تحصيل سـلامة الصدر ليس أمراً صعباً أو مسـتحيلاً إذا عملت أسـبابه، فقد سبقك من سـلف، وعاصرت من خلف فيبدأ منذ الطفولة وذلك بالتربية على حب الخير للآخرين ومنها سلامة الصدر عليهم.

٥٠- التأسف والاعتذار لمن أخطأت عليه، فهذا الفن من الأخلاق الطيبة والخصـال الجميلة، ولا يحسـنها إلا الأقوياء، وينبغي للأخ المعتذر منه قبول اعتذار صاحبه فكلنا ذو خطـأ، وأصحاب القلوب الرفيعة والخصال الحميدة يقبلون الاعتـذار ويقيلون العثـرات، وخلاف ذلك أصحـاب النفوس الدنيئة يأنفون الاعتذار ولا يقبلون عذرا أو أسفـًا وما ذلك إلا كبر بأنفسهم.

ومـن أجـل فوائد الاعتذار فإنه يسـتجلب بـه المنافع ويدفع بـه المضار، يصفي القلوب ويشـجع فاعله على فعل الخير المتعـدي إلى غيره، ينصف به المتواضعون.

قال أبوحاتم: (الاعتذار يذهب الهموم، ويجلي الأحزان، ويدفع الحقد. ويذهـب الصـدأ، فلو لم يكـن من اعتذار المـرء لأخيه خصلـة تحمد إلا نفي العجب عن النفـس في الحال لكان الواجب على العاقل أن لا يفارق الاعتذار عند كل زلة).

٥١- الألفـة وبذل أسـبابها ومنها التعـاون عن قرب قال رسـول الله ﷺ: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»[1]. ومن

(١) البخاري - الفتح ٦/ ٣٣٣٦ ومسلم ٢٦٣٨.

ذلك أن هؤلاء ممن يحبهم الله ورسوله ومن «أكمل المؤمنين إيمانـًا أحسانهم أخلاقا الموطؤون اكنافـًا، الذي يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»[1] وخلا فهم المنافقون «لا يألفون ولا يؤلفون)[2].

٥٢- أن تكـون المحبـة في الله بيـن أفـراد المجتمـع ومعرفة أثـر ذلك في الدنيـا والآخرة واستشـعار هذه النعمـة العظمى إن الله يقول يـوم القيامة «أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم بظلي يوم لا ظل إلا ظلي: وهذا فيه بيان فضل المحبة في الله والحث على ذلك[3].

(١) السلسلة الصحيحة ٧٥١ وصحيح الجامع ١٢٣١.

(٢) أحمد شاكر في المسند بسند حسن (١٥/ ٥١).

(٣) مسلم (٢٥٦٦).

أقوال مأثورة وكلمات ندية مشهورة :

الأقوال والمواقف كثيرة لسلف هذه الأمة وخلفها الذين يتمتعون بسلامة في صدورهم وحب لغيرهم. وفي هذا الفصل بعض الكلمات اللامعة والعبارات الجامعة التي هي جديرة أن تكتب بماء الذهب يقرأها كل أحد لما فيها من مظهر واضح يتمتع به هؤلاء نتيجة تجارب عايشوها، أو أعمال مارسوها، فأصبحت سلوكاً ملازماً لهؤلاء.

قال أبو بكر المزني : ما سبقهم أبو بكر -رضي الله عنه- بكثرة صيام ولا صلاة ولكن سبقهم بشيء وقر في صدره، قال بعض المتقدمين : الذي وقر في صدره هو حب الله والنصيحة لخلقه. وقالت طائفة من العارفين : ما بلغ من بلغ بكثرة صيام ولا صلاة، ولكن بسخاوة الأنفس وسلامة الصدر والنصيحة للأمة [1]. وإليك بعض هذه الأقوال :

أولاً : محفزات نبوية في العلاقات الأخوية والحياة الأسرية الزوجية عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة النبي في الجنة، الصديق في الجنة والمولود في الجنة والرجل يزور أخاه ناحية المصر في الله في الجنة. ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود، العؤود، التي إذا ظلمت قالت : هذه يدي في يدك، لا أذوق غمضاً حتى ترضى [2]. تأمل كيف شهد النبي ﷺ لهؤلاء بالجنة منهم هذا الذي زار أخاً له في الله لا يريد منه دنيا يصيبها أو مصلحة ينالها وإنما زاره

---

(١) الحجة في سير الدلجة لابن رجب، ص ٥٤.

(٢) صحيح الجامع للألباني ٢٦٠٤.

ابتغـاء ما عنـد الله عز وجل ومثله هـذه المرأة التي حافظت على كيان أسـرتها فهـي متوددة لزوجها منجبة لأولادها بإذن الله عؤودة على زوجها لا تهجره لا يهـدأ لها بـال ولا يقر قرارها ولا تنام عينها حتى يرضـى عنها زوجها مادة إليه جسور المحبة فهنيئًا لمن كانت كذلك وفي الحديث الآخر الذي رواه أبو أذينة الصدفي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : خير نسـائكم الودود الولود المؤاتية، المواسـية إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم[1].

وهـذا فيـه ذكـر لخير النسـاء من اتصفـت بهذه الصفـات النبيلـة وتتعلق بالمعاملة مع زوجها وذكر شر النساء وذكرا لأصناف منهن وصفاتهن.

ثانيـًا : قـال ابن عباس – رضي الله عنهمـا – إني لأمر على الآية من كتاب الله، فأود أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم [2].

ثالثًا : كان عتبة الغلام – رحمه الله – إذا أراد أن يفطر يقول لبعض إخوانه المطلعيـن علـى أعماله : أخرج إلي ماء أو تمرات أفطر عليها، ليكون لك مثل أجري [3].

رابعـًا: قال الإمام الشـافعي –رضي الله عنـه– : وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولـم ينسـب إلي منه شـيء. وكان يقول : ما ناظرت أحداً إلا أحببت

(١) صحيح الجامع ٣٣٣٠.

(٢) السلسـلة الصحيحة. الحلية ٦/ ٢٣٥ وجامع العلـوم والحكم لابن رجب الحديث الثالث عشر ص٣١٠.

(٣) صفة الصفوة ٢/ ٢٥١ والحلية ٦/ ٢٣٥.

أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه من الله رعاية وحفظ، وما ناظرت أحداً إلا ولم أبال أبين الله الحق على لساني أو على لسانه[١].

خامساً : قال الإمام أحمد لحاتم الأصم : -رحمهما الله تعالى- إنك ما ناظرت أحداً إلا انتصرت عليه : قال : أفرح إذا أصاب من ناظرني، وأحزن إذا أخطأ [٢].

سادساً: ويقول الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى- عن أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي حينما قال (إن الرجاء أضعف منازل المريدين).

فقال عنه الإمام : شيخ الإسلام حبيب إلينا، والحق أحب إلينا منه، وكل ماعدا المعصوم ﷺ فمأخوذ من قوله ومتروك، ونحن نحمل كلامه على أحسن محامله ثم نبين ما فيه، إلى أن قال : والله يشكر لشيخ الإسلام سعيه ويعلي درجته، ويجزيه أفضل جزائه، ويجمع بيننا وبينه في محل كرامته فلو وجد مريده سعة وفسحة في ترك الاعتراض عليه واعتراض كلامه لما فعل، كيف وقد نفعه الله بكلامه؟.

وجلس بين يديه مجلس التلميذ مع أستاذه، وهو أحد من كان على يديه فتحه يقظة ومناماً، وهذا غاية جهد المقل في هذا الموضع. فمن كان عنده فضل علم فليجد به أو فليعتذر، ولا يبادر إلى الإنكار. فكم بين الهدهد ونبي الله سليمان ؟ وهو يقول له : ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ﴾ النمل :٢٢ وليس

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ٢٥١.

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١١/ ٤٨٧.

شيخ الإسلام أعلم من نبي الله، ولا المعترض عليه بأجهل من هدهد وبالله المستعان، وهو أعلم)[1]، ومقصوده الإمام الهروي سماه بشيخ الإسلام.

سابعًا : ذكر ابن القيم – رحمه الله – في مدارج السالكين كلامًا نفسيًا حول هذا الأمر، فقال : وهاهنا للعبد أحد عشر مشهداً فيما يصيبه من أذى الخلق وجنايتهم عليه فنذكرها إجمالاً : مشهد القدر، ومشهد الصبر، مشهد العفو والصفح، مشهد الرضى، مشهد الإحسان،مشهد السلامة، وبرد القلب، مشهد الأمن، مشهد الجهاد، مشهد النعمة، مشهد الأسوة، مشهد التوحيد، وفي هذه المشاهد قال رحمه الله تعالى في المشهد السادس وهو مشهد(السلامة وبرد القلب)، (وهذا مشهد شريف لمن عرفه، وذاق حلاوته، وهو ألا يشتغل قلبه وسره بما ناله من الأذى،وطلب الوصول إلى إدراك ثأره، وشفاء نفسه، بل يفرغ قلبه من ذلك، ويرى أن سلامته وبرده وخلوه منه أنفع له، وألذ وأطيب، وأعون على مصالحه، فإن القلب إذا اشتغل بشيء فاته ما هو أهم عنده وخير له منه، فيكون بذلك مغبونًا، والرشيد لا يرضى بذلك، ويرى أنه من تصرفات السفيه، فأين سلامة القلب من امتلائه بالغل والوساوس !؟ وإعماله الفكر في إدراك الانتقام!؟[2] .

وقال في مشهد العفو والصفح : (فإنه متى شهد ذلك وفضله وحلاوته وعزته، لم يعدل عنه إلا لعشى في بصيرته، فإنه ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً كما

(١) مدارج السالكين ٢/ ٣٧-٥٢.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٣٢٠.

صح عن النبي ﷺ وعلم بالتجربة والوجود، وما انتقم أحد لنفسه إلا ذل[1]. هذا وفي الصفح والعفو والحلم من الحلاوة والطمأنينة والسكينة، وشرف النفس، وعزها ورفعتها عن تشفيها بالانتقام، ما ليس شيء منه في المقابلة والانتقام.

ثامنًا: قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- (لا تتم سلامة القلب حتى يسلم من خمسة أشياء : من شرك يناقض التوحيد، ومن بدعة تخالف السنة، ومن غفلة تناقض الذكر، ومن شهوة تناقض الأمر، ومن هوى يناقض التجريد والإخلاص). وقال -رحمه الله تعالى- في معرض حديثه عن قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ الشعراء٨٩ : والقلب السليم هو الذي يسلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرئاسة، فسلم من كل آفة تبعده عن الله، وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده، وسلم من كل قاطع يقطع عن الله، فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا، وفي جنة في البرزخ وفي جنة يوم المعاد)[2].

تاسعًا: قال الحسن : (ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم، وحزن لازم وعبرة لا تنفذ)[3].

عاشراً: قال ابن مفلح رحمه الله تعالى : (على المسلم أن ينزه نفسه عن كل وصف مذموم شرعًا أو عقلاً أو عرفًا كغل وحقد وحسد ونكد وغضب

(١) مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (٢٥٨٨).

(٢) الجواب الكافي، تحقيق بشير عيون، ص ١٢٧ .

(٣) السفاريني في غذاء الألباب.

وعجب وخيلاء ورياء وهوى وغرض سوء، وقصد رديء ومكر وخديعة ومجانبة كل مكروه لله تعالى، وإذا جلست مجلس علم أو غيره فاجلس بسكينة ووقار وتلق الناس بالبشرى والاستبشار)[1].

الحادي عشر: قال ابن حزم رحمه الله تعالى في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس : (إذا حضرت مجلس علم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علماً وأجراً لا حضور مستغنٍ بما عندك طالباً عثرة تشنعها، أو غريبة تشيعها، فهذه أفعال الأراذل الذين لا يفلحون في العلم أبداً)[2].

الثاني عشر: يقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله : ليكن في سيرتك وسريرتك من النقاء والصفاء ما يحملك على استيعاب الآخرين، وكظم الغيظ، والإعراض عن عرض من وقع فيك، ولا تشغل نفسك بذكره، واستعمل (العزلة الشعورية) فهذه غاية في نبل النفس وصفاء المعدن، وظن المسلم. وأنت بهذا كأنما تسف الظالم المل، والأمور مرهونة بحقائقها، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءً﴾[3] (الرعد١٧).

الثالث عشر: معظم مشاكلنا الشخصية تقع بسبب الفجوة، بينما أقصده أنا وما فهمته أنت، لذا كن متحدثاً مبيناً مستمعاً مستوضحاً كما قالت عائشة رضي الله عنها : (كان حديثه عليه السلام حديثاً فصلاً يفهمه كل من سمعه)[4].

---

(١) الآداب الشرعية ج٣،ص٥٥٦.

(٢) الأخلاق والسير ص ١٩٣ ط دار ابن حزم .

(٣) تصنيف الناس بين الظن واليقين للشيخ بكر بن عبد الله أبوزيد، ص٧٢ .

(٤) صحيح أبي داود للألباني رقم ٤٨٣٩، وفي صحيح الجامع ٤٨٢٦ .

الرابع عشر: في شأن التعامل مع المرأة: الإغضاء عن الهفوات: فللإنسان هفوات ذكر أو أنثى ولابد من فهم هذه الحتمية تجعل للزوجين فهماً للإغضاء عن الهفوات وطبيعة المرأة مع ما فيها من نقص العقل قد يكون منها التسرع والوقوع في مثل هذه الهفوات، وأخذ الأمور بحكمة وصبر وعدم الجنوح إلى الخيال فلابد أن يغمض عينه عن تلك الهفوات ولا يطلب الكمال. قال رسول الله ﷺ: (استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج[1]. ليغنمها على جوانب الخير منها.

قال ابن حجر رحمه الله: قيل اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن[2]. وقال: فيه ندب المداراة لاستمالة النفوس، وتأليف القلوب وسياسة النساء بأخذ العفو عنهن، والصبر عليهن، وإن من رام تقويمهن فإنه لم ينتفع بهن مع أنه لاغنى له عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه[3].

ويقول الإمام الغزالي رحمه الله: وليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله ﷺ فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوماً إلى الليل[4].

---

(١) البخاري ٣٣٣١ وفي مسلم عن أبي هريرة رقم ١٤٦٨ .

(٢) فتح الباريء ٦/ ٣٦٨ .

(٣) فتح الباريء لابن حجر ٩/ ٢٥٤ .

(٤) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ١/ ١١٥-١١٦ .

وعنـد مسـلـم : (إن المرأة خلقت من ضلع لن تسـتقيم علـى طريقة، فإن اسـتمتعت بهـا اسـتمتعت بها وبها عـوج، وإن ذهبت تقيمه كسـرتها وكسـرها طلاقها)[1]. وقال القسـطلاني رحمه الله قولاً مقاربـاً لكلام ابن حجر: فيه ندب إلى مداراة النسـاء وسياسـتهن والصبر على عوجهن وإن من رام تقويمهن رام مسـتحيلاً وفاته الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها، كما أن فيه الإحسـان إلى النساء والرفق بهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن[2].

قال الإمام النووي رحمه الله : وفي هذا الحديث الحث على ملاطفة النساء والإحسـان إليهـن، والصبر على عـوج أخلاقهن واحتمال ضعـف عقولهن، وكراهة طلاقهن بلا سبب، وأنه لا يطمع باستقامتهن، والله أعلم[3].

وفسـر ابـن عباس رضي الله عنهما قوله تبـارك و تعالى : ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ يعني على النسـاء فسـرها بمرتبة الإغضاء والتجاوز والعفو ومن ذلك حسـن الظن بالطرف الآخر وحمل القـول أو العمل على محمل الخير وقبول العذر يساعد على استمرار الجو الطيب بين الزوجين.

الخامـس عشـر: أثـر مـا في السـرائر علـى الظواهـر : ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ الطـارق:٩ وفي التعبيـر عـن الأعمال (بالسـر لطيفـة) وهو أن الأعمـال نتائج السـرائر، فمن كانت سـريرته صالحة كان عمله صالحـًا، فتبدو سـريرته على

(١) مسلم عن أبي هريرة رقم ١٤٦٨ .

(٢) إرشاد الساري ٨/ ٧٨ .

(٣) شرح مسلم للنووي ١٠/ ٧٥ .

وجهه نوراً وإشراقًا، ومن كانت سريرته فاسدة كان عمله تابعًا لسريرته، فتبدو سريرته على وجهه سواداً وظلمة، وإذا كان الذي يبدو عليه في الدنيا إنما هو عمله لا سريرته [1].

السادس عشر: اللذة الحقيقية يبينها ابن القيم : لا تظن أن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾ الانفطار ١٣ – ١٤.

يختص بيوم الميعاد فقط، بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة : الدنيا والبرزخ والآخرة، وأولئك في دورهم الثلاثة ! وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من بر القلب وسلامة الصدر، ومعرفة الرب تعالى، ومحبته والعمل على موافقته وهل العيش في الحقيقة إلا عيش القلب السليم؟ [2].

السابع عشر: لن ترى مايسؤوك ! هل يسرك أن يعلم الناس ما في صدرك مما تحرص على كتمانه ولا تحب نسبته إليك ؟! قطعًا لا تحب، بل ستتبرأ منه لو ظهر! إذاً قف مع هذه الآية متدبراً، وتأمل ذلك المشهد العظيم ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ الطارق٩ ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ العاديات١٠ . أتريد النجاة من هذا كله؟ إذن حاول أن تأتي ربك كما أتى الخليل عليه السلام ربه تعالى﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾ الصافات٨٤ وهنا لن ترى ما يسوؤك[3].

الثامن عشر : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما نقصت

---

(١) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (٦٤) .

(٢) الجواب الكافي ص (٨٤) لابن القيم .

(٣) محاضر أ.د ناصر العمر (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) .

صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه)[1].

قال الإمام النووي : من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزه وإكرامه وكذا أجره في الآخرة وعزه هناك. قال الدكتور إبراهيم الفقي: يقول بعضهم: التسامح ضعف ولكنه على عكس ما يقولون، التسامح قوة وهذه القوة تكمن فيك فأنت قوي لأنك تكتم غيظك فأنت قوي لأنك تستطيع أن تتغلب على نفسك وأنت قوي لأنك تستطيع أن تقف في وجه من ظلمك ولكنك تسامحه لأن الله طلب منك هذا فأنت قوي بقدرتك على طاعته والخوف من عقابه ولقد جعل الله عزوجل صفة التغاضي والتواضع من أبرز صفات عباد الرحمن﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ قال الحسن البصري رحمه الله : نعت الله المؤمنين في القرآن أحسن نعت حلماء لا يجهلون وإذا جهل عليهم حلموا فوصف نهارهم يمشون على الأرض هونا وصف ليلهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً.

التاسع عشر: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقد ما فيه من الخير؛ واستحق من المعادات والعقاب بحسب ما فيه من الشر فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفي لحاجته هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة[2].

---

(١) مسلم ٢٥٨٨ .

(٢) الفتاوى ٢٨ / ٢٠٩.

أسباب عدم سلامة الصدر

إن الأسباب كثيرة في هذا المجال، وكثير منها على عكس الأسباب المعينة على جلب سلامة الصدر التي ورد ذكرها، ومن هذه الأسباب :

١- ضعف الصلة بالله سبحانه وتعالى، وضعف حسن التوكل عليه، والاستعانة به،فهو سبب مباشر في سيطرة الأهواء والشبهات على القلوب،وسبيل لامتلاء القلوب غيظًا وحقداً وضغينة على الآخرين.

٢- الغيبة والنميمة إذا انتشرت نذير بانتشار العداوة والبغضاء تفتك بالمجتمع وتورث الفرقة والعداوات ولذا حذر منها سبحانه: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١ ﴾.

٣- الجهل بفضل سلامة الصدر، وخطورة عدم سلامته سبب للوقوع فيه، وهذا من قلة العلم الشرعي،وضعف الفقه في الدين، وغياب جانب التفكير فيما لسليم الصدر من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

٤- عدم ضبط النفس وكثرة الانفعالات والغضب، وعدم تطبيق التوجيه النبوي في هذا الأمر موصل لإطلاق اللسان بين المسلمين، يتبع ذلك حمل عليهم وكراهية لهم أثناء الجدال، وبعده فالذين يتباهون بطول ألسنتهم وقدرتهم على السب وانتقاد الناس وتجريحهم ذكرهم ﷺ محذراً منهم واصفًا لهم بأسوأ الصفات فالغضب مفتاح كل شر: ضرب، وقتل، وطلاق... .

٥- قلة الذكر والدعاء،وجفاف اللسان والقلب منه، من أسباب فتح باب للشيطان بأن يلج منه إلى قلب الإنسان، حيث يترك هناك مجالاً للخواطر

الرديئة مثل الشك في النيات.

٦-عـدم التفكير فيمن تركوا الدنيا وهم لا يزالون يحملون في صدورهم كيف فـات عليهـم كثير مـن الأجر،حيـث جاءهم المـوت فجأة قد سـوفوا فيما ينفعهم.

٧-عـدم التجاوز عن الهفوات والزلات، وجهـل أو تجاهل الأجر والثواب الذي يعود على المتجاوز، ويجعل العلائق بين المسلمين ضعيفة غير متينة.

٨- قلة المبادرات في فعل النوافل وسـائر القربات التي تصقل القلب، وتجعل هناك حائلاً بين القلب وسائر أمراض القلوب.

٩- ضعف الصلة والترابط بين المسـلمين على أسـاس متين من الحب في الله وعقيدة الموالاة والمعاداة.

١٠- عدم الإحسـان إلى من وجدت في نفسـك عليه شـيئـًا ابتغـاء ما عند الله، والصدود عنه فهذا من أوضح الأسباب.

١١- ضعف مجاهدة النفس، والاستسـلام لما تأمر العبد به نفسـه من سـوء، فطاعة النفس الأمارة آفة سلامة الصدر الكبرى.

١٢-الممارسـات الخاطئة في البيع والشـراء والزواج، ويتمثل في بيع المسـلم علـى بيع بعض وخطبتـه على خطبة أخيه وفي جميـع المعاملات المحرمة والأكل الحرام، تحول بينه وبين سلامة الصدر.

قـال عبـد الحميـد بن باديس عنـد قولـه تعالـى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ في تقديم الأكل من الطيبات على

العمل الصالح تنبيه على أنه هو الذي يثمرها لأن الغذاء الطيب يصلح عليه القلب والبدن فتصلح الأعمال كما أن الغذاء الخبيث يفسد به القلب والبدن فتفسد به الأعمال فانظر إلى هذه العلاقة ومن فساد القلب عدم سلامته ونقاء صدره.

١٣- الهجر وعدم التواصل بين الأرحام والأصدقاء يؤدي إلى أن يحمل أحدهم على الآخر، والتأخر في توزيع الميراث بين الورثة.

١٤- اهمال معالجة أمراض القلوب والتأخر في إصلاحها، كالحسد والغل حيث أنها مضادة لسلامة القلب.

١٥- الحساسية المفرطة في تفسير الأمور وحملها على غير محملها حتى يستفحل المرض ويصعب زواله.

١٦- عدم مراقبة الله في المقاصد والنيات والأقوال والأفعال.

١٧- البيئة التي يعيش فيها الفرد. والتي تكون الغيبة مائدتها، والحديث عن فلان وفلانة فاكهتها، ربما كان أحد أفراد هذه البيئة يعرف باستقامته ولما سمع أحداً يتكلم به تغيرت النظرة عنده،وانقلب حبه إلى بغض وكره، من صحبته وزملائه في عمله وقبل ذلك من قبل والديه وأقاربه الذين تؤثر فيه كلماتهم.

١٨- عدم القناعة فيما عند الإنسان والتنافس على الدنيا واستشراف النفس لما عند الآخرين، وبصفة خاصة من أمور الدنيا والتي تؤدي إلى الحسد وإحراق القلب، حيث أصبح التنافس عليها ظاهراً.

قال الإمام الغزالي : (وأشد الأسباب لإثارة نار الحقد بين الإخوان المماراة والمنافسة فإنها عين التدابر والتقاطع، فإن التقاطع يقع أولاً بالآراء، ثم بالأقوال، ثم بالأبدان) حيث تمكن حب الدنيا على القلوب حتى أصبح التنافس عليها ظاهراً، فكم شحنت الصدور، وامتلأت القلوب بسبب هذا التنافس!. ربما لازمها البخل والشح فمن اتصف بذلك لازمه ضيق الصدر وعزت عليه سلامته قال الشيخ صالح بن حميد : (والشحيح والبخيل كالح الوجه يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب يوم القيامة حساب الأغنياء فلا تكن أيها المؤمن خازناً لغيرك [1].

١٩- حب الشهرة والبروز والرئاسة والحزن عند الذم، والفرح عند المدح يجعل الهم هو تحقيقها وكراهية من فاقه في هذه الأمور، قال الفضيل بن عياض رحمه الله : (ما من أحد أحب الرئاسة إلا حسد وبغى وتتبع عورات الناس، وكره أن يذكر أحد بخير) [2].

٢٠- السرعة وعدم التروي والتثبت في إصدار الأحكام على الآخرين، وربما كان الخبر من إنسان فاسق عن طريق كذاب وعدم الأخذ بالتوجيه القرآني بهذا الشأن.

وفيما يخص المجالس غالباً :

٢١- كثرة حديث المرء عن نفسه حديثاً منوطاً بالأنا : قلت، حققت، فعلت، أنا عندي....... إلخ.

---

(١) توجيهات ذكرى ١/ ٢٣٦.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٣

٢٢- الإفـراط في الاعتـذار حيث يشـعر السـامع بالسـأم والملل وربما شـك السامع بعدم مصداقيته.

٢٣- اسـتخدام بعـض الألفـاظ الأجنبيـة أثناء حديثـه لا لشـيء إلا للتعاظم والتفاخر على غيره والحديث بلغة أخرى بين اثنين دون الثالث.

٢٤- زلـل اللسـان وعدم المحافظة على ما يصدر منـه عندما يتحدث عن أمر يحرج المقابل أو يعاني منه، وعدم التأكد من الكلمة قبل التلفظ بها.

٢٥-الإفراط في إلقاء النكات والتعليقات المكررة التي ربما نالت من صاحبه.

٢٦- التشكيك في المتحدث، والتقليل من شأن المتكلم والمستمع، والإشاحة بالوجه عن المتحدث أو الانشغال عنه بالجوال أو غيره.

٢٧- النقاش غير الهادف، وترديد أقوال الآخرين ونسبتها لنفسه.

٢٨-عدم مناداة الآخرين بأسـمائهم مع معرفتـه لهم، والتصنع والتظاهر بعدم معرفتهم.

٢٩- عدم إفشـاء السلام، وغياب البسطة في الوجه ، وتقطيب الجبين والغلظة والشدة، والجفاء في المعاملة.

٣٠- كثـرة الخصومة والمشـاحنات والحدة في الطبع، قـال الإمام النووي : (والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب، وإذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد بمساءة الآخر، ويحزن بمسرته، ويطلق اللسان في عرضـه، (فأبغض الرجال الألد الخصم) صحيـح البخاري ٤٥٢٣ فإذا نمـت جذورها وتشـعبت فروعها وتفرعت أشـواكها أذهبـت ما يوصي به

الإسـلام من حنان وسلام، فالخصومة تولد الحقد والحقد يجعل أصحابه يفقدون صوابهم فتنتفي عند ذلك سـلامة الصدر من القلوب فالحقد يدفع صاحبـه إلى تلمس العيوب فهذه الخصلة من الصفات البغيضة التي تفوت على صاحبها سلامة صدره ونقاوته.

٣١-كثرة المزاح وإطلاق اللسـان في هذا الجانـب وعدم مراعاة ما يصدر من الإنسان ولو كان مازحـًا مثل السخرية والاستهزاء. قال عمر بن عبد العزيز رحمـه الله : (إياكـم وكثرة المزاح فإنـه يورث الضغينة ويجـر إلى القبيح. وقيل: لكل شـيء بذور وبذور العداوة المزاح). ويقول الأبشيهي: المزاح يخـرق الهيبة، ويذهب بماء الوجه، ويعقـب الحقد بحلاوة الإيمان والود. فالمزاح كالملح فقليله يكفي وإن كثر أفسد وأهلك.

٣٢- كثرة الخلطة وعدم التفسح في المجالس، والنجوى بين اثنين دون الثالث يؤدي إلى هذه النهاية وإقامة الرجل من مجلس سبق إليه المنهي عنه[١].

٣٣- إسـاءة الظـن بالآخريـن، فنجـد بعضهـم يبرز جانـب إسـاءة الظن قبل الإحسـان، فمن كان كذلك فتح على نفسه بابـًا عظيمـًا وخطيراً حتى يكون من الصعب أن يسلم قلبه وينقيه مما يعتريه قال بكر بن عبد الله : إياكم وكل أمـر إن أصبتم لم تؤجروا وإن أخطأتم أثمتم قيل: ما هو؟ قال: سـوء الظن بالناس فما دخل سـوء الظن قلب إنسـان إلا أعمى بصيرته وشـتت شـمله وزاد همه وكانت عاقبته عليه وبالاً وخسرانـًا.

٣٤- الغفلـة عن السـير العطرة والنماذج الطيبة التي ضربـت أروع الأمثال في

---

(١) البخاري - الفتح ٢/ ٩١١.

سلامة صدورها وصحة مقصدها ابتداء من سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في مواقفهم مع أقوامهم، وكيف كانت شفقتهم على أقوامهم، ثم مروراً بسير الصحابة الكرام، وانتهاء بمن سار على نهجهم واهتدى بهدي هؤلاء.

٣٥- إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين من قبل المندسين في الصفوف من المنافقين وغيرهم. قال الله تعالى: ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ التوبة ٤٧ فهم يظهرون للأمة النصح وهم أعدى أعدائها.

٣٦- ارتكاب طائفة من الأعمال الخاطئة والمحرمة في حق الآخرين أو في حق نفسه مثل الغدر والخيانة والفجور في الخصومة والسرقة والظلم بين العباد وأخذ حقوقهم والشهادة ضدهم بغير وجه حق والتحريش بينهم. وعدم مراعاة حق الطريق من حفظ النظر المحرم، وإماطة الأذى ورد السلام. والحقوق العامة مثل حق الجوار والنسب والمصاهرة والأخوة.

٣٧- العبث في المرافق العامة والتصرف فيها لصالحه، والاستئثار بها دون غيره وكأنها ملك له.

٣٨- اعتقاد كثير منا أن العفو والصفح مرادف للضعف وأنه لا يتنازل عن حقه أو يعفو إلا العاجز الضعيف.

٣٩- الخذلان للإنسان الذي اعتمد على الله ثم عليك، وبعد ذلك تخذله وتفت في عضده، وبصفة خاصة إذا توسم فيك خيراً وأصبحت لست أهلاً لهذه المسؤولية.

٤٠-احتقار المسلمين وازدراؤهم والتكبر عليهم، فلا يكلمهم ولا يرد عليهم ولا يجالسهم أو يتحدث معهم، كل هذه أو بعضها كفيلة بأن توجد مثل هذه الخصلة، حيث يرى هذا المتكبر الناس صغاراً، ويرى نفسه عالياً.

٤١- هجر القرآن بأي نوع من أنواع الهجر والذي يكون من أهم أسباب استشعار فضل العفو وسلامة الصدر بين المسلمين في الدنيا والآخرة فالقرآن ينفع ويدفع ويرفع ويشفع فلا تهجر.

٤٢- إتاحة الفرصة للنفس بالانشغال بالتفكير الذي يعود على النفس بالضرر وعدم سلامة الصدر وعدم استغلال الوقت فيما يعود على صاحبه بالنفع الخاص والمتعدي.

٤٣- اتباع الهوى، حيث أن كثيراً مما ذكر من الأسباب ما هو إلا بسبب اتباع الهوى وسيطرته على القلوب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (ومن المعلوم أن مجرد نفور النافرين أو محبة المرافقين لايدل على صحة قول ولا فساده إلا إذا كان ذلك بهدى من الله، فإن اتباع الإنسان لما يهواه و هو أخذ القول والفعل الذي يحبه، ورد القول والفعل الذي يبغضه بلا هدى من الله [(١)]. والذي يقود إلى التعصب المذموم لغير الحق سواء كان هذا التعصب لقبيلة أو مذهب أو حزب أو جماعة أو شخص من الأشخاص أو بدعة من البدع وغير ذلك.

قال ابن رجب رحمه الله : ولما كثر اختلاف الناس في مسائل الدين وكثر تفرقهم وكثر بسبب ذلك تباغضهم وتلاعنهم، وكل منهم يظهر أنه يبغض

(١) منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم لأحمد الضويان، ص١٢ .

لله، وقد يكون في نفس الوقت معذوراً، وقد لا يكون معذوراً، بل يكون متبعاً لهواه مقصراً في البحث عما يبغض عليه إلى أن قال... ولا يدخل نفسه فيه خشية أن يقع فيما نهى عنه من البغض المحرم)[1].

٤٤- الحسد وهو داء الأمم كما ذكر ذلك النبي ﷺ: «دب إليكم داء والأمم قبلكم الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين»[2] وقوله: «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا»[3] فالحاسد لا يزداد بحسده إلا ناراً تتلظى في جوفه[4].

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله جملة من الأسباب التي تؤدي إلى ضيق الصدر وعدم سلامته، ومن أعظمها الإعراض عن الله تعالى، وتعلق القلب بغيره والغفلة عن ذكره ومحبة سواه، والبخل، فإن البخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدراً، وأنكدهم عيشاً، وأعظمهم هماً وغماً، وكذلك الاتصاف بالجبن، فالجبان أضيق الناس صدراً، وأحصرهم قلباً، لا فرحة له ولا سرور ولا لذة له)[5].

٤٥- التعصب للرأي والقبيلة وفرض الرأي واقناع الآخرين برأيه وإلا فلا حب ولا ألفة حيث يحمل الحقد والكراهية لمن خالفه دون النظر إلى

(١) جامع العلوم والحكم شرح الحديث الخامس والثلاثين .

(٢) الترمذي ٢٥١٠ وصححه الألباني في الإرواء (٧٧٧).

(٣) السلسلة الصحيحة ٣٣٨٦.

(٤) تفسير سورة الفاتحة والبقرة لابن عثيمين ١/ ٣٦٠.

(٥) زاد المعاد ٢/ ٢٥.

شرعية ذلك.

٤٦- البخل حيث يجعل صاحبه ضيق الصدر لا يحتمل، ويتوقع أن أي موقف مع غيره يبنى عليه بذل أو عطاء، والناس سائرون كأنهم يأخذون من ملكه ويسكنون بيته، فهو كئيب ضيق الأفق كأنما لبس ثوباً ضيقاً لا يستطيع معه حراكاً، ضيق الصدر يضيق بكل مبادرة، ويأنف من كل تقدم، فهو مع ذلك لا يحب الخير لأحد وقد ذكر ابن القيم رحمه الله جملة من آثاره السيئة.

٤٧- عدم الإنصاف من النفس يقود إلى الظلم وعدم سلامة الصدر والتنافر بين المسلمين.

قال الشاعر:

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم

٤٨- عدم الفهم الصحيح للنصوص والأقوال، وربما تكون هناك إشاعة مغرضة أو سبب قول لم يتثبت منه صاحبه، أو سبب انطباع سيء لم يكن مبنياً على علم صحيح، مما يؤدي إلى إيغار الصدور. وذلك من خلال مداخله المتعددة مثل الغضب فهو مفتاح كل شر، وهو طريق للسخرية والتهكم بالناس، والحسد الذي هو تمني زوال النعمة عن غيره وغير ذلك.

٤٩-عدم الاستفادة من تجارب الآخرين في كيفية إدارة الخلاف مع المخالف.

٥٠-طاعة الشيطان ونزغاته ووساوسه في المخالفات القولية والفعلية مثل الغيبة والنميمة والكذب والحسد والتحريش بين المسلمين والتي تورث القطيعة والتناحر والانقياد معه فيما يملي على الإنسان من نزغات وشكوك

ووساوس أيـاً كان هذا الشيطان من الإنس أو من الجن. ومن ذلكم التحريش بين المسلمين وإحلال الشحناء والبغضاء في قلوبهم فكم أسقطت الشحناء من أقوام بين الوالدين وأولادهم والأزواج وزوجاتهم والإخوان وإخوانهم ذكوراً أو إناثـاً وبين ذوي الأرحام والجيران والشركاء والأصحاب.

فعـن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ قال: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، ثم يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شـيئـاً، ويجيئ أحدهم فيقـول: ما تركتـه حتى فرقت بينه وبيـن أهله، فيدنيه منـه ويقول: نعم أنت فليتزمه»[1].

قـال الله تعالـى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الإسراء ٥٣.

فعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ألا أخبركم بخياركم قالوا: بلى يا رسول الله قال : الذين إذا رؤوا ذكر الله عزوجل ثم ألا أخبركم بشـراركم المشـاؤون بالنميمة المفسـدون بين الأحبة الباغون للبراء العيب)[2].

دافـع ذلك كله الحقـد الذي هو المصـدر الدفين لكثير مـن الرذائل التي رهب منها الإسـلام فالافـتراء على الأبريـاء جريمة يدفع إليها الكره الشـديد (الحقد) عدها الإسلام من أقبح الشرور، أما الغيبة فهي متنفس حقد مكظوم،

---

(١) مسلم ٢٨١٣.

(٢) مجمع الزوائد البيهقي ٨/ ٩٦ رجاله رجال الصحيح وفي صحيح الجامع ٢٤٦.

وصدر فقير إلى الرحمة والصفاء ومن لوازم الحقد سوء الظن وتتبع العورات واللمز وتعيير الناس بعاهاتهم.

فجمهو الحاقدين تغلي مراجل الحقد في أنفسهم لأنهم ينظرون إلى الدنيا فيجدون ما تمنوه لأنفسهم قد فاتهم.

فالحقـد هو الجريمة التي تسـبقها عقوبتها عكـس أي جريمة الحاقد قلبه ومشاعره تتمزق عندما يرى المحقود عليه في خير قد فاقه.

الحاقد لو عجز عن التشفي بنفسه تمنى أن يتشفى غيره من المحقود عليه والحقد هو إضمار العداوة في ا لقلب والتربص لفرصة الانتقام.

الأضرار المترتبة على عدم سلامة الصدر

بعد ذكر الفضائل والنتائج الطيبة التي تعود على الفرد والمجتمع من جراء سلامة الصدور وموانع سلامة الصدر فعليه، فإن الأضرار المترتبة على إهمال هـذا الجانب، وعدم مراعاة سـلامة الصدر، ومعالجة ذلـك غير خافية، وأول من يحس بها ويعاني ويلاتها هم من لم تسـلم صدورهم وهي على العكس من النتائج الحسنة الناتجة من سلامة الصدر، ومن هذه الأضرار والنتائج مايلي :

١- الفرقة بين المسـلمين وتشتيت قلوبهم بسـبب ما تحمله هذه القلوب من جفاء وغل وضغينة وقد حذر النبي ﷺ من اختلاف ذات البين فهي الحالقة التي تحلق الدين.

٢- تمكن الحسـد والغل من القلوب، والذي ينتج من جراء ذلك البغض والكراهية لكل أحد إلا ما كان موافقـاً للهوى، قال الإمام ابن العربي عند قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ الشعراء٨٩.

ولا يكون القلب سليمـاً إذا كان حقوداً معجبـاً متكبراً وقد شرط النبي ﷺ في الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، والله الموفق برحمته [1].

٣- إن عـدم سـلامة الصدور موصل لقطيعة الأرحـام وبالتالي ربما يحل علـى العبد موعـود الله من حلول اللعنـة على قاطع الرحم، كمـا ينعكس أثره على الفرد والمجتمع.

٤- انتفـاء الخيرية عن العبد الذي ملأ صدره غيظـاً وغلاً وحقداً كما ذكر

(١) أحكام القرآن لابن عربي ٦/ ١٨١ .

ذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

٥- تفويت الفرصة على النفس في تحقيق الأجر والثواب من الله سبحانه، من جراء عدم نقاوة الصدر مما يسيطر عليه.

٦-قتل النفس والمشاعر وإحراق الفؤاد، من أسباب ما يحمل في الصدر على الآخرين ومضي الزمن على صاحب الصدر الذي لم يسلم من هذا الداء بسبب شغله بهذه الأمور التافهة التي أصبحت مسيطرة على مشاعر صاحبها.

٧- الضعف في تحقيق مبدأ الحب في الله والبغض فيه، وهذا منافٍ لتحقيق الإيمان الفعلي، وعدم الاقتداء بسيرة السلف الصالح في الامتثال.

٨ - الضيق الملازم للإنسان والهموم المتلاحقة المتتابعة قال ابن القيم: (وما يجازى به من ضيق الصدر وقسوة القلب وتشتته وحزازته وغمه وهمه وحزنه وخوفه، وهذا أمر لا يكاد من له أدنى حس وحياة يرتاب فيه، بل الهموم والغموم والأحزان والضيق عقوبات عاجلة، ونار دنيوية، وجهنم حاضرة). فالناس منه في بلاء وهو من نفسه في عناء[1].

٩- الشماتة بالدعاة ودعوتهم، حيث يجد المتربصون بالدعوة فرصة للنيل من أصحابها والشماتة بهم لأنه يحسدهم على قبول الناس لهم.

١٠- نفرة المدعوين عن الدعوة وأصحابها لعدم اتفاقهم في الدعوة، أو عدم مراعاة آداب الخلاف فيما بينهم، حيث إن هذا يضعف بلا شك قوة الدعاة والدعوة، ويصرف هم بعضهم إلى الحديث في بعضهم. فسلامة الصدور بينهم فيها صفاء النية وإقبال المدعو على الداعية والعكس بالعكس.

(١) الوابل الصيب ص ١٠٤ .

١١- أن فقدان هذه الخصلة يؤدي إلى تصدع الصفوف والضعف وتجرؤ أهل الأهواء والأعداء عليهم حينما يرون تشتتهم وتفرق كلمتهم.

١٢- ظهور تحكيم الهوى عند التنازع، فإذا امتلأت القلوب غيظاً ولم تسلم الصدور، عند ذلك لا يحتكم إلى عقل أو دليل، بل يكون الهوى هو المسيطر على ذلك، فتنشأ القطيعة والهجر والتدابر، فيظهر الهوى المتبع والشح المطاع وإعجاب كل امريء بنفسه.

١٣- إتاحة الفرصة للأعداء بأن يمارسوا أعمالهم المخالفة لشرع الله وتشويه سمعة الدعاة، وإشعال نار الفتنة بين الدعاة حتى يصعب الوئام،وتحل العداوة والبغضاء وتخلو لهم الساحة يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

١٤- أن هذا الأمر يؤدي إلى الهجر المؤدي لرد الأعمال وحلول الحرمان وتأخير مغفرة الذنوب حيث تفتح أبواب الجنة كل اثنين وخميس وترفع الأعمال إلا من كانت بينه وبين أخيه شحناء.

١٥- الوزر والإثم الذي يتحمله كل من كان سبباً في وقوع مثل هذه الفتن والشقاق والقطيعة وفساد ذات البين.

١٦- استمرارية المدعو على ما كان عليه من مخالفات نظراً لفقدان القدوة الصالحة المحيطة به في جانب سلامة الصدر وما يوصل إليها.

١٧- ضعف جانب الإصلاح والدعوة في كثير من المجتمعات، والتي ضعف عندها هذا الجانب.

١٨ – تعميم ما يحصل من بعض الدعاة على جميعهم، ويفقد الثقة

بجميعهم دون استثناء.

١٩- إن كثيراً مما يصيب الإنسان في نفسه وما يحل عليه ما هو إلا انعكاس لما يحمله في صدره، كما أنه ينعكس أثره على تعامله مع الآخرين، وهذا قد يفضي إلى الانتقام.

٢٠- انعكاس أثره على الأولاد بسبب ضعف التربية من قبل الوالدين أو أحدهما، حيث إن جل حديثهما عن ما يحدث لدى الأقارب والجيران أو جماعة المسجد أو غيرهم، يتلقف ذلك الأبناء ويستقر في صدورهم، ويسجل ضد هؤلاء وينشأ الأبناء على تربية والدهم السلبية.

٢١- الإعراض عن صاحب القلب المشحون احتقارا له واتقاء شره ونفرة الناس منه.

٢٢- الجرأة على الحديث فيما لا يحل للإنسان من كذب وغيبة وإفشاء سر مما يزيد من سيئاته لعدم وجود رادع يردعه.

٢٣- أن من كان لا يتمتع بسلامة الصدر فإن ما فيه ينبت سوء الظن بالآخرين، ويدفع إلى الهمز واللمز والتشفي والانتقام، كما أنه يؤدي إلى استحكام الهوى.

٢٤- جحد الحق وعدم إتباعه، وفيه دلالة واضحة على دنو الهمة فلا يصدر هذا من النبلاء، ولا يليق بالعقلاء.

٢٥- الوعيد بسوء الخاتمة في حق من أحل في قلبه حقداً وحسداً وبغضاً على إخوانه ومن آذاهم بأي نوع من الإيذاء قال الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ

ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾.

٢٦- إن فاقد هذه الخصلة يعيش عيشة الأشقياء وحياة التعساء وإن كان يملك من الدنيا ما لا يحصى.

٢٧- الندم على فوات الأوان حينما يتوفى أحد المتهاجرين قبل المصالحة والعفو والتسامح وإليك هذه القصة المؤلمة نقلها الشيخ شجاع الشريف عن أحد المشايخ يقول: دخلنا المقبرة نشيع جنازة فلما دفنا جنازتنا وانصرفنا وجدت شاباً يتمرغ على قبر ويبكي بكاء شديداً يقول الشيخ فاقتربت منه أهدي من روعه لعله فقد أخاً أو أباً أو أماً يقول: قلت يا بني هذا الموت حق وكلنا سنموت والله كتب الفناء على المخلوقين هد من روعك، قال يا شيخ: والله لا أبكي جزعاً من الموت ولكن أبكي على أخي هذا قبره دفنته قبل قليل ولم أسلم عليه منذ عشر سنوات، فلماذا هذه القطيعة وما هذا الهجران؟!

هل ينفع الندم فهي دعوة لكل قاطع أن يصل قبل أن تفوت عليه الفرصة بموته أو بموت من قاطعه.

٢٨- تفويت الفرصة على النفس في تحصيل الثواب الجزيل والأجر الوفير والوعد المحقق بإذن الله والاتصاف بصفات أهل الجنة الذين سلمت صدورهم.

٢٩- أن من لم يكن سليم الصدر فقد وقع في مرتع أمراض القلوب كلها أو بعضها الحقد - الحسد - البغضاء - سوء الظن - الغيبة - الفجور وغيرها.

فضلاً عن وقوع المجتمع بأسره في غابة كثيفة من الأحقاد والضغائن

فتأمـل في مجتمع يصفـح ويعفو ومجتمع لا يعفو ولا يصفـح أيكون مجتمعـًا سـويـًا عامراً بالإخاء متوشـحـًا بالود والصفاء كلا بل سيكون مجتمعـًا تسوده الشـحناء والبغضـاء وكفى ما يجده من لم يسـلم صدره من ألم نفسـي وجهد ذهني، قال بعض العلماء: «أقبح أعمال المقتدرين الانتقام».

٣٠- الاضطرابـات النفسـية لدى الأبناء بسـبب ما يجب فعلـه وما يريده بعـض الآبـاء والأمهات، فالواجب سـلامة الصـدر تجاه الآخريـن وما يريده بعـض الآبـاء والأمهات من بغـض وكراهيـة المخالفين لهـم والغضب على الأبناء عند ميلهم.

وقفات مضيئة

من درر السلف وروائع الخلف

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسمح يسمح لك)[1]. أي عامل الخلق الذين هم عبيد الله بالمسامحة يعاملك سيدهم بمثله في الدنيا والآخرة.
- وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من لم يكن فيه فإن الله يغفر له ما سوى ذلك : من مات لا يشرك بالله شيئاً، ولم يكن ساحراً يتبع السحرة ولم يحقد على أخيه)[2].
- لا توقد فرناً في صدرك من العداوات والأحقاد وبغض الناس وكره الآخرين، فإن هذا عذاب دائم، وكن واسع الأفق، والتمس الأعذار لمن أساء إليك ولتعش في سكينة وهدوء، وإياك ومحاولة الانتقام.
- عليك بالجود فإن صدر الجواد منشرح، وباله واسع، والبخيل ضيق الصدر، مظلم القلب، مكدر الخاطر.
- الوسيلة الوحيدة التي تجنبك انتقاد الناس هي ألا تعمل أي شيء أو تقول أي شيء أو تكون أي شيء باستثناء أن تنتظر موتك.
- تيقن أن كل من تعاملهم من أخ وابن وزوجة وقريب وصديق لا يخلو

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٩٨٢ .

(٢) رواه السيوطي في الجامع الصغير بسند حسن ٣٤٢١ والمناوي في فيض القدير. ورواه البخاري في الأدب المفرد والطبراني عن ابن عباس بسند حسن .

من عيب، فوطن نفسك على تقبل الجميع ولا تغضب، فإن الغضب يفسد المزاج، ويغير الخلق، ويسيء العشرة، ويفسد المودة، ويقطع الصلة.

- ينبغي أن نمد الجسور مع إخواننا، ولا تنتظر المواصلة منهم، وابدأ أنت بالخطوة الأولى والبسمة الأولى.
- اسأل نفسك عندما تبغض أحداً من المسلمين : ما هو سبب بغضي لفلان؟ وما هي شرعية هذا الإحساس ؟ وما هي الأسباب؟ ثم كيف يمنع نفسه من الوقوع في الكبائر؟ ولا يمكن أن يمنع نفسه من الحقد والبغض !؟. (محمد المنجد).
- إن العظماء هم الذين يقتنصون القلوب حبـًا، ويعطرون النفوس ألفة. أما الأحمق السفيه فإنه ينجح نجاحـًا باهراً في استعداء الآخرين، وهو ذكي في خسارة الأصدقاء، وتكثير الأعداء والمناوئين له.
- ما أحسن النفوس الراضية التي تحب الخير، وتعفو عن الخطأ، وتتجاوز عن الزلة، وتنسى الإساءة، وما أظلم النفس الأمارة التي تكدر على الغير، وتغفل الإحسان، وتحفظ الخطأ، وتسجل الغلط، إنها نفس مريضة شفى الله صاحبها.
- البسمة صدقة، وطلاقة الوجه عطية ربانية والبشاشة موهبة إلهية، لكن المحظوظ من حملها على بسمات وجهه وبسمات وجنتيه، وقدمها بين يديه عربون مودة وباقة صداقة، وعنوان صفاء.
- قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ إن من كريم الأخلاق وكمال

الطباع أن لا تنسى فضل من كانت بينك وبينه مودة لأن نسيان صاحب الفضل من خسيس الطباع ورديء الأخلاق، فهي قاعدة ربانية تحملك على الوفاء لكل شخص تربطك به علاقة ومنهم الزوجان حتى لو حصل بينهما طلاق.

- عجباً لمن يغسل وجهه خمس مرات في اليوم مجيباً داعي الله ولا يغسل قلبه مرة في السنة ليزيل ما علق به من أدران الدنيا، وسواد القلب، ومنكر الأخلاق.
- إدمان العتب من مساوئ الأدب، وشحن للنفوس والغضب، وهذا النوع من الإدمان مضر بصحة الإنسان، ومنفر للإنسان أغلب الأحيان، وعلاج ذلك إشاعة المعروف، والتركيز على ما يسر وما لا يضر، سواء في الأقوال أو السلوكيات أو المشروعات. (د. خالد الشريدة).
- قال الشيخ صالح بن عواد المغامسي : إن اعتذرت عن أمر وشعرت أن من اعتذرت إليه له حق لم تستطع أن توفيه ولم توفق للقيام به فانتهز من الأيام والأحداث سانحة تبين له فيها أنك كنت يوم اعتذرت مغلوباً على أمرك فبادر بأن تطيب خاطره بموقف ينسيه ما قد سلف، ويغرس في قلبه مودة صادقة لك. والعاقل من ينحني للعواصف.. لا من يصادمها .

(الإسلام اليوم).
- إذا خاصمت أحداً في أمرك فاترك للصلح موضعاً، فإنك لا تدري بالعواقب، واجعل هناك إمكانية للمصالحة، وتكلم بهدوء ولين ورفق، واختر كلمات المصالحة والسلام، وأثن على صاحبك وادع له، وإياك

وكلمات الفخر والتعالي والسخرية والاستهزاء! فإنها طريق للسقوط والهبوط وبها تقضي على سمعتك، وتدمر قيمتك، وتصبح مصدراً للبغضاء والكراهية والذم[1].

- قال الشيخ عبد الكريم الخضير حول حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (إنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد)[2]. والمعنى سهل القياد لا ينتصر لحظوظ نفسه، ينقاد حيثما قيد بالنصوص لا أنه مغفل يجر حيثما أراد من يجره، بل هو كيس فطن، ومن ذلك سهل القياد و ولا شك أن الإنسان إذا دعي إلى الحق فعليه أن يستجيب، وليس له خيرة، فينقاد لأمر الله عزوجل وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ومن يأمر بهما.
- وقال : إن الإنسان سليم الصدر لا يحمل غلاً ولا حقداً على أحد فعلى الإنسان أن يكون سليم الصدر. (الإسلام اليوم).
- قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله : (إن الناس كلما ازدادوا في الرفاهية وكلما انفتحوا على الناس انفتحت عليهم الشرور. إن الرفاهية هي التي تدمر الإنسان، لأن الإنسان إذا نظر إلى الرفاهية وتنعيم جسده غفل عن تنعيم قلبه، وصار أكبر همه أن ينعم هذا الجسد الذي مآله إلى الديدان والنتن...)[3].

(١) خطبة للشيخ سعود الشريم .

(٢) رواه ابن ماجة وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٦٩)، وتخريج المشكاة (٥٠١٥) والسلسة الصحيحة (٩٣٧) .

(٣) تسجيل صوتي للشيخ .

- فـن النسـيان للمكروه نعمـة، وتذكر النعم حسـنة، والغفلـة عن عيوب الناس فضيلة، والعفو ألذ من الانتقام، والعمل أمتع من الفراغ، والقناعة أعظم من المال، والصحة خير من الثروة.
- إذا أساء إليك صديقك فاكتب إساءته على الرمل حتى تذهب به الرياح، وإذا أحسن فانحت إحسانه على الصخر كي لا تمحوه الرياح.
- إذا رأيت موقفاً من أخ عجزت أن تفسره أو تصرفاً لا يليق فابحث عن أعذار وقل: ربما أزعجه شيء، أو ضايقه أحد، أو عنده أزمة! وتذكر صفاته وسابقاته الحسنة، ولا تقف عند هذا الموقف الأخير منه فتخسر صديقاً أو أخاً.

ولست بمستبق أخ لا تلومه على شعث أي الرجل المهذب !؟.

- إن كل غنـي يسـتطيع أن يتصـدق بالكثير، ولكن غني القلب بالإنسـانية والنبل والحب هو الذي يستطيع أن يتصدق بالعاطفة المنعشة.
- قال الشـعبي : إن كرام الناس أسـرعهم مودة وأبطؤهم عـداوة مثل الكوب من الفضة يبطئ بالانكسـار ويسرع بالانجبار. وإن لئام الناس أبطؤهم مودة وأسرعهم عداوة مثل الكوب من الفخار يسرع بالانكسار ويبطئ بالانجبار.

(روضة العقلاء).

- التغافـل هو عدم التركيز على الأخطاء والزلات الصغيرة تكرماً وترفعاً عن سفاسف الأمور، وترفقاً بالآخرين، فالناس لا يحبون من ينقب عن الزلات الصغيرة ولا يتناساها فلنتغاض حتى تسير الحياة سعيدة وهادئة لا تكدرها صغائر الأمور (مريد الكلاب).
- الحاقد فيه شبه من الكفار الذين قال الله فيهم :﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ

ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ ﴾. فهذه حال الحاقد المغتاظ يعض أنامله على من يحقد عليه !.

- وسليم الصدر والقلب فيه شبه بالأنصار الذين قال الله فيهم : (﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَـٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (الحشر ٩) فلا يجد الأنصار في صدورهم حقداً ولا حسداً على المهاجرين بسبب الفضل الذي أوتيه المهاجرون، فإن المهاجرين أفضل لكن الأنصار لم يحسدوهم ولم يحقدوا عليهم بسبب هذه الأفضلية.
- عود نفسك الصبر على من خالفك من ذوي النصيحة، والتجرع لمرارة قولهم وعذلهم، ولا يتسهل سبيل ذلك إلا لأهل العقول والسن والمروءة لئلا ينتشر عنك ما يجترئ به سفيه، أو يستخف به شانئ. (ابن المقفع).
- قال تعالى ﴿ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ ﴾ الحياة الزوجية والعلاقات الأسرية والأخوية تنتظم بالتغاضي وتنسجم بالتراضي وتنهدم بالتدقيق وتنخرم بالتحقيق. د.أحمد الباتلي
- إذا اعتذر إليك معتذر فتلقه بوجه مشرق وبشر ولسان طلق إلا أن يكون من قطيعته غنيمة.
- علمتني التجارب أن من الحكمة الصبر على المخالفين وطول النفس معهم واستعمال العلاج القرآني بالدفع بالتي هي أحسن ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ

وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت ٣٤). أي ادفع بحلمك جهل من جهل عليك، وبعفوك عمن أساء إليك وبصبرك عليهم وعلى مكروه ما تجده منهم، ويلقاك من قبلهم. (شكراً أيها الأعداء للشيخ سلمان العودة).

- قال إبراهيم الجنيد اتخذ مرآتين وانظر في إحداهما عيب نفسك وفي الأخرى محاسن الآخرين. (الإمتاع والمؤانسة ١/ ٩٥)

- اعلم أن التجهم الدائم وعبوس الوجه يجلب للإنسان الهموم والأحزان، وقد يصاب الإنسان نتيجة ذلك بالشيخوخة المبكرة والأمراض الخطيرة، واعلم أنه إذا عبس الوجه انعقدت تسع عشرة عضلة، وإذا تبسم الوجه انطلق ما انعقد.

- قال ابن عبد البر رحمه الله : (لا يقبل فيمن صحت عدالته، وعلمت بالعلم عنايته، وسلم من الكبائر، ولزم المروءة والتعاون، وكان خيره غالباً، وشره أقل من عمله، فهذا لا يقبل فيه قول قائل لا برهان له به. وهذا هو الحق الذي لا يصح غيره إن شاء الله.

- سئل بعض الحكماء : أي أعدائك لا تحب أن يعود لك صديقاً ؟ قال: (الحاسد الذي لا يرده إلى مودتي إلا زوال نعمتي).

- قبل أن تضع رأسك على المخدة أدرك حجم الحقد الذي تحمله قلوب حرمت طعم السماحة ثم قرر ألا تشاركها العناء، وقرر التسامح والصفح والعفو ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾

- قال مصطفى لطفي المنفلوطي : حسبك من السعادة في الدنيا ضمير ونفس هادئة وقلب سليم. (العبرات).

- قال ابن رجب الحنبلي : أفضل الأعمال سلامة الصدور من أنواع الشحناء كلها، وأفضلها السلامة من شحناء أهل الأهواء والبدع التي تقتضي الطعن على سلف الأمة وبغضهم والحقد عليهم واعتقاد تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم، ثم يلي ذلك سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين وإرادة الخير لهم ونصحهم[1].
- تصدق بعرضك على فقراء الأخلاق، واجعلهم في حل إذا شتموك أو سبوك أو آذوك فعند الله العوض. .(جوال الشيخ عائض القرني).
- ويقول أيضاً: إذا ذهبت تدقق خلف كل جملة، وتبحث عن كل مقولة قيلت فيك وتحاسب كل من أساء إليك، وترد على كل من هجاك، وتنتقم من كل من عاداك، فأحسن الله عزاءك في صحتك وراحتك، ونومك ودينك واستقرار نفسك،وسوف تعيش ممزقاً قلقاً مكدراً كاسف البال منغص العيش كئيب المنظر سيء الحال !.
- قال سفيان بن دينار : قلت لأبي بشير وكان من أصحاب علي – رضي الله عنه– أخبرني عن أعمال من كان قبلنا ؟ قال : (كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً ! قلت : ولم ذاك ؟ قال : لسلامة صدورهم). (الزهد ٤/ ٦٠٠).
- وقال قاسم الجوعي رحمه الله : (أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأقصر طرق الجنة سلامة الصدر). (صفة الصفوة ٤/ ٢٣٦).
- وقال ابن مسعود – رضي الله عنه – لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني

(١) لطائف المعارف ص ١٥٥ .

تبلغه الإبل لأتيته [1]. وهذا فيه دلالة على تواضعه - رضي الله عنه- وعدم اكتفائه بما عنده، واستعداده لأخذ العلم من أي أحد، وهذا دليل على سلامة صدره ونقاوته، وإذا لم يكن كذلك فإن الإنسان يعتد بما عنده،لا ينظر لغيره، ولا يتواضع لمن سواه.

- قال ابن حزم في كتابه مداولة النفوس : من أساء إلى أهله وجيرانه فهو أسقطهم، ومن كافأهم بمثل إساءتهم فهم مثلهم ومن لم يكافئهم بإساءتهم وعفا عنهم وصفح فهو سيدهم وخيرهم وأفضلهم.
- قال الأعمش عن خيثمة قال: كان قوم يؤذونه فقال: إن هؤلاء لا يؤذونني، لا والله ما طلبني أحد منهم بحاجة إلا قضيتها، ولا أدخل علي أحد منهم أذى فقابلته. (الحلية ٤/ ١١٦).
- ما أجمل أن تشرق الشمس وقد أصبح قلبك صافياً يحمل خيراً وينوي براً! وما أجمل أن تميل الشمس للمغيب وقد أمسى قلبك خالياً لم يحمل حقداً ولم يضمر شراً.
- ليس أروح للمرء ولا أطرد لهمومه من أن يعيش سليم الصدر، فقيمة المؤمن إنما تكمن في قلبه، وما يحمله هذا القلب من سمو وطهر، فهذا من أعظم نعم الله عليه أن يحمل صدره قلباً سليماً من الشحناء والبغضاء، نقياً من الغل والحسد صافياً من الغدر والخيانة، معافى من الضغينة والحقد، لا يطوي قلبه إلا المحبة والإشفاق على المسلمين، إذا رأى نعمة تنساق إلى أحد رضي بها وأحس فضل الله فيها وفقر عباده

(١) فتح الباري لابن رجب ١/ ٢١ .

إليهـا، وإذا رأى أذى يلحـق أحداً من خلق الله رثى لحالـه، ودعا الله أن يفـرج همه، وذلـك لأن الأصل في الصـدور أن تكون مملـوءة بالمحبة وإرادة الخيـر للآخريـن، وإذا كان كذلك ذكر قول رسـول الله صلى الله علـه وسـلم: (اللهم ما أصبح بـي من نعمة أو بأحد مـن خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر).

- قـد ينـال المؤمن مـن أخيـه أذى، وقد يكرهه لذلـك أو يعاديـه انتصاراً لنفسـه، ولكن هذه العوارض لا تسـتمر في القلب، ولا تتحول إلى حقد وضغينة، بل يظهر من نفسه الطيبة والتسامح والعفو.

(خلق المسلم: محمد الغزالي).

- سـليم الصدر ناصع الصفحة راضٍ عن الله وعن الحياة، مستريح النفس مـن نزغات الحقد الأعمى، فإن فسـاد القلب بالضغائن داء عضال، وما أسرع أن يتسـرب الإيمان من القلب المغشوش كما يتسرب السائل من الإناء المثلوم!.
- اعتبر الإسـلام أن من دلائل الصغار وخسـة الطبيعة أن يرسب العقل في أعمـاق النفـس فلا يخـرج منه، بل يظـل في جوانبها كما يمـوج البركان المكتوم محتمل الثوران في كل وقت.
- ذكر أبو البركات العربي من آداب العشرة سلامة القلب للإخوان.
- وقـال السـقطي: مـن أجـل أخـلاق الأبـرار سـلامة الصـدر للإخوان والنصيحة لهم. (آداب العشرة للغزي).
- قال الشـيخ عبـد الرحمن السـعدي: فصاحب القلب السـليم عنده من

اليقين والنور ما يهتدي به إلى المطالب العالية.

- قال أبو عثمان النياسبوري : القلب السليم هو القلب الخالي من البدعة المطمئن إلى السنة.
- وسئل ابن سيرين عن القلب السليم فقال : الناصح لله عزوجل في خلقه، أي لا غش فيه ولا حسد ولا غل.
- وقال أبو القاسم الحكيم عن صاحب القلب السليم : له ثلاث علامات: أولها أنه لا يؤذي أحداً والثانية أنه لا يتأذى من أحد والثالثة أنه إذا اصطنع لأحد معروفًا لم يتوقع فيه المكافأة.
- يقول الشيخ عائض القرني جزاه الله خيراً : (وجدت في حياتي القصيرة العادية أنني ما ذهبت لاستيفاء أو رد اعتباري نحو نقد أو مضايقة، إلا وجدت الخسارة أعظم والندم أجل بمعنى : أنني كنت أظن أنني إذا محصت في ثبوت ما بلغني من سوء شخص، أو نالني من مضايقة عن طريق رجل ما أنني بهذا التمحيص والمطالبة والسؤال، أعيد لنفسي حقها واعتبارها ومكانها، فإذا الأمر على العكس، والمسألة على الضد تقع الوحشة بيني وبين هذا الإنسان وتستقر الخصومة.
- قال أبو أيوب السختياني : لا يستوي العبد أو لا يسود العبد حتى يكون فيه خصلتان : اليأس مما في أيدي الناس والتغافل عما يكون منهم.
- وعن عروة بن الزبير قال: مكتوب في الحكمة : لتكن كلماتك طيبة، وليكن وجهك بسطًا تكن أحب للناس ممن يعطيهم العطاء. (الحلية٢/ ١٧٨).
- أعظم ثروة يملكها الإنسان ويحقق بها أرباحًا طائلة في الدنيا والآخرة (القلب السليم). عبدالرحمن العشماوي.

- قـال ذو النون : ثلاثة من أعـلام الحلم : قلة الغضب عن مخالفة الرأي، والاحتمال عن الورى إخباتـًا للرب، ونسـيان إسـاءة المسيء عفواً عنه واتساعـًا عليه. (الحلية٩/ ٣٩٣).
- الحياة أقصر من أن تهدرها مع أشـخاص تبرر لهم أفعالك طيلة الوقت، من يحبك سـيرى الخير فيك، ومن يبغضك لن تستطيع ارضاءه، اجعل رضا الله هو غايتك. القصيبي.
- وقال محمد الباقر : إياك والخصومة! فإنها تفسد القلب، وتورث النفاق.

(الحلية٣/ ١٨٤).

- ولمـا حضرت عبـد الملك بن مروان الوفاة جمع أولاده وفيهم مسـلمة وكان سـيدهم فقال : أوصيكم بتقوى الله فإنها عصمة باقية وجنة واقية، وهي أحصن كهف وأزين حلية ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغيـر منكـم حق الكبير مع سـلامة الصـدر والأخذ بجميـل الأمور.
- قال الشـيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله موجهـًا خطابه للدعاة (.. فعليه أن يكون سـليم القلب من الغل على إخوانه وإن سـمع شـيئـًا فليتق الله وليصفح وليعـف لأن هذا أقرب للتقوى وأقرب لجمع القلوب وأقرب إلى الإصلاح بين الجميع والتعاون وليكن قلبه سليمـاً من كل ما يخالف شرع الله من إتباع هوى ومن غل على مسلم ومن حسد لآخر) .
- لما شُتِم سلمان رضي الله عنه قال : إن خفت موازيني فأنا شر مما تقول، وإن ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول. البيهقي في الزهد (٧٦٣).
- وشُـتِم الربيع بن خثيم فقال : يا هذا قد سمع الله كلامك وإن دون الجنة

عقبة إن قطعتها لم يضرني ما تقول، وإن لم أقطعها فأنا شر مما تقول.

- قال الغزالي رحمه الله : (ليس أروح للمرء ولا أطرد لهمومه ولا أقر لعينه من أن يعيش سليم القلب مبرأ من وساوس الضغينة إذا رأى نعمة تنساق لأحد رضي بها وأحس فضل الله فيها وذكر قوله ﷺ : (اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر) ورجا الله أن يفرج كربه ويغفر ذنبه وبذلك يحيا المسلم ناصع الصفحة راضياً عن الله وعن الحياة مستريح النفس من نزغات الحقد الأعمى. الإسلام اليوم.
- كان الإمام النخعي يخشى أن يغتابه أحد قيل له : ما عليك أن تؤجر ويأثمون ؟ قال: يا سبحان الله بل نسلم ويسلمون خير من أن نؤجر ويأثمون !
- وقال الشيخ سلمان العودة عمن خالفوه أفقت من دربنا على الصبر والاحتمال ومقابلة السيئة بالحسنة وأنتم أخوة في الله مهما يكن الخلاف! ولو نظرنا إلى نقاط الاتفاق لوجدناها كبيرة وكثيرة [1].
- ويقول : ليت الناس يصنعون مثلك يا (قوقل) من أول حرف تحاول أن تفهمني، وإن شككت تقول : هل تقصد كذا ؟ (الإسلام اليوم).
- ويقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله في أحد كتبه :

تمسكوا بأحبتكم جيداً وعبروا لهم عن حبكم، واغفروا زلاتهم فقد ترحلون

(١) كتاب شكراً أيها الأعداء للشيخ سلمان العودة ينصح بقراءته لما فيه من توجيهات وتوصيات كبيرة في موضوع الكتاب .

أو يرحلـون يومـاً وفي القلب لهـم حديث وشـوق.. واحـذروا أن تخيطوا جراحكم قبل تنظيفها من الداخل.

- ناقشـوا، برروا، اشـرحوا، اعترفوا، ولا تتهموا فقـط. فالحياة قصيرة لا تسـتحق الحقد، الحسـد، البغض، التجني على الآخرين، قطع الرحم، العداوة غداً ستكون ذكرى فقط والموت لا يستأذن.
- ابتسـموا وسـامحوا واعفوا واصفحوا عن من أسـاء لكم أو أسـأتم لهم بتصرفاتكم فكلكم راحلون.
- اللا حب: هو التسـامح والسلام مع الآخرين حتى لو لم تكن تحبهم أو تتقبلهم وتلك حال عزيزة نادرة توصلك إلى سلامة الصدر.
- انتقالـك إلـى (اللا حب) يقيك من المشـاعر السـلبية (التنكيد الزائد، العداوة) وغيره كما يكفيك شـر سيئات الغيبة وذكرك لمن تكره، عندما تكره شـخصاً فمن الرضى ألا تجعل الجميع يكرهه من خلال حديثك السيء عنه دع غيرك يخوض التجربة فقد يكون الخلل فيك.
- عندمـا تتقن مهارة الـلا حب فإنها تعمل على تنقيـة قلبك فلا تحمل إلا حبـًا أو لا حب مما يجعلك سـليم الصدر مطمئن البال بلا غل ولا حقد ولا عداوة.
- لا يمنعك ما تراه من عيوب وأخطاء أن تكون سليم الصدر.
- إذا أويت إلى فراشك تذكر رجلاً من أهل الجنة لم يكن كثير عمل ولكن كان سليم الصدر.
- من أجمل ما تهديه لأخيك أن تدعو له : إذا استغفر المسلم لأخيه المسلم

ولو كان بينه وبينه عداوة أو ضغينة أو منافسة على أمر الدنيا أو غير ذلك من الأمور فستجد أن الثاني قد شرح الله صدره لـك وأحبك وألان الله عزوجل قلبه الشيء الكثير وستجد أن ما في قلبك قد زال وأن ما في قلبه قد زال. (د. عبدالسلام الشويعر).

- إن لقاء الناس بالتبسم وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة وهو منافٍ للتكبر وجالب للمودة) (ابن بطال).
- وقال الإمام السخاوي : جبر الخواطر من أعظم القربات.
- قـال ابـن تيميه رحمه الله : إذا وجد العبد تقصيراً في حق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان فعليه بالدعاء والاستغفار لهم.

(الفتاوى ١١/ ٦٩٨).

- قـال ابن القيـم رحمه الله : من وطن قلبه عند ربه سكن واستراح ومن أرسله في الناس اضطرب واشتد به القلق. (الفوائد ١/ ١٤٣).
- إذا عودت نفسك على التفكير فيما أكرمك الله به من أنواع النعم وشكرها فلن تحتقر نعم الله تعالى ولن تحسد أحداً. د. (عبد الله المطلق).
- ما أنبل قطعة السكر حين أعطت الشاي ما لديها واختفت كأصحاب القلوب البيضاء حين تعطي الطيبة ولا تنتظر ثمنًا.
- (ومن أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين.

(منهاج السنة ١/ ٢٢).

- قـال الله تعالـى ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ لا تشغل نفسك بالنظر إلى نعم الآخرين معجبًا أو حاسداً أو مقارنًا بما لديك فكلما اتسعت عيناك

حسداً ضاق صدرك.

- أعان الله أصحاب الظنون السيئة فهنالك مسافات طويلة جداً بينهم وبين الراحة. مصطفى محمود.
- ولا يجوز امتحان الناس لإظهار خلاف ما يبطنون بل يؤخذ بظواهرهم وتوكل سرائرهم إلى الله لأن التنقيب عما في الصدور لم يفعل النبي ﷺ ولا صحابته مع وجود النفاق وكثرة الشرور (الخراسانية للطريفي)
- إذا رأيت الناس يستأثرون عليك مع كونك من أهل الإيثار فاعلم أنه لخير يراد بك (مدارج السالكين).
- تعلمت من قصة يوسف عليه السلام: أن بعض الناس قد يكرهك لا لعيوبك إنما لصفاتك الحميدة، فنبي الله يوسف جميل الخلق والخلقة كرهوه لأنهم أنقص منه ولا يريدون من يذكرهم بعيوبهم. (د. الفنيسان).
- قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ حتى ولو كان خطابك مقنعاً وحجتك ظاهرة ومعك الحق فالأخلاق أولاً.

(د. عبد الملك القاسم).

- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لولا ثلاث ما أحببت البقاء ساعة ظمأ الهواجر، والسجود في الليل، ومجالسة أقوام ينتقون جيد الكلام كما ينتقى أطايب الثمر.
- قال ابن الأزرق قاضي غرناطة ووزيرها في كتاب بدائع السلك في طبائع الملك؛ قال بعض العلماء من كمال الفضيلة حسن الظن بالصاحب وتأول الخير فيما يظهر من التقصير والتماس العذر لذي الهفوة فقد

يغلب المرء على طباعه ويخرجه الاضطرار عن حد اعتداله لاسيما لمن حمدت سيرته فمثله لا تعتبر هفوة.

- وقال الإمام أحمد رحمه الله : لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق ابن راهويه وإن كان يخالفنا في أشياء فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضا.
- قال الإمام السبكي : إذا كان الرجل مشهوداً له بالإيمان والاستقامة فلا ينبغي أن يحمل كلامه وألفاظ كتابته على غير ما تعود منه ومن أمثاله بل ينبغي التأويل الصالح وحسن الظن به وبأمثاله.
- قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : انوِ الخير فإنك ما تزال بخير ما نويت الخير. قال ابن مفلح هذه وصية عظيمة سهلة الفهم والامتثال وفاعلها ثوابه دائم مستمر لدوامها واستمرارها فيالها من وصية ما أشد وقعها وما أعظم نفعها. (الآداب الشرعية ١/ ١٣٣).
- ربما بالظلم تستطيع أن تملك كل ما تريد ولكن بدعوة مظلوم واحدة تفقد كل ما ملكت.
- إنما آيات القرآن خزائن فإذا دخلت خزانة فاجتهد ألا تخرج منها حتى تعرف ما فيها (زاد المسير لابن الجوزي ٢/ ٣٧٠).
- ومن ابتغى صديقاً بلا عيب عاش وحيداً ومن ابتغى زوجة بلا نقص عاش أعزباً ومن ابتغى قريباً كاملاً عاش قاطعاً لرحمه. (الشعراوي).
- وقال أبو حامد الغزالي : الغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات ومثل من يغتاب كمن ينصب منجنيقاً فهو يرمي به حسناته شرقاً وغرباً ويميناً

وشمالاً.

- قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس فقائم الليل وصائم النهار إن لم يحفظ لسانه ؟ أفلس يوم القيامة.
- يقول الشيرازي : سهرت ليلة مع أبي وحولنا نيام فقلت : لم يقم من هؤلاء من يصلي ركعتين فقال : يا بني لو نمت لكان خيراً من وقوعك في الخلق.
- يقول ابن المبارك رحمه الله : (قلت لسفيان الثوري : ما أبعد أبا حنيفة من الغيبة ! ما سمعته يغتاب عدواً له قط.

فقال سفيان : (هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته من يذهبها).

- قال الإمام أبو زرعة الرازي : (بت وأنا في عافية فوقع في نفسي إذا أصبحت أن أجمع أخطاء الثوري فلما أصبحت خرجت إلى الصلاة وفي دربنا كلب ما نبحني قط ولا رأيته عدا على أحد فعدا علي وعقرني وحممت فوقع في نفسي أن هذا عقوبة فأضربت عن ذلك). تاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٢
- سترة النجاة في الدنيا والآخرة، سلامة قلبك فطهر قلبك، من الشرك والنفاق والمعاصي تكن من السعداء الناجين ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ د. خالد المصلح.
- الكلام الجارح ينتهي ويبقى القلب يتألم طويلاً فلا تقل إلا خيراً.
- الوصايا التسع في سورة الحجرات للتعامل مع الناس : ١- ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ ٢- ﴿فَأَصْلِحُواْ﴾ ٣- ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ﴾ ٤- ﴿لَا يَسْخَرْ﴾ ٥- ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ﴾

﴿٦-﴿وَلَا تَنَابَزُواْ﴾ ٧-﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ ٨-﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾
٩-﴿وَلَا يَغْتَب﴾ احفظها جيداً واحرص عليها ما دام في العمر بقية.

- لا تحزن عندما يهجرك أو يتغير عليك البعض ربما هي دعوتك ذات ليلة واصرف عني شر ما قضيت.
- الزوج الكريم يستر مساوئ زوجته حتى عن أوليائها والزوج اللئيم يتحدث عن مساوئ زوجته حتى لأعدائها.
- من باع الثمين بلا ثمن اشترى الرخيص بأغلى ثمن.
- قال ابن قدامة في منهاج القاصدين : قل في الأصدقاء من يترك المداهنة فيخبر بالعيب وقد كان السلف يحبون من ينبههم على عيوبهم ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا.
- مزارع سوداني بسيط قال بعد الصلاة على النبي ﷺ وهو يغرس نخلة : اللهم إن ثمارها حلال على السارق وعابر السبيل.
- قال الإمام المناوي رحمه الله :

(فينبغي للإنسان أن لا يحتقر أحداً، فربما كان المحتقر أطهر قلبًا وأزكى عملاً، وأخلص نية، فإن احتقار عباد الله يورث الخسران، ويورث الذل والهوان [1].

- قال ابن عبد البر رحمه الله : لا ينبغي للعاقل المؤمن أن يحتقر شيئًا من أعمال البر فربما غفر له بأقلها.
- كان لمطرف بن عبد الله امرأتان، فخرج من عند إحداهما، فلما رجع

(١) فيض القدير ٥/ ٣٨٠.

قالت له أتيت من عند فلانة ؟ قال : أتيت من عند عمران بن حصين فحدثنا أن رسول الله ﷺ قال : إن أقل ساكني الجنة النساء) [١].

- في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس) :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله معلقاً: ينبغي للمرء ألا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه ولا في قليل من الشر أن يجتنبه فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها والسيئة التي يسخط عليه بها) [٢].

- قال إبراهيم الخواض : دواء القلوب في خمسة أشياء، قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين. [٣]

- قال بشر بن الحارث : (بحسبك أن قوماً موتى تحى القلوب بذكرهم وأن قوماً أحياء تقسو القلوب برؤيتهم) [٤].

- قال ابن حزم رحمه الله : لا تنقل إلى صديقك ما يؤلم نفسه ولا ينتفع بمعرفته فهذا فضل الأراذل ولا تكتمه بما يضره جهله، فهذا فضل أهل الشر) [٥].

- قال الخليفة المنتصر بالله : لذة العفو أعذب من لذة التشفي، وأقبح

(١) مسلم (٢٧٣٨).

(٢) فتح الباري ١١/ ٢٢١.

(٣) ذم الهوى لابن الجوزي.

(٤) سير السلف الصالحين لإسماعيل الأصبهاني.

(٥) الأخلاق والسير.

فعال المقتدر الانتقام [1]. نزهة الفضلاء.

- قال الفضيل بن عياض : كان يقال : من أخلاق الأنبياء والأصفياء الأخيار الطاهرة قلوبهم خلائق ثلاثة : الحلم والأناة وحظ من قيام الليل. حيلة الأولياء.
- قال حاتم الأصم : أربعة تذهب الحقد بين الأخوين : المعاونة بالبدن،واللطف باللسان، والمواساة بالمال والدعاء في الغيب. الصداقة والصديق.
- قال الإمام الشافعي : (من أحب أن يقضي الله له بالخير فليحسن الظن بالناس). المجموع شرح المهذب.
- قال أبو سليمان الداراني : إني لأضع اللقمة في فم أخ من إخواني فأجد طعمها. (إحياء علوم الدين).
- قال مساور الوراق : ما كنت أقول لرجل إني أحبك في الله ثم أمنعه شيئاً من الدنيا. (حلية الأولياء).
- استحضار الرحيل يعين على الصفح والتسامح والنسيان واجتناب المهاترات الكلامية التي لا تقدم ولا تؤخر ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ سلمان العودة.
- قال مجاهد بن جبر : قال الله عزوجل : ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ وذلك بقبول أعذار الناس وترك الاستقصاء في البحث والتفتيش عن حقائق بواطنهم. مدارج السالكين.

(١) نزهة الفضلاء.

- قـال ابـن عباس رضي الله عنهمـا : ما اجتمع رجـلان يختصمان فافترقا حتى يفتريا على الله عزوجل. الإبانة.
- قال محمد بن علي بن حسـين : الخصومة تمحق الدين وتنبت الشحناء في صدور الرجال. بهجة المجالس.
- قال الإمام الشافعي : (ما ناظرت أحداً قط على الغلبة ووددت إذا ناظرت أحداً أن يظهر الله الحق على يديه) المجموع شرح المهذب.
- قال بلال بن سـعد لصاحبه : يا فتى إن المؤمن مرآة أخيه فهل تسـتريب من أمري شيئًا ؟! الزهد لابن المبارك.
- قال ابن القيم رحمه الله : من حمل الناس على المحامل الطيبة وأحسـن الظن بهم سـلمت نيته وانشـرح صدره وعوفي قلبه وحفظه الله من السوء والمكاره.
- قال السري السقطي البغدادي : ما رأيت شيئًا أحبط للأعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسـرع في هلاك العبـد ولا أدوم للأحزان ولا أقرب للمقت ولا ألـزم لمحبـة الرياء والعجب والرئاسـة مـن قلة معرفة العبد لنفسـه ونظره في عيوب الناس. تاريخ دمشق.
- قـال ابن حبان : من اشـتغل بعيوب النـاس عن عيوب نفسـه عمي قلبه وتعـب بدنـه وتعذر عليه ترك عيوب نفسـه، فإن أعجـز الناس من عاب الناس بما فيهم، وأعجز منه من عابهم بما فيه) روضة العقلاء
- لمـا كان لأخوة يوسـف حاجـة بأخيهم قالـوا﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا ﴾ ولمـا انتهـت حاجتهـم قالـوا ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ وهذا حـال غالب

الخلق تبديل الخطاب حسب الحاجة والمصلحة. - قطرات في سيرة يوسف عليه السلام. سعد المطيري.

- قال الشيخ سعود الشريم: إذا تعمد الإنسان تبرير خطئه دون أن يعتذر عنه فإنما هو يضيف خطأ آخر، وهو الإصرار! قال تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.
- قال الإمام ابن رجب رحمه الله: ومن الذنوب المانعة من المغفرة الشحناء وهي حقد المسلم على أخيه بغضاً له لهوى نفسه، وذلك يمنع أيضاً من المغفرة في أكثر أوقات المغفرة والرحمة. - لطائف المعارف.
- للمعصية شؤم على صاحبها حتى وإن نسيها فإنه يجد أثرها في ضيق صدره وقلة بركته وصبره لهذا يشرع الاستغفار كل حين عن كل ذنب منسي ومذكور.
- قال ابن القيم رحمه الله: ما من عبد يعيب على أخيه ذنباً إلا ويبتلى به فإذا بلغك عن فلان سيئة فقل غفر الله لنا وله.
- قال ابن تيمية رحمه الله: من أحب أن يلحق بدرجة الأبرار ويتشبه بالأخيار فلينو كل يوم تطلع فيه الشمس نفع الخلق فيما يسر الله من مصالحهم على يديه. قناة فرائد وفوائد.
- قال الشيخ سعود الشريم: أقبح الناس لؤماً من أسرف في ذمك لزلة منك مع كثرة حسناتك وأقبحهم تزلفاً من أسرف في مدحك لحسنة منك مع كثرة زلاتك.
- ومن الوفاء قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: ما صليت منذ مات شيخي

حماد إلا استغفرت له مع والدي وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علماً أو علمته علماً.

- وقال أبو يوسف رحمه الله : إني لأدعو لأبي حنيفة قبل أبوّي.
- ويقول الإمام أحمد رحمه الله : ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي وأستغفر له.
- كان الإمام الشافعي رحمه الله يقول : الحر من راعى وداد لحظة وانتمى لمن أفاده لفظة.
- وكان محمد بن واسع رحمه الله يقول : لا يبلغ العبد مقام الإحسان حتى يحسن إلى كل صحبه ولو ساعة. وكان رحمه الله إذا باع شاة يوصي المشتري ويقول:كان لنا معها صحبة.
- كلما تمسك الناس بدينهم كلما ظهرت وتكاثرت مظاهر الوفاء في المجتمع ومر كل منهم على غيره وسلمت صدورهم تجاه بعضهم.
- لاشيء يخترق القلوب كلطف العبارة وبذل الابتسامة ولين الكلام وسلامة القصد ونقاء القلب وغض الطرف عن الزلات مما يسمو بالإنسان ويكون ناجحاً حينما يمنح الأمل للبائسين وتمنح الحب للمكروهين وتقدم الخير للحاقدين وتكون كريماً مع المحتاجين.
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ﴾ دلت الآية بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن فإنه قال: أبحث لأتحقق قيل: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ فإن قال: تحققت من غير تجسس. قيل: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ﴾ (ابن حجر)

- قال أحدهم: قتل شقيقي رحمه الله ومنذ اللحظات الأولى وأنا أحاول في والدي أن يعفو، وبعد ثلاث سنوات ونصف، وقبل القصاص بستة أيام عفى والدي عن القاتل؛ وقال لي بعدها بيوم: والله لم أعرف لذة النوم إلا تلك الليلة التي عفوت فيها.
- كلما امتن الله على نبي من أنبيائه ذكر سبب تلك المنن ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ إحسانك مع ربك ومع من حولك مؤذن لك بمباهج الحياة. د/ مشعل الفلاحي.
- تأمل: عن شريح بن هانئ، قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن المسح على الخفين فقالت: ائت علياً فإنه أعلم بذلك مني، فأتيت علياً. فانظر عائشة رضي الله عنها تحيل على علي رضي الله عنه فأين أولئك الذين يتصدرون؟!!. ثم تأمل في سلامة صدرها وإحالتها لعلي رضي الله عنها.
- قال أبو هريرة رضي الله عنه: البيت الذي يتلى فيه كتاب الله كثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين والبيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيره وحضرته الشياطين وخرجت منه الملائكة.
- قال الله تعالى: ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾﴾ تعاملك مع إخوانك المؤمنين يكون دائماً بلين الجانب وبالرحمة لا بالتفتيش عن مقصد أفعالهم ولا بكشف ماضيهم.
- حثنا النبي ﷺ على صيام اليوم العاشر شكراً لله على ما وفق له أخاه موسى عليه السلام ذلك أن سنة الأنبياء واحدة، فرح بظهور الحق

وخذلان الباطل، ومقابلة ذلك بالشكر. د/ عمر المقبل.

- قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى ﴾ قال كعب رب قائم مشكور لـه ونائم مغفور لـه وذلك لأن الرجلين يتحابـان في الله فيصلي أحدهما فيدعو لأخيه فيتقبل الله.

إني شـممت مـن العطـور جميعـًا وعرفـت أطيبهـا علـى الإطـلاق

كل العطـور سـينتهي مفعولهـا ويـدوم عطـر مـكارم الأخـلاق

- قال السـعدي رحمه الله: من تغافل عن عيوب الناس وأمسك لسانه عن تتبع أحوالهم التي لا يحبون اظهارها سلم دينه وعرضه وألقى الله محبته في قلـوب العباد وسـتر الله عورته فإن الجزاء مـن جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد.
- التحريش مهنة شـيطانية ما تلبس بها أحد إلا أفسـد أيما إفسـاد وفرق أيمـا تفريـق وكان في الناس نفرة منه، تقودهم إلى أن يسـلكوا طريقًا غير طريقه. د/ سعود الشريم.
- قال السيوطي رحمه الله:

خمس خصال في الأطفال لو كانت في الكبار مع ربهم لكانوا أولياء:

لا يهتمون بالرزق.

ولا يشكون من خالقهم إذا مرضوا، ويأكلون الطعام مجتمعين.

وإذا خافوا جرت عيونهم بالدموع.

وإذا تخاصموا تسارعوا إلى الصلح.

- قال الصنعاني رحمه الله:

وانظر في حكمة الله ومحبته لاجتماع القلوب كيف حرم النميمة -وهي صدق- لما فيها من إفساد القلوب، وتوليد العداوة والوحشة، وأباح الكذب، وإن كان حراماً- إذا كان لجمع القلوب وجلب المودة وإذهاب العداوة. سبل السلام ٨/ ٢٦٤.

- من الأدب الرفيع:

قال النحاس: سمعت أبا إسحاق يقول:

إذا قال سيبويه بعد قول الخليل: «وقال غيره» فإنما يعني نفسه، لا يسمي نفسه بعد الخليل (شيخه) إجلالاً منه له. إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٣٩.

- قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾﴾ .

نيران النوايا الرديئة التي عصفت بقلوبهم أحرقت جنتهم، وبقدر النوايا تكون العطايا ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾.

- وقال ابن عبدالبر: قال رجل لأبي ذر فلان يقرئك السلام.

فقال: هدية حسنة ومحمل خفيف.

- قال ابن القيم رحمه الله: فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة، وأهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم، وتعطلت معالمها.

- إذا رأيت علاقة ناجحة بين اثنين اعلم أنه ليس شرطاً أنهما متفقان في جميع الأمور ولكن تأكد أن واحداً منهما يتحمل الآخر.

- يقول الإمام الشافعي: مالك بن أنس معلمي وعنه أخذت العلم وإذا ذكر العلماء فمالك النجم وما أحد أمن علي من مالك بن أنس.

- عن عبدالله بن أحمد قال: قلت لأبي أي رجل كان الشافعي فإني أسمعك تكثر الدعاء له؟ فقال: يا بني: كان الشافعي رحمه الله كالشمس للدنيا وكالعافية للناس، وكان يقول: إذا سئلت في مسألة لا أعرف فيها خبراً قلت فيها: يقول الشافعي لأنه إمام عالم من قريش.
- اعلم يا صديقي (وأنا إلى ما سأقول أحوج):

أن حب الظهور يقصم الظهور ويورث الغرور، وأن سر نجاحك هو نجاحك في السر، وأن في الإخلاص يكمن الخلاص، فأخلص النية يصلح لك البقية. ياسر الحزيمي

- أن سبب كثير من الشقاق وفساد ذات البين إنما هو غياب الصفح والعفو وهو عمل جليل غفل عنه كثير من المسلمين إلا من رحمه الله. د/ ناصر العمر

قال ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى: «وتعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين القرب واجتماع الكلمة وصلاح ذات البين فإن الله تعالى يقول: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ويقول: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ ويقول: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ .

- من أرد الآخرة ومغفرة الله عز وجل لابد أن يعفو ويصفح بقلبه أولاً وبلسانه ثانياً وبأفعاله ثالثاً فمن الناس من يقول: قد عفوت عن فلان ثم هو لا يكاد يجلس مجلساً إلا ويقول قد فعل معي وفعل ولكني عفوت عنه، ومنهم من يقول: قد عفوت عن فلان ولكن لا يجالسني في مجلس ولا يكلمني ولا أكلمه فأي عفو هذا؟. د/ ناصر العمر وكانوا لنا عابدين.

- العفو والصفح عن المخطئين من أسباب ستر العيوب وغفران الذنوب ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.
- أكثر الناس عفواً وصفحاً أشدهم تقوى لله وأقلهم عفواً أقساهم قلباً وأضعفهم إيماناً ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.
- يبلغ الجاهل بأخلاقه منزلة العالم ويبلغ العالم بسوء خلقه منزلة الجاهل وأعظم البلاء اجتماع جهل وسوء خلق.
- محاسن الأخلاق تعظم الأعمال ولو كانت قليلة وسوؤها يفسد الأعمال ولو كانت عظيمة.
- من أعظم ما يعين المؤمنين على تحمل كلام الحاسدين الاستعانة بالتسبيح والصلاة ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾.
- بعض الناس مهما أحببت لهم الخير والسعادة تجدهم يعتقدون أن لك مقاصد دنيئة من وراء ذلك فلا تحزن وادع لهم بالشفاء العاجل.
- التجاهل والتغابي من أقوى أسباب النجاح في الحياة.

ليس الغبي بسيد في قومه   لكن سيد قومه المتغابي

- قال ابن تيمية رحمه الله: من الناس من إذا أحب شخصاً تغاضى عن جميع سيئاته ومنهم من إذا أبغض شخصاً تغاضى عن جميع حسناته.
- لا تسر في تتبع يوميات الآخرين عبر وسائل التواصل ولا ترهق نفسك بالمقارنات فكلما احتدت عينك ضاق صدرك ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾.

- قال ابن عبدالبر رحمه الله: نعوذ بالله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الأوصاف.
- قال ابن تيمية رحمه الله: لو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة.
- علامة الرحمة الموجودة في قلب العبد أن يكون محباً لوصول الخير لكافة الخلق عموماً وللمؤمنين خصوصاً كارهاً حصول الشر والضرر عليهم فبقدر هذه المحبة والكراهية تكون رحمته. ابن سعدي.
- قال لقمان لابنه: يا بني أوصيك بخلال إن تمسكت بهن لم تزل سعيداً، ابسط خلقك للقريب والبعيد وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم، واحفظ إخوانك وصل أقاربك، وآمنهم من قبول ساع أو سماع باغ يريد فسادك ويديم خداعك، وليكن من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك.

الغزالي في علوم الدين.

- أقسى أنواع الألم نجده في ثلاث: رحيل الأحبة وحقد الأقارب وخذلان الأصدقاء.
- لا جدوى من قبلة اعتذار على جبين من فارق الحياة استلطفوا مع بعضكم وأنتم أحياء وامح الخطأ لتستمر الأخوة ولا تمح الأخوة من أجل الخطأ.
- من أوائل الخطوات لرقي أخلاقك أن تتعلم كيفية غض بصرك عن عيوب الآخرين وأن الكمال لله وحده.

- لو فتح الإنسان على نفسه باب الملاحظة للناس والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير وضيع على نفسه شيئاً عظيماً من مهمات الدين. النووي

- قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: لا تعامل الناس في العواطف بمقياس البيع والشراء ولا بميزان الربح والخسارة بل عاملهم بالكرم والجود، اجعل من يراك يتمنى أن يكون مثلك ومن يعرفك يدعو لك بالخير ومن يسمع عنك يتمنى مقابلتك، فمن تعطر بأخلاقه لن يجف عطره ولو كان تحت التراب.

- بقدر ما تعفو بقدر ما يتجاوز الناس عن هفواتك وبقدر ما تشتغل بتفصيل هفوات الناس والنكاية بهم ومطاردتهم في أموالهم وأفعالهم بقدر ما يتتبع الناس ذلك منك. الشيخ العلوان.

- أسوأ ما يحصل أننا حين نرى سلبية في أحدهم نخبر كل من حوله ولا نخبره بها فنجيد التحدث عن بعضنا البعض.

- من حمل الناس على المحامل الطيبة وأحسن الظن بهم: سلمت نيته وانشرح صدره وعوفي قلبه وحفظه الله من السوء والمكاره. مدارج السالكين ٢/ ٥١١.

- قال الإمام محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: لن تجد أحداً يحافظ على الصلاة عند سماع أذانها إلا وجدته أشرح الناس صدراً، وأوسعهم بالاً، لأن من أقام أمر الله أقام له أموره.

- عندما يركز الإنسان على واجباته نحو الآخرين قبل حقوقه يتفوق أخلاقياً

وعندما يتمركز حول حقوقه تزداد لديه الاتكالية والتذمر والكآبة.

د/ خالد الدريس.

- حتى لو تغير الناس كلهم فصاحب القلب النقي الثابت لا يتغير.
- أحسن الظن ولا تتهم دون بينة فتبتلى في نفسك.
- قال مكحول رحمه الله: رأيت رجلاً يبكي في صلاته فاتهمته بالرياء، فحرمت البكاء سنة.
- قال بكر بن عبدالله رحمه الله: إذا رأيتم الرجل موكلاً بعيوب الناس ناسيًا لعيوبه فاعلموا أنه مكربه. صفة الصفوة ٣/ ٢٤٩.
- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

ينبغي لكل إنسان عاشر شخصا وصاحبه أن يأخذ منه ما تيسر، وأن يعفو عما تعسر امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾

والإنسان إذا أخذ هذه الطريقة، وأخذ من أخلاق الناس ومعاملتهم وعفا وتغاضى عما صعب نال رضى الجميع، واستراح قلبه، وانشرح صدره وجرب تجد. فتاوى نور على الدرب ١٢/ ٢٨٢.

كم من أناس قولهم لا ينفع ... لكنه مثل العقارب يلسع

جبر الخواطر ذاك دأب أولي النهى ... وترى الجهول بكسرها يتمتع

فاجعل كلامك بلسما فيه الشفا ... لا مشرطا يدمي القلوب ويوجع

- إن النفع المتعدي يشرح الصدر بطريقة عجيبة بل إن الإحسان إلى الناس

ولو بأمر يسـير يجد الإنسان بسببه انبلاجـًا في صدره، ألم يقل الله عز وجل ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾ د/ خالد السبت.

- قال ابن رجب رحمه الله: ومن الذنوب المانعة من المغفرة الشـحناء وهي حقـد المسـلم على أخيه بغضـًا له لهوى في نفسـه، وذلـك يمنع أيضـًا من المغفرة في أكثر أوقات المغفرة. لطائف المعارف ١٣٩.

- صفة التسـامح أكـبر مراتب القوة، وحـب الانتقام أحـد مظاهر الضعف، وإياك أن تدخل في نوايا الناس، فإنه لا يعلم ما في القلوب إلا علام الغيوب.

د/ سعو الفنيسان

- السـعادة الزوجية أساسـها الرحمة ومن أعظم أسـبابها التغافل عن عيوبها ودفنها وعدم استخدامها كسلاح غادر وقت الخصومة. د/ خالد المنيف

- مـن لا يحـترم الآخريـن، لن ينجـح في إقناعهـم، حتى ولـو كان صاحب الصوت الأعلى. د/ عادل العبدالجبار.

- ﴿ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾ حين يؤلمك الآخرون فاستعن بربك ستتخطى بعونه آلامهم. د/ عبدالله بلقاسم.

- مراعاة المشاعر خصلة نبيلة يلحظها النبلاء ويحرص عليها الفضلاء.

- قال مطرف بن عبدالله لبعض أصحابه.

يا أبا فلان إذا كانت لك حاجة؟ فلا تكلمني، واكتبها في رقعة، فإني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال.

- قال الشيخ ابن باز رحمه الله: إذا دعوت لأخيك، تنفعه وتنفع نفسك، والملك يؤمن ويدعو لك ولك بمثله، إذا قلت اللهم اغفر لفلان اللهم أصلح قلبه وعمله، اللهم يسر أموره وارزقه الذرية الصالحة والزوجة الصالحة والعلم النافع، الملك يقول: آمين ولك بمثله وهذا في الحقيقة من أصحاب القلوب السليمة الراغبة في الخير.

- عندما يقع الطلاق بين الزوجين فالماضي انتهى، والبغض يجب أن يتوقف والأهم الأبناء ومصلحتهم لا تدعوهم يعانون مرتين قبل الطلاق وبعده.

أسامة الجامع.

- العيد بدون تسامح وتصافح هو مجرد ورقة على التقويم. علي الطنطاوي.

- قال ابن تيمية رحمه الله: قد يبتلى بعض المنتسبين إلى العلم وغيرهم بنوع من الحسد لمن هداه الله بعلم نافع أو عمل صالح، وهو خلق مذموم مطلقًا، وهو في هذا الموضع من أخلاق المغضوب عليهم.

اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٨٣.

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا اصاب أحدكم وداً من أخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك. قوت القلوب ٢/ ١٧٨

- قال ابن عباس رضي الله عنهما: صاحب المعروف لا يقع فإن وقع وجد متكئًا. عيون الأخبار ١/ ٣٣٩

- قال الإمام الشافعي رحمه الله: ليس سرور يعدل صحبة الإخوان ولا غم يعدل فراقهم. شعب الإيمان ٦/ ٥٠٤.

- وراء الكيس المتهالك فواكه لذيذة كذلك بعض الأشخاص وراء ملابسهم البالية قلوب من ذهب فلا تحكم على الإنسان من مظهره.

- لا تقصر في حق أحد لتسعد نفسك، ولا تظلم شخصاً لتبرر أخطاءك، حاول دائماً بناء سعادتك بعيداً عن آلام الناس. الشيخ علي الطنطاوي.

- قمة الأدب أن تنصت إلى شخص يحدثك في أمر أنت تعرفه جيداً وهو يجهله.

- قال أحد المغردين: من أغرب ما رأيته في الناس من التوفيق لصنائع المعروف أن أحد الزملاء لا يكاد يبلغه خبر وفاة قريب أو جار، أو ذي صلة به، إلا بادر بالصدقة عنه ولو بريال أو خبز أو أي شيء يتيسر له، ويقول: أرجو بذلك أن أكون أول من وضع في صحيفته شيئاً بعد انقطاع عمله. وما ذاك إلا لسلامة صدره وحبه للجميع.

- في قصة يوسف عليه السلام تنبيه على أن من كاد غيره كيداً محرماً فإن الله سبحانه وتعالى لابد أن يكيده وأنه لابد أن يكيد للمظلوم إذا صبر على كيد كائده وتلطف به، فالمؤمن المتوكل على الله إذا كاد له الخلق، فإن الله يكيد له، بغير حول ولا قوة. ابن القيم.

- قمة التصالح مع النفس، عندما تعلنها بفخر أنك تخلصت من عادة سيئة، كانت تؤثر على حياتك وصحتك ونفسيتك، والأجمل أن هناك الكثير من أصحاب النفوس الطيبة التي تدعم هذه الشخص وتحفزه على الاستمرار. معاذ المسلم

- ﴿وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ ما أجمل الاعتراف بمزايا الآخرين

من صفات الأنبياء وانكارها من صفات الشياطين ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾.

- قال جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه: ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسم في وجهي. علق الإمام الذهبي -رحمه الله- قائلاً:

هذا خلق الإسلام وينبغي لمن كان عبوساً منقبضاً أن يتبسم ويحسن خلقه ويمقت نفسه على رداءة خلقه، ولابد للنفس من مجاهدة وتأديب». السير ١٠/ ١٤١.

- لا تجعل همك حب الناس لك، فالناس قلوبهم متقلبة قد تحبك اليوم وتكرهك غداً، وليكن همك كيف يحبك رب الناس فإنه إن أحبك جعل أفئدة الناس تحبك.

- قال الشيخ عبدالله ابن الشيخ عبدالرحمن المعلمي رحمهما الله: طلب من والدي أن يطبع (كتاب التنكيل) فكلمت أبي في ذلك، فرفض ولما استفهمت منه، قال لي: الذي رددت عليه قد مات، فإذا مت فاطبعوه.

- عندما سئل الشيخ محمد السبيل رحمه الله في أحد البرامج عن بعض جوانب سيرته قال: الظاهر للناس لا تريدونه والمخفي بيني وبين الله لن أخرجه، وكذلك الشيخ عبدالكريم الخضير ردد قول الشيخ حينما سئل عن بعض جوانب سيرته الذاتية.

- قال الله عز وجل ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ نهاهم جل وعلا عن النزاع لأن النزاع والتنازع أكبر أسباب الفشل والتنازع غالباً يكون بسبب تقديم الأغراض الشخصية والدنيوية على المصالح العامة وهذه البلية سوسة في الدنيا وهي أضر أدواء هذا العالم. محمد الأمين الشنقيطي.

- فقه الرفاق قائم على مواطن الاتفاق وإحسان الظن بالآخرين.
- الكيس العاقل هو الفطن المتغافل. الشافعي.
- من لم يتغافل تنغصت عيشته. علي بن أبي طالب
- هناك أناس يشبهون الهرم؛ تتسع صدورهم إذا اقتربوا من الأرض وتضيق صدورهم إذا ارتفعوا. بيرسي - شاعر انجليزي
- لا تغضب ممن يجهل قدرك فمن لا يعرف العود يحسب ما يرى خشباً.

د/ صالح العايد

- ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ﴾ السعي في حاجات الناس فضل عظيم لا يصبر عليه إلا صاحب قلب عظيم والمعروف له طعم لا يجده إلا العظماء. عادل العبدالجبار
- إذا أردت أن تعيش سعيداً ارفع رايتك معلناً العفو والصفح وسوف تجد القلوب تشيعك والأرواح تحف بك والحب يحوطك أينما حللت وارتحلت.
- من قال لغيره ادع لي وقصده انتفاعهما جميعاً بذلك كان هو وأخوه متعاونين على البر والتقوى.
- عندما تتوقف عن إصدار الأحكام على الأشياء والأشخاص سوف ترى كيف تتدفق عليك الخيرات وأولها راحة البال بعد ذلك عالم من الجمال.

محمد الدحيم.

- النفس إذا خبثت طينتها ولؤم طبعها كان من أخص صفاتها الحقد على الوجود بأجمعه وبغض الخير للناس قاطبة. مصطفى المنفلوطي.

- إذا قابلنا الإساءة بالإساءة فمتى سننال أجر العفو؟ قال تعالى ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾.

- قال الجاحظ: إذا صفا لك أخ فكن أشد ضناً منك بنفائس أموالك، ولا يزهدك فيه أن ترى منه خلقاً أو خلقين تكرهما فإن نفسك التي هي أخص النفوس بك لا تعطيك المقادة في كل ما تريد فكيف بنفس غيرك وبحسبك أن يكون لك من أخيك أكثره. رسائل الجاحظ ٤/ ٧٨.

- أفضل أوقاتك وقت تسلم فيه من هواجس نفسك ووقت يسلم فيه الناس من سوء ظنك. محمد النيسابوري.

- اجتمع قس بن ساعدة الإيادي وأكثم بن صيفي فقال أحدهم لصاحبه: كم وجدت في ابن آدم من العيوب؟ فقال: هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلت إن استعملتها سترت العيوب كلها، قال: وما هي؟ قال حفظ اللسان.

- من أردا أن يراك مخطئاً سيراك ولو كان كفيفاً فلا تشغل نفسك بإرضاء الآخرين.

- عندما تأتيك رسالة تغضبك أخر الرد لليوم التالي فبعد يوم ستجد نفسك إما أن ترد عليها رداً حكيماً أو أنك سترى أنها تافهة لا تستحق الرد.

- قيل ليحيى بن معاذ: من أصح الناس عزماً؟ قال: الغالب لهواه.

- ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ لم يُحد الأجر لعظمة هذا الفعل فاصفح وسامح طمعاً في أجر لا حدود له.

- كان الحسن البصري يدعو ذات ليلة: اللهم اعف عمن ظلمني فأكثر في ذلك فقال له رجل: يا أبا سعيد لقد سمعتك الليلة تدعو لمن ظلمك حتى تمنيت أن أكون ظلمتك فما دعاك إلى ذلك؟ قال قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾.

- المتعصب وإن كان بصره صحيحاً فبصيرته عمياء وأذنه عن سماع الحق صماء يدفع الحق وهو يظن أنه ما دفع غير الباطل. الشوكاني

- قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ الصبر الجميل هو أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري أحد بأنه مصاب. الشوكاني

- الرد على المخالف إن لم يكن بتجرد من الهوى وبالتماس للعذر وباستصحاب لحسن النية فلن يوصل إلى غاية حسنة. د/ فريد الزامل

- في وقت الأزمة فوض تفاصيل فرجك لأرحم الراحمين. ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ والنتيجة ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ د/ نوال العبد

- كلما طال تأمل العبد بنعم الله الظاهرة والباطنة الدينية والدنيوية، رأى أنه قد أعطاه خيراً كثيراً ودفع عنه شروراً متعددة لا شك أن هذا يدفع الهموم والغموم ويوجب الفرح والسرور. ابن سعدي.

- إذا سامحت أختك وأخاك أو صبرت على أذاهم كان صدقة على والديك بقبرهما. محمد الشنقيطي.
- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: اتقوا الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم.
- أجمع العارفون بالله بأن ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات وعدم توفيق العبد للتوبة والهداية وعدم الخشوع في الصلاة والطاعات والضيق والهم بلا سبب وبغض الناس لك ونفورهم عنك وسقوطك من أعينهم وهوانك عليهم، وعدم توفيقك في أعمالك وضيق رزقك وأن عبادة الخفاء هي أعظم أسباب الثبات.
- قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: لبثت قاضياً سبعاً وعشرين سنة فوجدت أن أكثر حوادث الطلاق سببها غضب الرجل الأعمى وجواب المرأة الأحمق.
- في ترجمة لأبي حمزة السكري في سير أعلام النبلاء وفيها: ولم يكن يبيع السكر وإنما سمي السكري لحلاوة كلامه.
- يقول ابن القيم رحمه الله: إن في قضاء حوائج الناس لذة لا يعرفها إلا من جربها، فافعل الخير مهما استصغرته فإنك لا تدرك أي حسنة تدخلك الجنة.
- إذا أردت أن تغير ما بك من الكروب فغير ما أنت فيه من الذنوب.
- لحظة تأمل: إذا كنت تعيش من دون سنن رواتب ومن دون وتر وصلاة

ضحى ومن دون تلاوة شيء من القرآن الكريم ولا أذكار الصباح والمساء ولا عمل ينفعك في الآخرة فلا تتعجب أن تفقد السعادة والراحة في الدنيا ولا تتعجب أن تقف في الآخرة مكتوف الأيدي والناس ينادون من حولك ليدخل أحدهم من باب الريان والآخر من باب الصلاة والآخر من باب الصدقة والآخر من باب الصلة والآخر من باب الجهاد ...)

- من خطورة العيش بين الطاعة والمعصية أنك لا تدري في أي فترة منهم ستكون الخاتمة.
- قال المروزي: قلت لأبي عبدالله الإمام أحمد: من مات على الإسلام والسنة مات على الخير، قال اسكت: بل مات على الخير كله. السير
- طريق الحزن لا يرد لك غائباً ولا يمنحك وظيفة ولا يزيدك ثقافة ولا ينجح مشروعك فلم تختاره؟!
- قال أبو بكر بن عياش: رأيت أبا إسحاق السبيعي يبكي فقلت ما يبكيك؟ قال: ذهبت قوتي وذهبت الصلاة مني ما أستطيع أن أصلي قائماً إلا بالبقرة وآل عمران!!.
- يقول ابن القيم في إعلام الموقعين:

صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجمل منها.

وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد يميز به بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والهدى والضلالة والغي والرشاد.

- المـرأة العنيدة تظن نفسـها أنها حينما تتشـبث برأيها وتقـف أمام العاصفة سـتفوز وتنسـى أنها إن فازت رأيـاً وموقفـاً فهي تراها انتصرت بحجتها إلا أنها تخسر قلبـاً كان يحبها فهي تدمر نفسها قبل أن تدمر الآخرين.

- المرأة التي تنحني لتمـر العاصفة هي المرأة الحكيمة العاقلة التي تعمر بيتـاً للأبد والمرأة التي تقف كالعود اليابس هي من تنكسر وقد لا ينجبر كسرها. أمينة الحربي استشارية.

- فمـن التجـارب أن العنيدات ينتهي بهن الحال إلى الطلاق وفشـل حياتهن الأسرية والاجتماعية، والتي تفقد الذكاء العاطفي والمرونة في التعامل هي الأكثر فشلاً في الزواج.

- قد يمنع الله عنك سوء الأقدار على هيئة:

- عطل سـيارة – تأخر في الاسـتيقاظ– مرض– عدم القبول في وظيفة– تأخر في الإنجاب– رفض زواج– ضيق مفاجئ ...،...،.

- الجنة هي الدار الجامعة لكل نعيم وأعلى ما فيها النظر إلى وجه الله تعالى.

ابن تيمية.

- عبارة تختصر الكثير: احذر أن يشتكيك أحد إلى الله.

- من أعلى مراتب الحب أن تتصدق عن من تحب دون علمه.

- علمتنـي الحياة: أن الصديق المزيف كالظل يمشـي ورائي عندما أكون في الشمس ويختفي تماماً عندما أكون في الظلام.

- لمـا ذكر الله قوامة الرجل على المرأة وحق الزوج في تأديب امرأته الناشـز

ختم الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ فذكره بعلوه وكبريائه جل جلاله ترهيباً للرجال لئلا يعتدوا على النساء ويتعدوا حدود الله التي أمر بها.

- قال الأصمعي: رأيت رجلاً بالبادية له من العمر ١٢٠ سنة فسألته عن هذا النشاط في مثل هذا العمر؟ فقال: تركت الحسد فبقي الجسد.

- عند الكثيرين يتغير الخطاب بتغير المصالح حين يمرض من نحب نقول «البلاء» وحين يمرض من لا نحب نقول عقوبة وحين يصاب من نحب بمصيبة يقول: «لأنه طيب» وحينما يصاب بمصيبة من لا نحب نقول «لأنه ظلم الناس».

- ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾.

يتكرر ذلك الآن فهنالك من يغلق الباب ويخلو بجهازه ويتصفح المحرمات.

- خاطرة: غالباً الذي يقذف الحجر في البئر ينتظر ليسمع ارتطامه بالقاع لهذا من يشتمك ينتظر ردك فتجاهله حتى يتيقن أن البلاء لا قاع له.

- ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ كل من نوى خيراً ولم يدركه فهو موفيه إياه توفية ما يلتزمه الكريم. البقاعي.

- من مراتب البر العالية: أن لا تخبر والديك بهمومك وأحزانك وآلامك إلا عند الضرورة، لأنهما سيحزنان ويتألمان أضعاف ما تحزنه وتتألمه أنت.

- بركة الوقف: الحاج رحيم التركستاني وقف غرفتين بمكة المكرمة عام ١٣٠٧هـ.

- عام ١٣٨٩هـ أُجرت بـ ٣٠٠ ألف ريال.
- عام ١٤١٦هـ أصبح ٣ أبراج.
- عام ١٤٣٣هـ أصبح ١١ برجـًا قيمة أحدها ٤٠٠ مليون ريالاً.
- **❊ عبادة قليلة الوجود إلا من رحم اللّٰه :**
- قال بعضهم : كلما رأيت نعمة على مسلم قلت اللهم اجعله معينـًا له على طاعتك وبارك له فيه.
- قـال يحي بن معين : ما رأيت رجلاً أخطأ إلا سـترته وأردت أن أزين أمره وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكره ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه فإن قبل ذلك وإلا تركته.
- التسـامح وسـلامة الصـدر، والبعـد عن الأحقـاد والأضغـان، إنما تكون للنفوس الكبيرة. د/ سعد الخثلان.
- العاقل الذكي من لا يدقق في كل صغيرة وكبيرة مع أهله وأحبابه وأصحابه وجيرانه. ابن الجوزي.
- إن العاقل ليسـتبقي إخوانه بإخفاء بعض آرائه، فمصلحة الاجتماع وصفاء القلب أولى من كثير مما نظنه صدعـًا بالحق، وكم للهوى من أقنعة.

بدر الثوعي.

- لقد علمتني الحياة أن الرد على الكلام مباشرة نار تحرق كل شيء (الماضي والحاضر والمستقبل) إذا سمعت كلمة مؤذية فدعها تبرد وقلبها على عدة محامـل، فإن وجدت ولو محملاً واحداً لها فأعرض عن الرد، واحتسـبها عند الله وتأكد: أن الله سيعوضك ويعلي قدرك. د/ علي الشبيلي.

- قال تعالى: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ الحياة الطيبة ليست كما يفهمه بعض الناس: السلامة من الآفات من فقر ومرض، لا، بل الحياة الطيبة أن يكون الإنسان طيب القلب منشرح الصدر، مطمئناً بقضاء الله وقدره، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وهذه هي الحياة الطيبة. ابن عثمين.

- قدرت خطابات الشفاعة التي كتبها الشيخ ابن باز أكثر من مئة ألف خطاب كلها في مصالح المسلمين ولحاجاتهم وكان لا يرد أحداً طلب منه الشفاعة رحمه الله.

- لا ينبغي أن تطلب لحاسدك عقوبة أكثر مما هو فيه فإنه في أمر عظيم متصل لا يرضيه إلا زوال نعمتك. ابن الجوزي.

- حينما ترى زوجين يحبون بعض وفرحين ومتفاهمين لا تقل بأنهما محظوظان، أنت لا تعرف كمية التنازلات التي قدموها لبعض، لا تعرف العيوب التي تحملوها من بعض وجبروا أنفسهم يتعايشون معها ويصلحوها لا تعرف كم غلطة وزلة غفروها وسامحوا بعض فيها لاتتخيل كمية المشاكل التي تحملوها وتمسكوا ببعض من أجل أن يمكثوا سويًا. محمد الغضية.

- المتسامحون أسعد الناس قلوبًا، عرفوا قيمة الدنيا فلم يبادلوا بأخطاء البشر، أراحوا أنفسهم واحتسبوا الأجر مع من خالفهم ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ د/ إبراهيم التنم

- قال بن قدامة المقدسي واعلم أن أكثر الناس إنما هلكوا لخوف مذمة

الناس، وحب مدحهم فصارت حركاتهم كلها على ما يوافق رضى الناس رجاء المدح وخوفاً من الذم، وذلك من المهلكات فوجبت معالجته.

مختصر منهاج القاصدين ٢١٢

- داء المقارنة إذا استولى على عقل الإنسان حرمه طمأنينة (القناعة) وأعماه عن نعمة ما يملك، وأثار فيه من أخلاق السوء كالحسد والشر والسخط ... ما يقلب حياته إلى جحيم. عبيد الظاهري.
- غير نظرتك للحياة وتأكد أن الساخط لا يرضيه شيء، ويعيش ساخطاً ويموت ساخطاً. فواز اللعبون
- قلوب المسلمين الصادقة وأدعيتهم الصالحة هي العسكر الذي لا يُغلب والجند الذي لا يخذل. فتاوى ابن تيمية ٢٤/ ٦٤٤.
- قال إبراهيم بن أدهم من لم يواس الناس بماله وطعامه، فليواسهم ببسطة الوجه والخلق الحسن. الحلية
- قال زبيد اليامي رحمه الله» أسكتتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة: من كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبخ نفسه. عيون الأخبار ٢/ ١٩٥.
- في حوادث سنة (٧٢٣هـ) ترجم الحافظ ابن كثير لبعض أكابر الشافعية ممن تولوا مناصب عليا في الدولة وختم ترجمته بقوله: «وكلها مناصب دنيوية انسلخ منها وانسلخت منه ومضى عنها وتركها لغيره، وأكبر أمنية بعد وفاته أنه لم يكن تولاها وهي متاع قليل من حبيب مفارق».

البداية والنهاية ١٤/ ١٠٧.

- لا تظلم أحداً فالأيدي التي ألقت يوسف في الجب وظلمته هي نفس الأيدي التي جاءته تطلب منه الصدقة بعد سنوات.
- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: إذا دعوت لأخيك بظهر الغيب بدون وصية منه كان هذا دليلاً على محبتك إياه، وأنك تحب له الخير كما تحبه لنفسك. شرح رياض الصالحين ٤/ ٢٠
- قال ابن الجوزي رحمه الله: من أصلح سريرته فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه فالله الله في السرائر فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهرها.
- قال الحسين بن الفضل: إن الله جمع الشر في سورة الفلق وختمها بالحسد ليعلم أنه أخس الطباع لذا تجد الحاسد لخسته يحسد حتى على المصائب. د.ناصر العمر
- تعاهد سلامة قلبك والتمس العذر لأخيك وأحسن الظن به وتغافل عن زلاته واغمرها في بحر حسناته، ولا تجعل للشيطان طريقاً بينك وبين قريبك، أو أخيك، فما أشد فرحته بالوقيعة والتحريش من ذا الذي ما ساء قط؟
- لا تورث لأبنائك أي أمور وأخبار سيئة عن أقاربهم مهما حدث بينك وبينهم دعهم ينشؤون بقلوب سليمة ونوايا صافية، علمهم حسن الخلق والوصل للأقارب فهم لهم قوة وعز لعل الله يجعل حالهم أحسن من حالنا.
- قال ابن العماد في ترجمة ابن خلكان: ومن محاسنه أنه كان لا يجسر أحد أن يذكر أحداً عنده بغيبة.

- إذا تمكن الحسد من قلب المرء أعماه عن بشاعة أي جرم يرتكبه لتحقيق غايتـه ولو مع أقرب قريب : ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾.

- مـن دلائل رقـة المؤمن إنابته أنه يتوجع لعثرة أخيـه المؤمن إذا عثر كأنه هو الذي عثر بها ولا يشمت به. ابن القيم.

- وقعت جفوة بين الإمام ابن خزيمة وبعض أصحابه بسـبب الوشاة فعلق الحافظ الذهبي بقول: قبح الله من ينقل البهتان ومن يمشي بالنميمة.

السير ١٤/ ٣٨٠.

- من خير أيامك يوم تبيت فيه بلا مظلمة قد سلم الناس من شرك وكففت عنهـم أذاك وخيـر منه: نالوا فيه من خيرك ووصلهم فيه برك، وواسـتهم فيه يداك.

- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: إذا اغتاظ الإنسان من شخص وهو قادر علـى أن يفتك به ولكنه ترك ذلك ابتغاء وجه الله وصبر على ما حصل له من أسباب الغيظ فله هذا الثواب العظيم أنه يدعى على رؤوس الخلائق يوم القيامة ويخير من أي الحور شاء. شرح رياض الصالحين.

- أوقف الشـيخ ابـن عثيمين رحمه الله تسـجيل برنامج نـور على الدرب لأن المذيـع قال: نرحـب بالعلامة، قال: أعد التسـجيل ولا تقلها. فأين الباحثون عن الثناء اليوم؟!

- قال اسـماعيل بن عبيد: لما حضرت أبـي الوفاة، جمع بنيه وقال: يا بني

عليكم بسلامة الصدر للمسلمين فوالله ما خرجت من الباب ولقيت مسلماً إلا وأحب له الخير. حلية الأولياء ٦/ ٨٩.

- من دلائل حب الخير للغير تجديد النية دائماً وأن الإنسان لا يزيد عمله بمدح الناس ولا ينقص لذمهم فعمله دائم.
- حبك للنعم إذا حلت بالمسلمين وكثرة دعائك لهم دون الاقتصار على نفسك فيه دلالة واضحة على صدق المحبة.
- سليم الصدر دائم الحمد والشكر والتفاؤل والثناء على الله بما هو أهله مطمئن غير خائف واثق بالله.
- سليم الصدر لا يتحدث عن عمله لأن المجازي هو العليم الخبير وأجمل أعمالنا هي التي لا يطلع عليها إلا الله عز وجل.
- قال ابن القيم رحمه الله: ينبغي أن يستغفر لأخيه المسلم فيصير هجيراه: رب اغفر لي ولوالدي وللمسلمين والمسلمات وللمؤمنين والمؤمنات وقد كان بعض السلف يستحب لكل أحد أن يداوم على هذا الدعاء كل يوم سبعين مرة، فيجعل له منه ورداً لا يخل به. مفتاح دار السعادة ١/ ٢٩٨.
- قال الشيخ محمد الشنقيطي: وكم من أناس جاوروا أقواماً وآذوهم آناء الليل والنهار وما شعر أحد بأذيتهم، ومن الناس من آذاه جيرانه فمات ولم يخبر أحداً وهذا كله فضل من الله على العبد لأنه يموت وفي صحيفة عمله حسنة موصوفة بأنه ستر عيب جاره، فإذا سترت عيب المسلم تؤجر

وإن سترت عيب الجار فالجار أعظم، وإذا سترت عيب القريب فالأجر أعظم وإذا كان جارك وسترت عيوبه تؤجر وتعلم زوجتك وأولادك أن يصبروا ويحتسبوا خاصة في هذا الزمان زمان الغفلة الذي يقل فيه الاحتساب، ويكثر فيه التشهير والحديث عن عيوب الناس نسأل الله السلامة والعافية.

فكم من شخص يؤذيه جاره فتسلط الشيطان على حسنات الجار الذي يؤذى فأذهبتها يؤذيه الجار كل صباح بأذية وهذه الأذية لا يبقى أحد إلا وأخبره عنها وفضح جاره فإذا بالجار الذي يؤذي ينال من الحسنات الخير الكثير، وهذا المسكين يعطيه من حسناته إلى أن قال: وإذا سترته لا تتمنن فالمنة تذهب الصدقة فكن بخير الأحوال الصبر والستر والنصيحة.

* في ترجمة ابن النجار صاحب كتاب (منتهى الإرادات) قال بعض أهل العلم عنه: صحبته أربعين سنة لم أر فيه شيئاً يشينه في دينه وما سمعته قط اغتاب أحداً من أقرانه، ولم يحسد أحداً على دنياه. شذرات الذهب ١٠/ ٥٧١.

* قال ابن حجر الهيتمي: وكل من رأيته سيئ الظن بالناس طالباً لإظهار معايبهم، فاعلم أن ذلك لخبث باطنه وسوء طويته.

* التسامح هو أكبر مراتب القوة، وحب الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

الزواجر ١/ ١٣٤.

* بلغني أن الرجل ليظلم، فلا يزال المظلوم يشتم الظالم وينتقص حتى يستوفي حقه فيكون للظالم عليه الفضل.

* سماع الأغاني يسري في القلب فيفسده، ويسري في الإيمان فيفسده كما يسري السم في الأبدان. عمر بن عبدالعزيز

* النزاع بين الإخوة حرب خاسرة وقودها قطيعة الرحم، وممتدة للأبناء والأحفاد، وهنيئًا لمن سيطر على نفسه، واستوعب إخوانه يرجو براً بوالديه، وصلة لرحمه، وعوضًا من ربه. ابن عثيمين شرح الكافية.

* لا تعود نفسك على الفضفضة فهي نوع من التعري للناس، فلا تخدعك لذتها فعواقبها غير جيدة، إن بحت على ثقات أشفقوا عليك، وإن بحت على غير ثقات عرفوا أماكن ضعفك، فأنت بين إشفاق وإخفاق جرب أن تحتفظ بشجونك لنفسك وتستلذ بمتعتها الحقيقة بستر الله، ومفاتيحك بين يديك.

* قالت ملكة سبأ لقومها: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾ فآمنت ورفعها الله.

وقال فرعون:

﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ فهلك وأذله الله ومن معه من الملأ.

فبالمشاورة ومشاركة الآخرين في اتخاذ القرار؛ يرتفع المرء وينجو، وبالاستبداد والتفرد في اتخاذ القرار يهلك ويهلك من معه.

* من أخطر ما يبتلى به الإنسان:

أن يسمح لظنونه بأن تدير علاقاته مع الآخرين، فيشقى ويشقي بها غيره.

* قاعدة العلاقات:

«اسمع مني، وليس عني».

إذا كانت لك عينان، فلماذا ترى الناس بأذنيك؟!

❊ قال ابن قدامة رحمه الله: وقد كان السلف يحبون من ينبههم على عيوبهم ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا، وهذه دليل على ضعف الإيمان. مختصر منهاج القاصدين.

❊ عندما تنتهي علاقتك بأحد فاجمع كل الأسرار التي كانت بينكما وادفنها في حفرة، وإياك والتشهير؛ فإن العلاقة أخلاق ومروءة والنهاية كذلك.

❊ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

العلاج المناسب لانشراح الصدر هو كثرة ذكر الله، ومن العلاج أن لا يهتم الإنسان بأمور الدنيا وأن لا يكون له هم إلا الآخرة، وأن يكون باذلاً لمعروفه، سواء ببذل المال أو البدن أو الجاه، فإن هذا يوجب انشراحاً وليكثر أيضاً من هذا الدعاء «رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري».

❊ اعلموا أنه ما من عبد مسلم أكثر الصلاة على محمد ﷺ، إلا نور الله قلبه، وغفر ذنبه وشرح صدره، ويسر أمره، فأكثروا من الصلاة لعل الله يجعلكم من أهل ملته ويستعملكم بسنته، ويجعله رفيقنا جميعاً في جنته، فهو المتفضل علينا برحمته. ابن الجوزي.

❊ من وهب للدنيا نفسه فلن تعطيه الدنيا إلا أرضاً بحجم نفسه يدفن فيها، ومن وهب لله نفسه، سيعطيه الله جنة عرضها السماوات والأرض ينعم فيها.

❊ من الوفاء مع الزوجة:

«قال أبو خالد الأحول: لما مَاتت امرأة شيخنا أبي ربيعة الفقيه، دفنها ونفض

يديه ثم رجع إلى داره، فحوقل واسترجع وبكى ثم قال: يخاطب نفسه: الآن ماتت الدار أيضاً يا أبا خالد» إن البناء يحيا بروح المرأة التي تحيا داخله.

الرافعي.

* قال الشيخ ابن عيثمين رحمه الله: عليك يا طالب العلم أن تترك الجدال والمراء هو الباب الذي يغلق طريق الصواب، فإنهما يحملان المرء على أن يتكلم لينتصر لنفسه، حتى لو بان له الحق تجده: إما أن ينكره وإما أن يؤوله على وجه مستكره انتصاراً لنفسه. شرح حلية طالب العلم ٢٦.

* احم القلب عن سوء الظن بحسن التأويل.

* إذا جاءك من يبتغي منك منفعة، فتأكد أنك أنت المنتفع لقد ساقه الله إليك ليفتح لك به باب خير، فلا تظن أن الوقت الذي يمضي في نفعه هو له، وإنما هو لك، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ أحمد الهاشمي.

* قال أحمد بن حمدون القصار: «رأيت مسلم بن الحجاج جاء إلى البخاري فقبل بين عينيه، وقال: دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله. فانظر سلامة صدر الإمام مسلم تجاه الإمام البخاري رحمهما الله تعالى وهما صاحبا أفضل كتابين في الحديث.

* وإياك أن تدخل في نوايا الناس ... فإنه لا يعلم ما في القلوب إلى علام الغيوب... سعود الفنيسان.

* أضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته، وأقوى الخلق من قوي عن رده. إبراهيم القصار.

* الـذي يعلـن أخطاء غيره أمـام الناس لا يقصد الإصـلاح فعلا بل هو يقصد إظهـار التفوق في الغالب، إن الـذي يريد إصلاح الخطأ حقـًا ينبغي أن لا يعلنه أمام الناس بل يؤجله إلى الوقت الذي يستطيع فيه أن ينفرد بالمخطئ ويناقش في الخطأ بروح الإخلاص. د/ علي الوردي

* ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ هذه والله تساوي الدنيا كلها أن تكون إمامـًا للناس في تقوى الله عز وجل. ابن عثيمين.

* قال الإمام أبو عبدالله بن بطة: اغتمامك بصواب غيرك غش فيك، وسوء نية في المسـلمين فاعلم أن من كره الصواب من غيره، ونصر الخطأ من نفسـه لم يؤمن عليه أن يسـلبه الله ما عمله، وينسيه ما ذكره، فمن سمع الحق فأنكره بعد علمه له فهو من المتكبرين على الله.

* قـال ابـن القيم» ذم الله تعالى من يرد الحق إذا جاء بـه من يبغضه، ويقبله إذا جاء به من يحبه فهذا خلق الأمة الغضبية.

* إيـاك والانتصار للنفس، وإن كنت محقـًا فإنه يمحـق النية الصادقة ويأكلها كما تأكل النار الحطب. د/ سعود الشريم

* الصلاة تجعل الإنسـان أكثر تحكمـًا في انفعالاته قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

* إذا أحب الطالب معلمه، أحب مقرره، وأحب الساعة التي يلقاه فيها، وتفوق عنده وبقي في ذاكرته، بل بقي معْلمـًا مضيئـًا في حياته. د/ خالد الحليبي

* قال الشيخ الخثلان:من اللطائف عن بعض أهل العلم:

أن الأسـرة التي يكون بينهـا وبين أفرادها تواصل أنها تنمـو وتكثر تلك القبيلة وتلـك الأسـرة والتـي بينهم قطيعـة تأخذ في الإنقـراض وهـذا وارد وقد ورد في حديث عائشـة رضي الله عنها صلة الرحم وحسـن الجوار وحسـن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار.

* قال ابن القيم رحمه الله صفات المؤمن الراغب في الآخرة:

هـو في واد والنـاس في واد، خاضع متواضع، سـليم القلب، سـريع القلب إلى ذكر الله، زاهد في كل شـيء سـوى الله راغب في كل ما يقرب إلى الله، لا يفرح بموجـود، ولا يأسـف علـى مفقـود، لا يدخل فيمـا لا يعنيـه ولا يبخل بما لا ينقصه وصفه الصـدق والعفة والإيثار والتواضع، والحلم والوقار، لا يعاتب، ولا يخاصـم، ولا يطالـب، ولا يرى له على أحد حق، مقبل على شـأنه مُكرم لإخوانه، بخيل بزمانه حافظ للسانه». طريق الهجرتين ٥١

* قال ابن باز رحمه الله من حفظ وقته بذكر الله وقراءة القرآن وصحبة الأخيار والبعد عن صبحة الغافلين، يطيب قلبه ويلين. الفتاوى ٥ / ٢٤٤

* ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ أشد أنواع العقوبات أن تنحرف ويوهمك الشيطان باستقامتك. ابن الجوزي

﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وإحسـانه تعالـى إنمـا يكـون لأهـل الإحسان لأن الجزاء من جنس العمل فكما أحسنوا بأعمالهم أحسن الله إليهم برحمته، وأما من لم يكن من أهل الإحسـان فإنه لما بعد عن الإحسـان بعدت

عنه الرحمة بعداً ببعد، وقربـاً بقرب .... يحب المحسنين ويبغض من ليس من المحسنين....)   بدائع الفوائد لابن القيم

* مـن المتخاصميـن مـن إذا أراد أحـد الإصـلاح بينهـم، كان رافضـاً كل المحـاولات، مغلقاً لـكل نافذة توصل إلـى رأب الصـدع راد كل الأطراف، حتـى أصحاب العلم والفضل يظـن أن الصلح هزيمة ومذلة، وللآخر انتصاراً وعزة ونسي قوله تعالى ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ وقوله المصطفى ﷺ «ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً»   د- أحمد اليوسف

* قال ابن دريد

ومن كان يهوى أن يُرى متصدراً

ويكره لا أدري أصيبت مقالته

العيـب ليـس في قولك لا أدري؛ العيب كل العيـب أن تظهر أنك تدري فيما لا تدري.

* شيئان يدمران الإنسان: الانشغال بالماضي والانشغال بالآخرين، فمن طرق باب الماضي أضاع باب المستقبل، ومن راقب الآخرين أضاع نصف راحته.

* من علم المنشـاوي؟ ومن شـيخ الحصري؟ من حفظ عبدالباسط؟ لا يكاد أحد يعرفهم، مع أن كل ما عمله هؤلاء الأعلام في ميزان حسناتهم وغيرهم كثير ابذر خيراً فلا تدري أي زرعك يستعلي والله ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾

د. عبدالحميد المطيري.

* قال ابن حزم رحمه الله:

من طلب الفضائل لم يساير إلا أهلها، ولم يرافق في تلك الطريق إلا أكرم صديق من أهل المواساة، والبر، والصدق، وكرم العشيرة، والصبر، والوفاء والأمانة، والحلم وصفاء الضمائر، وصحة المودة، ومن طلب الجاه والمال واللذات، لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة والثعابين الخلبة، ولم يرافق في تلك الطريق إلا كل عدو المعتقد، خبيث الطبيعة.

* لا تقارن فتخسر:

بعض الناس يهدم كل جميل في نفسه بكثرة المقارنة مع غيره، كن مستوعباً لنعمة أنت فيها واحمد الله عليها، وتدرج بقدراتك نحو الأفضل.

د. ممدوح الدوسري.

* قال ابن حبان رحمه الله:

وكم من افتراق بين أخوين وهجران بين متآلفين كان أو ذلك المزاح.

* المنشغل بآخرته لا وقت لديه للعداوة والكراهية وتوافه الأمور قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾.

* قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

واعملوا أن البشاشة وطلاقة الوجه لإخوانكم من الأمور التي تثابون عليها، فمن كان متصفاً بها فليحمد الله، وليسأله المزيد من ذلك، ومن لم يكن متصفاً بها، فليمرن نفسه عليها، فإن الإنسان لا يزال يمرن نفسه على الأخلاق الفاضلة حتى تكون من سجاياه وطبائعة. الضياء اللامع ١/ ١٠٧

* قال ابن الأثير رحمه الله.

ليس الصديق من عد سقطات قرينه، وجازاه بغثه وسمينه، بل الصديق من ماشى أخاه على عرجه واستقام له على عوجه فذاك الذي إن رأى سيئة وطئها بالقدم، وإن رأى حسنة رفعها على علم.

* أوصى الإمام الشافعي رحمه الله تلميذه الربيع ين سليمان:

وإذا أردت صلاح قلبك، أو ابنك، أو أخيك، أو من شئت صلاحه، فأودعه في رياض القرآن، وبين صحبة القرآن سيصلحه الله شاء أم أبى بإذن الله.

حلية الأولياء ٩/ ١٢٣.

* قال ابن عبدالبر رحمه الله: كان يقال: ستة إذا أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم.

١ - الذاهب إلى مائدة لم يدع إليها. ٢- وطالب الفضل من اللئام. ٣-والداخل بين اثنين في حديثهما من غير أن يدخلاه فيه. ٤-والمستخف بالسلطان. ٥- والجالس مجلساً ليس له بأهل. ٦-والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه ولا يصغي إليه. الآداب الشرعية ٣٤٧

* قال الشيخ صالح بن حميد جزاه الله خيراً: نحن نشغل أوقاتنا بمتابعة فراغ الآخرين وتفاهات الصغار غالباً بعرض مقاهي، مطاهم، حفلات، سفر، مضحكات، سواليف، حكايات، .... عيب أن يكون طموحنا أنك تتابع هذه وتحس أنه هو القدوة بالمتابعة لهذا ولو لم تشعر أن هذه هي الحياة كل هذه هوامش الحياة ثم ماذا؟

الخاتمة

أحمد الله سبحانه وتعالى على ما يسر في جمع وترتيب هذه المادة التي تتعلق بموضوع مهم، ولا أزعم أنه تم الإلمام بجوانبه كلها أو إعطائه كل حقه، إذ كان الموضوع مركزاً على جوانب ظهر أنها أهم ما في هذا الباب دون التطرق إلى تفصيلات بعض الأجزاء فما أحوجنا إلى صدور سليمة وقلوب مطمئنة هي منبع المشاعر ومصدر العواطف فلا يحتقر أحدنا أي معروف صنعه ولا يتهاون في تلطف مع الصغير الذي سيكبر ويتذكر أثر هذا الموقف أو مواساة عامل أو مكالمة هاتفية أو رسالة نصية تحمل كلمات طيبة أو أن تقابل أخاك بوجه طلق فكل معروف صدقة سائلاً المولى سبحانه أن يجعله عملاً خالصًا مقبولاً نافعًا لمن كتبه ومن سمعه ومن قرأه، أونشره.

كما أسأله سبحانه أن يرزقنا قلوبًا سليمة ونفوسًا مطمئنة ترضى بقضائه وتؤمن بلقائه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

أبو البراء

سعد بن محمد الطخيس

٠٥٠٥٢٣٨٤٢٩

saad0505238429@gmail.com

فهرس المراجع

القرآن الكريم

- الجامـع لأحكام القرآن للإمام القرطبـي، دار الكتب العلمية. بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- مفاتيح الغيب للرازي.
- تفسيرالكشاف للزمخشري بيروت.
- تيسير العلي القدير للرفاعي، مكتبة المعارف الرياض، ١٤١٠هـ.
- تفسـير ابـن كثيـر، دار الفيحاء، دمشـق دار السـلام الريـاض الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم إشراف مصطفى مسلم.
- تفسير زاد المسير لابن الجوزي.
- الضوء المنير على التفسـير لابن القيم، جمع على الصالحي، مؤسسـة النور عنيزة.
- أسباب النزول للواحدي.
- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي
- آيـات للسـائلين للدكتـور ناصر العمر، مؤسسـة الرسـالة، بيـروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

- محاضرة للشيخ ناصر العمر بعنوان ليدبروا آياته.

- تفسير سورة (ص) للشيخ ابن عثيمين، مؤسسة ابن عثيمين.

- تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن د. سليمان اللاحم.

- دمعة وتأملات في آيات قرآنية، للشيخ صالح بن عواد المغامسي، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

- التبيان في أقسام القرآن لابن القيم.

- الدر المنثور للسيوطي.

- محاسن التأويل للقاسمي.

- ستون قاعدة ربانية للشيخ ناصر العمر.

- كتاب ليدبروا آياته الأجزاء ١ - ٧.

- أفياء الوحي للدكتور عبد الله بلقاسم.

- عمدة القارئ للعيني.

- مختصر صحيح الإمام مسلم للمنذري، المكتب الإسلامي دمشق الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

- شرح مسلم للنووي.

- صحيح الترغيب والترهيب للألباني.

- السلسلة الصحيحة للألباني مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.

- صحيح الجامع للألباني.

- صحيح سنن ابن ماجة للألباني.

- سنن الترمذي.

- صحيح سنن النسائي للألباني.

- إرشاد الساري للقسطلاني.

- إرواء الغليل للألباني، المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ

- صحيح سنن أبي داؤود للألباني.

- مصنف عبد الرزاق الصنعاني.

- مجمع الزوائد للهيثمي.

- شعب الإيمان للبيهقي.

- الأدب المفرد للإمام البخاري.

- فتح الباريء شرح صحيح البخاري لابن حجر.

- تخريج مشكاة المصابيح لابن حجر.

- الجامع الصغير للسيوطي.

- عون المعبود شرح سنن أبي داؤود لشمس الحق أبادي.

- نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريمﷺ دار الوسيلة.

- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أحمد البنا، دار

إحياء التراث العربي، بيروت.

- جامع العلوم والحكم للإمام ابن رحب الحنبلي، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثامنة ١٤١٢هـ.

- شرح الأربعين النووية للشيخ محمد بن عثيمين، دار الثريا الرياض ١٤٢٤هـ.

- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

- منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

- أخلاق العلماء للآجري.

- صيد الخاطر لابن الجوزي.

- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة والعشرون، ١٤١٢هـ.

- مدارج السالكين لابن القيم دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء.

- الجواب الكافي لابن القيم.

- الفوائد لابن القيم.

- الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب لابن قيم الجوزية، مكتبة المؤيد الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

- إغاثة اللهفان لابن القيم.

- مفتاح دار السعادة لابن القيم دار الكتب العلمية بيروت.

- الروح لابن القيم.

- بدائع الفوائد لابن القيم.

- لطائف المعارف لابن رجب.

- الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب.

- فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي دار الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

- تخريج الإحياء للإمام العراقي.

- موعظة المؤمنين في إحياء علوم الدين.

- الأمالي لأبي علي القالي، دار الكتاب العربي، بيروت.

- الأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم، دار ابن حزم.

- تهذيب مدارج السالكين لعبد المنعم بن صالح العزي.

- الآداب الشرعية لابن مفلح.

- بهجة المجالس لابن عبد البر.

- تاريخ دمشق لابن عساكر.

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

- الإفصاح لابن هبيرة.

- العقود الدرية ابن عبدالهادي الدمشقي.

- غذاء الألباب للسفاريني،

- الصداقة والصديق لأبي حيان.

- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان.

- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام.

- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لأبي حاتم البستي.

- محركات القلوب إلى علام الغيوب، مكتبة طبرية، الرياض، الطبعة الأولى.

- حلية الأولياء لأبي نعيم.

- الإصابة لابن حجر دار الكتاب العربي، بيروت.

- صفة الصفوة لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.

- تهذيب التهذيب لابن حجر.

- المدخل لابن الحاج.

- الخراسانية للطريفي.

- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٩هـ.

- ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب.

- تاريخ الإسلام للذهبي.

- البداية والنهاية لابن كثير.
- مناقب الإمام أحمد لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار الآفاق الجديد، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ.
- أحكام الأخلاق للطبراني.
- حياة الصحابة للكاندهلوي.
- يوسف أيها الصديق فوائد وفرائد لعبد الملك القاسم.
- نسيم الحجاز في مناقب الشيخ ابن باز محاضرة للشيخ سلمان العودة.
- الممتاز في مناقب ابن باز، للشيخ عائض القرني، دار الصميعي.
- صفحات مشرقة من حياة الشيخ محمد بن عثيمين لحمود المطر، الطبعة الأولى.
- جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير، لأحمد بن محمد البريدي، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ) مكتبة الرشد.
- لقاء الباب المفتوح لابن عثيمين.
- الإمام ابن باز دروس ومواقف وعبر للشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.
- أدب الاختلاف في الإسلام للدكتور طه جابر العلواني، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- ملتقى أهل الحديث على الشبكة.

- دروس الشيخ محمد الشنقيطي على الشبكة.

- موقع المنبر خطبة للشيخ سعود الشريم.

- موقع الشيخ عبد العزيز ابن باز.

- موقع الإسلام اليوم.

- منتدى الألوكة بإشراف الدكتور سعد الحميد.

- رسائل الخير.

- ملحق مجلة نون عن سيرة الشيخ عبد الله بن جبرين.

- محاضرة للشيخ صالح المغامسي بعنوان علماء المدينة.

- الشيخ عبد الرحمن السعدي كما عرفته للشيخ عبد الله بن عقيل، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

- أدب الخلاف للشيخ صالح بن عبد الله بن حميد.

- توجيهات وذكرى للشيخ صالح بن حميد.

- فوائد مستنبطة من قصة يوسف (رسالة قصيرة) للشيخ عبد الرحمن السعدي، دار السنة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

- الوسائل المفيدة للسعدي.

- منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم، لأحمد بن عبد الرحمن الصويان، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

- رسائل من السجن لابن تيمية، جمع محمد العبدة، دار طيبة للنشر،الطبعة

الثالثة ١٤٠٣هـ.

- الرقائق لمحمد بن أحمد الراشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- عيوب النفس لأبي عبد الرحمن السلمي، مكتبة الصحابة، بطنطا، ١٤٠٨هـ.
- الصمت لابن أبي الدنيا، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ديوان الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- العقد الفريد، لابن عبد ربه، مكتبة الرياض الحديثة.
- خلق المسلم لمحمد الغزالي.
- مسافر في قطار الدعوة لعادل الشويخ، دار المنطلق، دبي، الطبعة الأولى.
- مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا.
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري.
- الأدب الصغير والأدب الكبير لابن المقفع.
- بيان العلم وفضله لابن عبد البر.
- فيض القدير للمناوي.
- الحجة في سير الدلجة، لابن رجب الحنبلي، دار الناشر الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- أدب الدنيا والدين للماوردي، دار الريان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- الأمة الواحدة، للشيخ سلمان العودة، سلسلة الإسلام اليوم، الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ.

- شكراً أيها الأعداء للشيخ سلمان العودة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

- يوم تبلى السرائر للشيخ عبد العزيز الجليل.

- مجلة البيان، العدد رقم ١٥٩.

- منتدى صيد الفوائد.

- تأليف النبي صلى الله عليه وسلم للقلوب الدكتور إبراهيم المغذوي.

- السمو لعائض القرني.

- العبرات المنفلوطي.

- منتدى الدرر السنية إشراف علوي السقاف.

- منتدى ملتقى الخطباء.

- فقر المشاعر لمحمد الحمد.

- وليعفوا وليصفحوا خالد الجعيثن.

- نظرات في الأسرة المسلمة.

- إتحاف الحرائر بآداب الضرائر للدكتور محمد ناصر الحميد.

- جواهر منتقاة مما يغفل عنه الدعاة أحمد القرشي.

- سلامة الصدور وأثرها في حياة الدعاة سليمان الحبس، الطبعة الأولى، دار وجدة.

* قال تعالى: ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ .

قـال ابن الجـوزي رحمه الله: العاقل الذكي من لا يدقـق في كل صغيرة وكبيرة مع أهلـه وأحبابه وأصحابه، وجيرانه فالتغافل عـن الذلات والتغاضي عن الهفوات خلق أهل المروءات.

* مـن نفس عـن مؤمن كربـة ولو بالـكلام الطيب، ولو بالتسـلية والمواسـاة والتعزيزة تنفس عنه بأن تعينه بمالك أو بعملك أو بالشـفاعة له عند إنسـان فتزيل عنه الكربة، وتسـد عليه أمراً كان عسـيراً عليه فأجـرك يوم القيامة أن يكشف الله عنك كربة من كربات يوم القيامة وفي الدنيا ييسر عليك سبحانه وتعالى. ابن عثيمين

في خضم الحياة والاختلاف وتنوع الآراء (حتى مع من لا تحب) احذر ثلاثة أمور:

احذر التدخل في النيات (أشققت عن قلبه) وانتبه بفلتات اللسان لو وهل يكب الناس في الناء على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم) وإياك والتساهل.

* قال الشـيخ صالـح الفوزان جزاه الله خير في رسـالة لطلبـة العلم: نوصيكم بتقـوى الله ومواصلة طلب العلب والحرص على ذلك والعمل بما علمكم الله والدعوة إلى الله عز وجل وتعليم الناس ما تعلمتم وترك التشاحن الذي حصل الآن بين طلبة العلم، التشاحن والسباب والتحريش بينهم حتى فرقوا الأمة وفرقوا طلبة العلم، احذروا من فلان، لا تجلسوا مع فلان، لا تقرؤون علـى فلان، هذا ما يجـوز، إذا كان فلان عنده خطأ فناصحه بينك وبينه، أما أنـك تنشـر ذلك بين النـاس وتخبر عنه وهـو عالم أو طالـب علم أو رجل

صالـح ... فلواجب التناصح بين المسـلمين والواجب المودة للمسـلمين اتركوا هذه الأمور وهذه التشـاحنات وهـذه المهاترات. كونوا كما أراد الله ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾. المسلمون بحاجة إلى قطع النزاع بحاجة إلى التعـاون على الـبر والتقوى لا تكونـوا أعوانـًا للعدو على تفريق وتشـتيت المسلمين، إذا حصلت الفرقة بين العلماء وطلبة العلم من يبقى للأمة؟.

❊ أغلـب المشـكلات التـي تحصـل بين الأفـراد سـواء الزوجـان أو الإخوة والأصدقاء نشأت من التركيز والتدقيق في المعاملات قال معاوية رضي الله عنه: العقل مكيال ثلثه الفطنة وثلثاه التغافل.

❊ الذكاء الاجتماعي: البعض في هذه الدنيا طيب القلب ولكن لا يعرف يتعامل مـع الآخرين، لكن ينفر الآخريـن منه ودائمـًا الجهد الذي يبذله في كسـب الآخريـن أقـل من الجهد الذي يبذله في اسـتعدائهم وأقـول لكم: حاجات بسيطة إذا فعلتها أضمن لك حبهم:

لـت تكثر النقد، ولا تكثر ملاحظة الأخطـاء، ولا تكثر اللوم ولا العتب، لا تتدخـل في خصوصيات من حولك أن تقابلوا كل من تروبه بابتسـامة عذبة دافئـة. فلابد من الذكاء الاجتماعي لتحقق طموحاتنا/ ومكاسـبنا في الدنيا والأهم المكاسب في الآخرة.

❊ كي تعيش بسـلام ألغ من حياتك مبدأ المقارنات وكن على يقين بأن ما تراه في أحدهـم هـو ليس كل ما يملكـة فالحياة تأخذ منه كمـا تأخذ منك، لكل إنسان همه الذي لا يعرفه سواه، اقتتنح بحياتك.

❊ من علامات مرض القلب وغفلته صد الناس ما أمكن عن الخير الذي لدى

الآخرين حسداً من عند أنفسهم أو كراهية في قلوبهم.

* قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ [سورة طه، الآية: ١٣١] دليل على أنه ينبغي للموفق ألا ينظر إلى زينة الدنيا نظرة المعجب المفتون، وأن يقنع برزق ربه، وأن يتعوض مما منع منه من الدنيا بزاد التقوى الذي هو عبادة الله واللهج بذكره. السعدي

* قال رجل يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ فقال ﷺ (كل يوم سبعين مرة) هذا في العفو عن زلة الخادم فكيف بالعفو عن الزوجة والأولاد؟!

وأحوج ما يكون الإنسان إلا التغافل مع من يكثر خلطته، كالزوجة والولد والخادم وذوي الأرحام والأصحاب والجيران فلو تتبع ا لإنسان كل ما يجد في نفسه منه، لما بقي له عمر، ولم تصلح له حال، ويتحول من فتنة إلى أخرى. الطريفي التفسير والبيان ٤/ ٢١٧٤.

* قال ابن القيم رحمه الله: لا تصح لك درجة التواضع حتى تقبل الحق ممن تحب وممن تبغض متقبله من عدوك كما تقبله من وليد.

* كان في جيش هارون الرشيد عشرون ألف مجاهد لا يكتبون أسماءهم في ديوان الجند فلا يأخذون رواتبهم كي لا يعرفهم أحد إلا الله.

سير أعلام النبلاء، مدارج السالكين.

فهرس الموضوعات